وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
جامعة عمار ثليجي بالأغواط
كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية
قسم العلوم الإنسانية

الموضوع:

الذات والعقلانية عند كانط

مذكرة نهاية الدراسة للتخرج ماستر فلسفة الحضارة

إعداد الطالبة:
- مولاي سمية

إشراف الأستاذ:
- مولاي ناجم

السنة الجامعية: 2015 / 2016

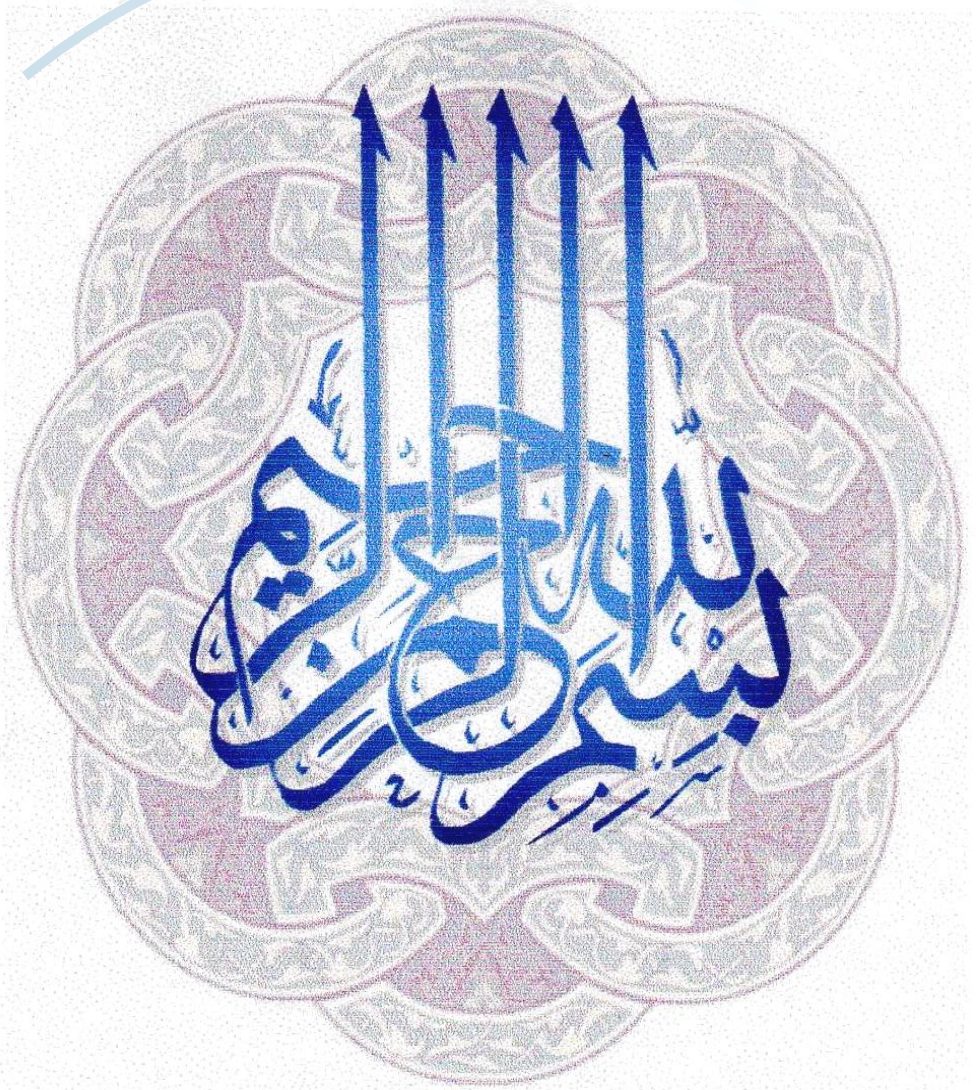
بسم الله الرحمن الرحيم

الإهـــــداء

بسم الله واجد الوجود ، الواجد لكل موجود ، والصلاة والسلام على رسول الانسانية، وخاتم الانبياء محمد صلى الله عليه وسلم ، أهدي ثمرة نجاحي الى :من تعهداني بالعناية والحماية والمتابعة منذ نعومة أضافري و أعانوني بالصلوات والدعوات، إلى أغلى ما أملك في الوجود أمي و أبي حفظهما الله لي.

إلى توأم الروح إخوتي :هاجر،الطيب،فاطمة الزهراء،رضوان حفظهم الله ووفقهم

إلى كل من علمني حرفا وأنار لي درب العلم و الإيمان

إلى كل عائلتي كبيرا وصغيرا

إلى كل من يستحق مني الاحترام

إلى كل من أحبتهم في الله وأحبوني

الى كل من يعرفني ووسعه قلبي ونسيه قلمي

إلى كل محبي الحكمة

إلى كل زملائي في فرع الفلسفة السنة الثانية ماستر

إليكم جميعا أهدي هذا العمل المتواضع

وأرجو من الله عز وجل أن أكون قد وفقت فيما سعيت إليه

مولاي سمية

كلمة شكر وعرفان

الحمد لله الذي أنار لنا درب العلم و المعرفة وأعاننا على أداء الواجب ووفقنا في انجاز هذا العمل ،وأصلي وأسلم على أكرم الخلق وهادي البشرية محمد إبن عبد الله الذي ادبه ربه فأحسن تأديبه .

فالشكر أولا لله تعالي على كرمه ورحمته وعطائه، و انطلاقا من قول رسول الله صلى الله عليه وسلم " **من لا يشكر الله لا يشكر الناس** " ، ومن هنا أغتنم الفرصة لكي أقدم باقة من الشكر الخالص وعظيم التقدير و الامتنان ، إلى بستان المعرفة معلمي وأستاذي المشرف في هذه الدراسة **مولاي ناجم** ،الذي شرفني بالموافقة على الإشراف لهذه الدراسة ،ولتوجيهاته وإرشاداته القيمة التي ساهمت في إخراج هذه المذكرة ،فقد غمرني بعلمه الواسع ،وسديد رأيه، وستبقى توجيهاته القيمة و أخلاقه الرفيعة مصباحا ينير لي الطريق في المستقبل ،فجزاه الله خير جزاء .

وأتقدم بالشكر لوالدي على مساعدتهم لي في إنجاز بحثي

كما أتوجه بالشكر الخالص و الممزوج بالإخلاص و التقدير للأساتذة المناقشين

إلى كل من درسني في مراحل تعليمي في الإبتدائي و المتوسط والثانوي و الجامعي

كما أتقدم بالشكر إلى عمال مكتبة بن كريو والبشير الإبراهيمي والعلوم الإنسانية و المركزية

إلى كل من ساعدني في إنجاز بحثي لكم جميعا الف شكر

وفي الأخير أرجوا من الله تعالى أن يتقبل هذا العمل خالصا لوجه الله تعالى

مولاي سمية

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات :

إهداء..... _

تشكرات..... _

فهرس المحتويات..... _

مقدمة..... 2_1

الفصل الأول : الاطار المنهجي للدراسة

تمهيد..... **6**

1 _ إشكالية الدراسة..... **6**

2 _ تساؤلات الدراسة..... **7**

3 _ أهمية البحث..... **7**

4 _ أهداف البحث..... **7**

5 _ المفاهيم المفتاحية و الأساسية للدراسة..... **8_7**

6 _ المنهج وأدوات البحث..... **8**

7 _ أسباب اختيار الموضوع..... **8**

8 _ الدراسة السابقة..... **9_8**

9 _ الصعوبات..... **9**

10 _ خطة البحث..... **10 _ 9**

خلاصة..... 10

الفصل الأول: ضبط المصطلحات و المفاهيم

تمهيد..... 14

أولا :مفهوم الذات تاريخيا..... **15**

أ _ في المفهوم العام 15

ب _ في اللغة..... 15

فهرس المحتويات :

ج _ في الإصطلاح..... 16

ثانيا: مفهوم الذات تاريخيا..... 15

ثالثا: مفهوم العقلانية..... 25

أ _ في المفهوم العام..... 25

ب _ في اللغة..... 26

ج _ في الإصطلاح..... 26

رابعا: مفهوم الجدل..... 30

5_ 1 في اللغة..... 30

5_ 2 في الإصطلاح..... 32_30

خامسا: مفهوم الترانسندنتالية..... 33

أ _ في اللغة..... 33

ب _ في الإصطلاح..... 34_33

المبحث الثاني : فلسفة الذات و العقلانية وأطوارنشأتها..... 35

أولا . المنطلقات الرئيسية في تشكيل فلسفة الذات..... 35

أ . النهضة..... 36 _35

ب . حركة الإصلاح..... 38_36

د . الرومانتيكية..... 40_39

ثانيا : الجذور التاريخية لفلسفة الذات و العقلانية 41

أ _ الذات في الفلسفة القديمة..... 44 _ 41

ب _ الذات في الفلسفة المسيحية..... 44

ج- العقلانية في الفكر الشرقي القديم..... 50 _ 47

د _ العقلانية في الفكر المسيحي 50

هـ _ العقلانية في الفكر الإسلامي..... 51

خلاصة 52

الفصل الثاني :الذات والعقلانية في فلسفة كانط

تمهيد..... 55

1 _ لمحة تعريفية عن الفيلسوف كانط..... 55

2 _2 المنهج العقلي والنقدي في فلسفة كانط..... _

أولا _ العقل العملي(الأخلاق والدين) في فلسفة الذات عند كانط..... 61

ثانيا _ العقل النظري(المعرفة) و علاقته بالذات في فلسفة كانط..... 66

ثالثا _ العقل الجمالي (الفن والجمال) في فلسفة كانط..... 73

خلاصة..... 78

الفصل الثالث:نقد فلسفة الذات والعقلانية الكانطية في الحداثة الغربية

المبحث الأول: فلسفة الذات واللاعقلانية في الحداث الغربية.....

اولا _ الذات والآخر عند سارتر..... 82

ثانيا _ الذات المنفعلة والعقلانية عند نيتشه..... 84

المبحث الثاني: نقد العقلانية الكانطية .....

أولا _ نقد العقلانية عند الواقعيين..... 89

ثانيا _ نقد الميتافيزيقا الذاتية المتعاليةعند هيدجر..... 90

ثالثا _ نقد العقلانية الكانطية عند أرنست ماخ..... 91

رابعا _ نقد العقلانية الكانطية عند فيورباخ..... 91

خامسا _ نقد مثالية كانط عند البراغماتيين..... 93

خلاصة..... 95

الخاتمة..... 95

فهرس المحتويات :

قائمة المصادر ولمراجع..... 111_102

ملاحق..... 115_113

فهارس..... 120_117

مقدمة

مقدمة :

إن الحديث عن الذات و العقلانية والعلاقة التي بينهما، يصعب تحديد ماهيتها اللامتناهية ،لأنها حديث عن الفكر الفلسفي برمته منذ اليونان إلى حضارة الإسلام إلى ديكارت و كانط وغيرهم حتى عصرنا الحاضر، وفي هذا دليل على أن مبحث كل من الذات والعقلانية قد كان أول مبحث اشتغل به الإنسان للبحث عن ماهيته ووجوده، فسأل ذاته من هو، ومن أين جاء، وإلى أين يذهب؟ بناء على ذلك استطاع تحدد بنية الإنسان في ثلاثة أسس وهي: جسد، روح، فكر، هذا ما مهد السبيل للفلاسفة في عملية البحث عن ملكة الفكر التي يملكها الإنسان، ومعرفة الإنسان نفسه بنفسه ،هذا دليل على أن الذات والعقلانية قد تعددت صورهما باختلاف الحضارات والمذاهب و الاتجاهات فما نجده عند فلاسفة اليونان سقراط، أرسطو، وغيرهم هو أنهم كانوا يؤمنون بقيمة المحاجة العقلية وأهميتها في الفكر، فهم أول من وضع كلمة اللوجوس للدلالة على معنى العقل والبرهان العقلي، فعبارة سقراط " اعرف نفسك بنفسك" قد غيرت مسار الفلسفة اليونانية، وكانت مؤشر التغيير في الفكر اليوناني، لأنها تبحث في جوهر الإنسان، و توحي إلى استخدام العقل للتحليل، لقد أثرت هذه الفلسفة حتى في الفلسفات التي بعدها هذا ما نجده عند فلاسفة القرن الثامن عشر والتاسع عشر، فقد أقاموا ثورة ضد الأهواء والسلطة الدينية و الاجتماعية و اعتبروها تقييد وإكراه للإنسان ودعوا إلى إعمال العقل ووصايته ومعارضة الكهنوت والدين المسيحي، أما في الفلسفة الحديثة فقد كانت تبحث عن المعرفة وحقيقتها ومصدرها وطبيعتها، فهي انتقلت من البحث في العالم الخارجي إلى البحث في ذات و عقل الإنسان ،هذا ما أنتج نخبة من الفلاسفة في العصر الحديث، يطلق عليهم اسم فلاسفة الاتجاه العقلاني أو العقلانية، فهم الذين أثبتوا استقلال الذات الإنسانية وجعلوها محور الوجود ومحور المعرفة و الدين، وركيزة لعملية التفكر وتجاوزوا وتخلوا عن التفسير الميتولوجي للظواهر الطبيعية وحاولوا تفسيرها تفسيرا عقلانيا لأن العقل مصدر مستقل للمعرفة، بل هو المصدر الوحيد للمعرفة، فا ديكارت أثبت الذات عن طريق الكوجيتو، فلاوجود للفكر عنده بدون ذات، كما أنه أنكر وألغى دور التجربة، هذا ما جعل الفيلسوف كانط أهم فلاسفة الفرن الثامن عشر، ورائد من رواد التنوير في أوروبا، فهو يعتبر أحد أبرز مؤسسي المذهب العقلاني و الفلسفة النقدية، وقطب من أقطاب الفلسفة الحديثة، يعيد النظر إلى العقل و الحقائق التي يمدنا بها من خلال فلسفته ومنهجه النقدي، لتمهيد السبيل إلى إبراز قدرة العقل على التفلسف، والخروج من وضعية الصراع التي كانت سائدة بين العقلانيين الأوائل و أصحاب المذهب التجريبي، وتحديد الذات المفكرة من منظور الشروط المتعالية القبلية الخالصة للفكر، و إثبات بأنها وحدة كلية صورية للإدراك المتميز وحاصل

مقدمة :

الأمر المطلق، رأى كانط أن العقل يحتاج إلى نقد لأنه لا يعلم حدوده، بل يتجاوزها، كذلك مسألة العلم والأخلاق ،وكيف يمكنه التوفيق بينهما، إذا فلسفته النقدية تحاول وضع حدود للعقل لكي لا يتجاوز نطاقه ويظل مقيدا بالتجربة، وهي تتمحور في ثلاث أهم عناوين :نقد العقل الخالص مجاله المعرفة، ونقد العقل العملي مجاله الأخلاق، ونقد ملكة الحكم مجاله الشعور باللذة، وبذلك وضع للنفس ثلاث ملكات هي :المعرفة ،الرغبة ،الشعور، و قد انطلق في فلسفته من ثلاث أسئلة و هي :ماذا يمكنني أن أعرف؟ ماذا يمكنني أن افعل؟ ماذا يمكنني أن آمل؟.

ولي إثراء البحث أكثر، اعتمادنا على خطة رأينا أنها ضرورية لخدمة البحث، تتمحور على تقسيم البحث إلى مقدمة مهدت للتعريف بالبحث، و فصل منهجي للدراسة، وثلاث فصول، كالتالي الفصل الثاني بعنوان ضبط المصطلحات والمفاهيم ويحتوي على مبحثين: الأول ضبط المصطلحات والمفاهيم، أما المبحث الثاني يبرز لنا الذات والعقلانية وأطوار نشأتها، الفصل الثالث عنوانه: الذات والعقلانية في فلسفة كانط، يتكون من مبحثين الأول لمحة تعريفية عن الفيلسوف كانط، والثاني المنهج العقلي و النقدي في فلسفة الذات عند كانط، أما الفصل الرابع فهو بعنوان: نقد فلسفة الذات والعقلانية الكانطية في الحداثة الغربية يتضمن كل فصل منها على مبحثين: المبحث الأول بعنوان فلسفة الذات واللاعقلانية في الحداثة الغربية، أما المبحث الثاني فهو نقد العقلانية و المثالية الكانطية، وينتهي البحث بخاتمة سجلنا فيها نتائج وخلاصة البحث.

الفصل المنهجي

الفصل المنهجي للدراسة

تمهيد

أولا : إشكالية الدراسة

ثانيا: تساؤلات الدراسة

ثالثا: أهمية البحث

رابعا: أهداف الدراسة

خامسا: المفاهيم المفتاحية و الأساسية للدراسة

سادسا: المنهج وأدوات البحث

سابعا: أسباب إختيار الموضوع

ثامنا: الدراسة السابقة

تاسعا: الصعوبات

عاشرا: خطة البحث

حلاصة

تمهيد:

لقد اهتمت الفلسفة في مراحلها الأولى بالطبيعة والميتافيزيقا لكن سرعان ما أرجعت للذات و العقل مكانتهما، وأصبحا يشغلان فكر وبال العديد من الفلاسفة، والمفكرين، والباحثين، فالذات والعقلانية تعتبر إشكالية الفكر الفلسفي منذ اليونان إلى عصرنا الحالي، وهذا ما سنعرضه في هذا الفصل، لكن المعلوم بأنه في كل مذكرة على الباحث أن يتتبع خطوات ومراحل معينة من أجل انجازها، ومن بين هذه الخطوات هي الفصل المنهجي للدراسة، اذا ما هي الإشكالية، وتساؤلات الدراسة، وأهمية وأهداف هذا البحث، وماهي المفاهيم المفتاحية و الأساسية للدراسة؟ وماهي أدوات البحث، وفيما تتمثل أسباب اختيار البحث، وماهي الدراسات التي تم اعتمادها، و الصعوبات والخطة؟ هذا ما سنتطرق إليه في الفصل المنهجي .

1 _ تحديد الإشكالية:

إن البحث في مفهوم وطبيعة الذات والعقلانية، يعد من أهم المواضيع التي شغلت فكر وبال العديد من الفلاسفة و المفكرين منذ الحضارات القديمة إلى وقتنا الحالي، فالذات والعقلانية هي موقف من الحياة و الوجود، فهي تعد أول إشكالية بحث فيها الفلاسفة منذ القدم إلى العصر الحديث، والبحث في إثبات ذات الإنسان ،و حرية العقل في تلك العصور أدى إلى إحداث ثورة ضد الأفكار اللاهوتية والخرافية وسلطة الدين ورجال الكنيسة للبحث عن الحقيقة واليقين وتحرير العقل والابتعاد عن المعتقدات السائدة من قبل رجال النهضة والإصلاح الديني و حركة التنوير، إذا العقلانية تبحث وتهتم بقضايا الإنسان، وطبيعة ماهيته ووجوده، ومصدر وقيمة وحدود المعرفة، و العلاقة بين الذات المدركة و الموضوع المدرك والعقل ،و ما يحيط به وكيفية استخدام عقله في المعرفة، والأخلاق، الدين، الميتافيزيقا وغيرها من المجالات، فالإختلاف في ماهية الذات والمعرفة أدى إلى ظهور العديد من المذاهب و الإتجاهات والتيارات الفلسفية، منذ الفلسفة اليونانية إلى الفلسفة الحديثة والمعاصرة، من بينها المذهب العقلاني ،الذي يعد مذهب فكري فلسفي ركيزته هي الإستدلال العقلي، وقد تجلت العقلانية في الفلسفة اليونانية القديمة عند الإيليون و الرواقيون، و العصور الوسطى،و الفكر الإسلامي إلى العصر الحديث ، وقد تعددت العقلانية والذات عبر العصور والحضارات، ففي الفلسفة اليونانية يعد أفلاطون أبا للعقلانية، أما الفلسفة الحديثة يعتبر ديكارت رائد من رواد العقلانية وصولا إلى كانط الذي يعد علم من أعلام الفلسفة الحديثة و واحد من أبرز مؤسسي المذهب العقلي ، فالكونه عاش في فترة تقد العلوم الطبيعية والرياضية، لاحظ الاختلاف الواضح الذي كان بين عقلانية ديكارت و العقلانية التجريبية عند هيوم، ومن هذا الإختلاف نشأة الفلسفة النقدية عند كانط، من أجل إمتحان العقل و إستخدامه كأداة للمعرفة و الوصول إلى الحقيقة ،قسم العقل إلى ثلاث ملكات وهي ملكة الذهن، ملكة العقل، ملكة الحكم، وتتمحور فلسفة نقد ملكة العقل حول ثلاث محاور رئيسية وهي: المعرفة(نقد العقل الخالص)،مجال الأخلاق و الدين(نقد العقل العملي)،مجال الشعور باللذة(نقد ملكة الحكم)،وبين الأسس الأولى للفلسفة النقدية وذلك بإعتبار العقل هو المشرع للأشياء، وأن المادة والجسم دون ذات عارفة لا يمكن أن تعرفه، هذا ما يدعوا إليه مشرع كانط ولذلك جاء بحثنا هذا للوقوف على إشكالية الذات و العقلانية عند "إمانويل كانط" باعتباره نموذجا و احد مؤسسي المذهب العقلي ومن فلاسفة

العصر الحديث، ومن هنا نطرح التساؤل التالي: فيما تتمثل عقلانية كانط ؟ و هل هنالك علاقة بين الذات والعقلانية في فلسفة إمانويل كانط؟

2 _ تساؤلات الدراسة:

_ ما هو مفهوم كل من الذات و العقلانية في اللغة والإصطلاح؟

_ من هو "إمانويل كانط"؟وما هي مرجعيته الفكرية؟

_ فيما يتمثل العقل العملي و العقل النظري و العقل الجمالي؟ و ما علاقتهم بالذات عند كانط؟

_ ما هو أثر فلسفة الذات والعقلانية في الحداثة الغربية، عند كل من سارتر، نيتشه؟وكيف تم نقد العقلانية والمثالية الكانطية في الحداثة الغربية ؟

3 _ أهمية الموضوع:

إن أهمية الموضوع تكمن في كونه جاء ليبرز لنا قضية في الفلسفة الغربية المعاصرة وهي الذات وعلاقتها بالعقلانية عند كانط ،وأهم محاور فلسفته النقدية،و بالإضافة إلى تسليط الضوء على فيلسوف بارز وأحد أقطاب المذهب العقلاني و مؤسس الفلسفة النقدية، كما يعتبر علم من أعلام الفلسفة الحديثة، وذلك بحكم الأثر البالغ الذي تركه في الفلسفة الحديثة و المعاصرة.

4 _ أهداف الدراسة:

من المعلوم بأنه لكل دراسة أهداف تسعى إلى تحقيقها ومن أهداف هذه الدراسة هو:

_ معرفة مبادئ فكر وفلسفة كانط النقدية

_ التعرف على عقلانية كانط و ما الميزة التي تجعلها تختلف عن العقلانيات التي تسبقها

_ الوصول إلى نتيجة وهي معرفة ما إذا كان هنالك علاقة بين الذات والعقلانية أم لا .

5 _ المفاهيم المفتاحية: سنعرض بإيجاز أهم المفاهيم المفتاحية للدراسة في أننا سنقوم بعرضها بشكل مفصل في الفصل الثاني .

_ **الذات:** وهي ضمير عاقل للشخص الثالث ،للغائب ،أضفت عليه اللغة الفلسفية بعض المعاني الخاصة، ويدخل في عدة تعابير تقليدية: في ذاته، لذاته، بذاته، والذات ما يستحق صفة أو حكما.

_ **العقلانية** :هي الإتجاه الذي ظهر في القرن السادس عشر و ما بعده، الذي يقول بأولوية العقل، كما أنها مذهب أهل العقل، وهي العقلية أو التعقل الملائم بإعتبار أن كل موجود معقول زكل معقول موجود.

_ **عقل عملي**: هو القدرة على تطبيق المعرفة النظرية في الحياة العملية لا سيما في الحياة الأخلاقية.

_ **عقل نظري**: هو القوة التي تمكن الإنسان من التجريد و استنباط المعرف والعلوم.

6 _ المنهج وأدوات البحث:

إستعنا في هذه الدراسة بالمنهج التاريخي وذلك من خلال تأثير مفهوم الذات وتتبعها كرونولوجيا، كما وظفنا المنهج الوصفي التحليلي فمن خلاله إستطعنا تبسيط فلسفة كانط النقدية وعرضها بشكل مبسط على قدر الإمكان وعرض أهم الإنتقادات الموجهة للذات والعقلانية وفلسفة كانط ومنهج المقارنة من خلال مقارنة عقلانية كانط بالعقلانيات التي قبله.

7 _ أسباب إختيار الموضوع:

وقع اختيارنا لهذا الموضوع لإعتبارات موضوعية وأخرى ذاتية:

أ _ موضوعية: تعود إلى كون إشكالية الذات و العقلانية من الإشكاليات الفلسفية الراهنة التي تستقطب إهتمام المفكرين والفلاسفة و الأدباء والنقاد.

ب _ ذاتية :

لم يكن إهتمامنا بمحث الذات وليد الفترة الراهنة، لأننا تناولنا إشكالية العودة إلى الذات في فكر محمد إقبال في مذكرة الليسانس، هذا مازاد من فضولنا و دفعنا إلى معرفة الذات و العقلانية و ما علاقة الذات بالعقلانية عند علم من أعلام الفلسفة الحديثة كانط ،والتعرف على فلسفته النقدية وأهم محاورها.

8 _ الدراسة السابقة:

_ الدراسة الأولى:

تمثلت في رسالة ماجيستار من إعداد: **" دليلة جبار"** المندرجة تحت عنوان:(**طبيعة الحرية عند كانط من خلال فلسفته النقدية**)،تحت إشراف: عبد الرحمن بوقاف، كلية العلوم الإنسانية و الإجتماعية، قسم الفلسفة، جامعة الجزائر،الجزائر،2006.

_ الدراسة الثانية:

تمثلت في مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجيستار من إعداد: "**صالح حميدات**" المندرجة تحت عنوان، (**العقلانية في فلسفة ماكس فيبر**)،تحت إشراف: محمد جديدي، كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية، قسم الفلسفة، جامعة قسنطينة 2،الجزائر،2013.

_ الدراسة الثالثة:

تمثلت في أطروحة ماجيستار من إعداد " **العقل ناصر عبد الكريم** " المندرجة تحت عنوان:(**الإتجاهات العقلانية الخديثة**)، تحت إشراف:عبد الرحمن راتب عميرة،كلية أصول الدين،قسم العقيدة و المذاهب المعاصرة، جامعة بن سعود الإسلامية،الرياض،2002.

9_ صعوبات الدراسة:

من المعروف بأنه لأي بحث أو دراسة صعوبة قد تواجهها ومن بين الصعوبات التي واجهنها في هاته الدراسة تتمثل فيما يلي :

_ عامل اللغة الذي كان عائقا أمام استعانتنا بالمصادر والمراجع الأجنبية مما كان له أثر على استعانتنا بالمصادر والمراجع المترجمة فقط.

_ صعوبة التعامل مع مؤلفات كانط المترجمة، ما جعل فهم فلسفته والوقوف على معانيها صعب، وحتى أسلوب عرضه للأفكار كان غامضا، هذا ما جعلنا نستعين بالكتب التي تبسط فلسفته و أفكاره لفهمها لكن رغم هذه الصعوبات التي إعترضتنا أثناء إنجاز هذا البحث حاولنا تجاوزها والتغلب عليها قدر الإمكان لإثراء هذا البحث المتواضع.

10 _ خطة البحث:

إعتمادنا على خطة رأينا أنها ضرورية لخدمة البحث، تتمحور على نقسيم البحث إلى مقدمة مهدت للتعريف بالبحث، و فصل منهجي للدراسة، و ثلاث فصول، يتضمن كل فصل منها على مباحث تعالج مشكلات جزئية في الفصل، وينتهي البحث بخاتمة سجلنا فيها نتائج وخلاصة البحث وهم كالتالي:

جاء الفصل الأول بعنوان مدخل مفاهيمي قمنا بضبط المصطلحات والمفاهيم التي يستلزمها موضوع الدراسة، من تعريف الذات، العقلانية، الترنسندنتالية ، الجدل. لندخل بعدها إلى المبحث الثاني والذي

أخذ عنوان الذات والعقلانية وأطوار نشأتها في النهضة، الإصلاح، التنوير، الرومنسية، وبعدها الجذور التاريخية للذات والعقلانية في الفلسفة القديمة ،ا لفلسفة المسيحية، الفكر الإسلامي.

أما الفصل الثاني فقد خصصناه للذات والعقلانية في فلسفة كانط، عرضنا لمحة تعريفية عن الفيلسوف كانط وبعدها المنهج العقلي والنقدي في فلسفة كانط ويتمثل في العقل العملي ،العقل النظري، العقل الجمالي.

في حين أن الفصل الثالث يحمل عنوان نقد فلسفة الذات و العقلانية الكانطية في الحداثة الغربية، وذلك عند كل من سارتر ،نيتشه، هيدجر، المذهب الواقعي، أرنست ماخ و ريشينباخ و المذهب البراغماتي ، وأخيرا الخاتمة وهي تلخيص للنتائج التي توصلنا إليها من خلال البحث.

خلاصة :

من خلال خطوات الفصل المنهجي استطعنا إبراز إشكالية البحث و أهم تساؤلاته بإيجاز، وأهمية و أهداف البحث و المفاهيم المفتاحية و الأساسية على أن نتوسع فيها أكثر في فصل ضبط المصطلحات و المفاهيم، و أسباب اختيار الموضوع، و الدراسة السابقة، و بعض الصعوبات وعرض خطة البحث، لكن كيف تم ضبط المصطلحات في المفهوم العام، ولغة وإصطلاحا؟ وماهي أطوار ونشأت فلسفة الذات و العقلانية؟ هذا ما سنتطرق إليه في الفصل الثاني .

الفصل الثاني

ضبط المصطلحات و المفاهيم

تمهيد

1. مفهوم الذات جنيالوجيا

1.1 في المفهوم العام

2.1 في اللغة

3.1 في الاصطلاح

2. مفهوم الذات كرنولوجيا

1.2 عند فلاسفة اليونان

2.2 عند المسلمين

3. مفهوم العقل

1.3 في المفهوم العام

2.3 في اللغة

3.3 في الإصطلاح

4. مفهوم العقلانية

1.4 في المفهوم العام

2.4 في اللغة

3.4 في الاصطلاح

5. مفهوم الجدل (الديالكتيك)

1.5 في اللغة

2.5 في الإصطلاح

6. مفهوم الترنسندنتالية (المتعالي)

1.6 في اللغة

2.6 في الإصطلاح

المبحث الثاني : فلسفة الذات و العقلانية و أطوار نشأتها

أولا : المنطلقات الأساسية في تشكيل فلسفة الذات

(النهضة _ الإصلاح _ التنوير – الرومانتكية)

ثانيا : الجذور التاريخية لفلسفة الذات و العقلانية

أ _ الذات و العقلانية في الفكر الشرقي

ب _ الذات والعقلانية في الفلسفة القديمة

ج _ الذات و العقلانية في الفلسفة المسيحية

د _ الذات الإنسانية في الفكر الإسلامي

خلاصة

تمهيد :

إن فلسفة الذات و العقلانية من الفلسفات الجديرة بالاهتمام لكونها تختص وتهتم بالإنسان ،فالتاريخ يكشف لنا منذ القدم عن بحث الإنسان في ماهية وجوده ومحاولاته في استخدام العقل ليكتشف به كل مايحيط حوله ،ومن خلاله يصبح قادر على إدراك وجوده ومصيره ومستقبله ،و الدافع الأساسي من وراء الاهتمام بإشكالية الذات والعقلانية هو الاقتناع بأنه لا يمكن أن يكون للوجود معنى إلا بالعقل ،او الاستنباط العقلي فمصطلح الذات و العقلانية نجد بأنه استخدم منذ القدم عند فلاسفة اليونان ،ويتفق اغلب الباحثين بأن الفيلسوف اليوناني سقراط هو أول من وضع شعار "اعرف نفسك " للبحث عن جوهر الإنسان ،أما الفيلسوف طاليس يعتبر من مؤسسي الفكر الفلسفي وذلك من خلال طرحه سؤال " ما هو أصل العالم " . هذا ماتبرزه دراسة كل من الذات لغة واصطلاحا في مشروع الذات والعقلانية عند كانط ،فالشخص عند كانط غايته في ذاته و العقلانية تتدرج من العقل النظري إلى العقل العملي وصولا إلى العقل الجمالي ،هذا مانلاحظه عند امانويل كانط باعتباره النموذج المختار في هذا البحث للفلسفة الغربية المعاصرة ،لكن قبل التعرف على امانويل كانطو العقلانية و العلاقة بين الذات والعقلانية عند كانط ،نحاول أولا ضبط كل من مفهومي الذات و العقلانية لغة واصطلاحا و مفهوم الترنسندنتالية، مفهوم الجدل .

أولا_ مفهوم الذات جنيالوجيا :

لقد تعدد مفهوم الذات، فمن حيث اللغة والإصلاح حيث هي كالأتي :

1_1– في المفهوم العام :

تستخدم على نحو مترادف مع "شخص" ولكن عادة بتوكيد أكثر على البعد الداخلي أو السيكولوجي للشخصية بدلا من البعد الخارجي الجسمي. هكذا تعتبر الذات موضوع وعي ،قادر على الفكر والخبرة والتورط في فعل متعمد على نحو أكثر حسما ،يتوجب على الذات أن تحتار على قدرة الوعي الذاتي .[1]

الذات ضمير عاقل للشخص الثالث ،للغائب ،أضفت عليه اللغة الفلسفية بعض المعاني الخاصة. يدخل في عدة تعابير تقليدية :في ذاته، لذاته ،بذاته وهي

كل موجود يصح تعلق العلم به بعينه أصلاً بنفسه. وقيل: الذات ما يستحق صفة أو حكماً[2].

1_ 1_2 في اللغة :

ورد لفظ الذات وتعدد في اللغة العربية .

أ _ ذات : مفردة :ج ذوات : نفس "جاءت ذات الرجل _ جاء الرئيس ذاته .

ذات :كلمة وظيفية :ج ذوات : اسم معنى صاحبة ،مؤنث (ذو) ،يثنى على ذاتا ، ذواتا "هذه الفتاة ذات خلق " سيصلى نارا لهب ،وتودون أن غير ذات الشوكة تكون لكم .[3]

ج ذوات.1 نفس _ ناحية من نواحي الشخصية قادرة على معرفة الإستنتاجية ، اسم الذات في اللغة ماسميت به ذات "كالرجل"،ويقابلها اسم المعنى "كالذكاء ".والذات مؤنث "ذو" ،مثناها "ذواتان" في حالة الرفع "ذواتين"في حالتي النصب والج.[4] وفي القرآن الكريم:« ذواتا أفنان » ج ذوات.[5]

ب _ عند المسلمين :

الجرجاني: وقيل ذات الشيء نفسه وعينه ،أما ماهيةالشيء هي ما به الشيء هو هو، وهي من حيث هي هي لا موجودة ولا معدومة ،ولا كل ولا جزئي

---

[1] تدهوندرتش ،**دليل أكسوفرد**،تر:نجيبالحصادي ،تح :منصور محمد البابور ،محمد حسن أبوبكر،(د.ط)،(د.د.ن)،(د.ب.ن)،ص 389.

[2] أندري لالاند ،**موسوعة لالاند الفلسفية** ،المجلد 1،خليل أحمد خليل ،منشورات عويدات ،ط2 ،بيروت ،باريس ،2000،ص1309.

[3] أحمد المختارعمر ،**معجم اللغة العربية المعاصرة** ،المجلد 1، عالم الكتب ،ط1،القاهرة ،2008، ص 800.

[4] جبران مسعود ،**الرائد معجم لغوي** ،دار العلم للملايين ،ط7،بيروت ،لبنان ،1992 ،ص 370 .

[5] مجمع اللغة العربية ،**المعجم الوجيز** ،دارالتحرير للطبع والنشر ،(د.ط) ،مصر ،1989،ص242.

ولا خاص ولا عام[1].

2_ ابن برى(660هـ_731هـ):

ذات الشيء حقيقته وخاصته[2].

3_ الحبابي (1922_1993م) :

« ذات الشيء تعني نفسه وعينه ،والذات أعم من الشخص ،لأن الذات تطلق على الجسم وغيره،والشخص لا يطلق إلا على الجسم والذات ما يقوم به بنفسه ويقابله العرض»[3].

1_ 1 _3 في الاصطلاح :

أ _ في المنطق :

يطلق الذات على مجموع المقومات التي تحدد مفهوم الشيء ومنه الذاتي ،وهو ما يخص الشيء ويميزه[4].

ب _ عند الأدباء المعاصرين :

هو مجموعة من الشعور والعمليات التأملية التي يستدل عنها بواسطة سلوك ملحوظ أو ظاهرة.[5]

ج _ سيكولوجيا :

ما به الشعور والتفكير ،فتقف الذات على الواقع، وتتقبل الرغبات والمطالب ،وتوحد الصورة الذهنية[6].

د _ ميتافيزيقيا :

الذات هي حقيقة الموجود ومقوماته وتقابل العرض ،وعند الكلام عن الله عز وجل يقال الذات الإلهية[7].

هـ _ في نظرية المعرفة :

ما به الشعور والتفكير، فتقف الذات على الواقع وتتقبل الرغبات والمطالب ،وتوحد الصورة الذهنية

---

[1] جبران مسعود ،**الرائد معجم لغوي**،مرجع سابق،ص370.

[2] إبن منظور ،**لسان العرب** ،ج1،دار بيروت للطباعة والنشر ،(د.ط)،بيروت ،1968،ص 1478.

[3] حسن الكحلاني ،**الفردانية في الفكر الفلسفي المعاصر** ،مكتبة مدبولي ،ط1 ،القاهرة ،2004 .

[4] جميل صليبيا ،**المعجم الفلسفي** ،ج1،،(د.ط) ،دار الكتاب اللبناني ،لبنان،1982ص580.

[5] دالاس ولابين ،بيرت جرين ،**مفهوم الذات أسسه النظرية والتطبيقية** ،تر:فوزي بهلول ،دار النهضة العربية ،(د.ط)،بيروت ، 1981 ،ص18.

[6] مراد وهبه ،**المعجم الفلسفي** ،دار قباء ،(د.ط)،القاهرة ،2007،ص321.

[7] إبراهيم مذكور ،**المعجم الفلسفي** ،الهيئة العامة لشؤن المطابع الأميرية ،(د.ط)،القاهرة ،1983،ص 87.

وتقابل العالم الخارجي[1].

و _ عند علماء النفس :

1 –روني لوكييي(R.L ‘ écuyer)(1978م): الذات هو مجموع التنسيق للسمات الشخصية التي يسندها الفرد لنفسه ،حيث تنتظم أولى التصورات وتتعمق من خلال إدراك التصورات الذاتية ،مما يؤدي إلى بروز إحساس عميق بالوحدة ،والانسجام والثبات والديمومة في نفس الوقت ،وتسمح للفرد بالتعرف على نفسه في كل الأوقات مقارنة لنفسه بالآخرين[2].

ز _ عند الفلاسفة :

_ الغربيين :

1 _ ديكارت (René Descartes)(1596 _1650م):

الكوجيتوCogito Ergo Sum هو إثبات وجود الذات من خلال التفكير ،إن القضية أنا أفكر فأنا موجود تعني بأنه لا وجود للفكر بدون ذات ،فالذات المثبة للوجود عن طريق الوجود تكون نفسها الذات موجودة وهي الجوهر الروحي الذي لا يمكن للفكر أن يتواجد إلا به .[3]

2 _ دافيد هيوم (David Hume) (1716م_1776م):

يعتبر الذات مجرد حزمة من الإدراكات الحسية فالذات منتمية عمليا إلى تصنيف الأحوال.لأن إحدى الإشكاليات التي تواجه المقاربة الهيومية في أن الإدراكات الحسية ترتهن من حيث هويتها بهوية الذوات التي تختارها، ما يعني أن الادراكات الحسية أحوال للذات، ومن ثم فإن الأخيرة تتبوأ منزلة الجواهر عبر أفكارها وخبراتها .[4]

3_ هربارت(HIRBERT)(1776م_1841م) : الأنا هو تلك الموجودات البسيطة ،وفعله الجوهري صيانة ذاته ومدافعة الأخرين ،والفكر جملة علاقة الأنا بسائر الموجودات .[5]

4 _ برديائيف:(NikoulaBrdyaa’if)(1874م_1948م) الذات هي الوحدة الدائمة التي تكمن وراء كل تعبير، وهي المركز الذي لا يمكن تعريفه إلا بحدود ذاته.

---

[1] المرجع السابق ،ص64.

[2] لصقع حسنيه ،مفهوم الذات وعلاقته بتصورات الأمومة لدى الفتاة الجامعية ،**مجلة العلوم الإنسانية والإجتماعية** ،2012،العدد السابع ، جامعة وهران ،ص123.

[3] محمد علي أبو زيان ، **تاريخ الفكر الفلسفي** الفلسفة الحديثة ،ج4،دار المعرفة الجامعية ،(د.ط)،الإسكندرية ،1996،ص 60 _61.

[4] تدهوندرتش ،**دليل أكسفورد** :مرجع سابق،ص 389.

[5] يوسف كرم ،**تاريخ الفلسفة الحديثة** ،دار المعارف ،ط5 ،القاهرة ،(د.ت) ،ص 296.

5 _إمانويل كانط(Imamanuel Kant)(1724 _ 1804م):الانا الحاصلة مقابل الانا التجريبية الفردية ،و اعتبرها الوحدة الكلية الصورية للادراك المتميز و حاصل الامر المطلق .

6 _ فيخته (Fichte)(1762_1814):الانا المبدا الخلاق المطلق الذي يطرح نفسه و الوجود جميعه على انهما اللاانا الخاص به .

7 _ هيغل (Hegel)(1770_1831 م): الانا هي وحدة محض للوعي الذاتي الموضوعي .[1]

_ المسلمين :

1 _ **الحبابي**: إن لفظ الذاتهو لفظ مشترك بين الكائن البشري والكائنات الغير البشرية ،من حيوان وجماد، إذ ينعت القرآن الكريم السماء﴿ذَاتِ الْبُرُوج ﴾، [2]والنار﴿ ذَاتَ لَهَبٍ ﴾[3]، فغالبا ما تعبر كلمة ذات عن علاقة أو صفة تختص بها الأشياء وبهذا يؤكد "الحبابي" أن كلمة ذات ليس لها علاقة بمفهوم الفرد أو الشخص.[4]

2 _ **الكوفي**: الذات تطلق على الجسم وغير ه والذات يراد بها الحقيقة وقد يستعمل استعمال النفس أو الشيء .[5]

3 _ **إبن سينا** (980 _1037م): يعرف مفهوم الذات على أنه الصورة المعرفية ،للنفس البشرية .[6]

4_ الفارابي (874_950م): يعرف النفس بأنها كمال أول لجسم طبيعي أي ذي حياة بالقوة، وذات الشيء تقال على ماهية الشيء ،وأجزاء ماهيته ،وبشكل عام لكل ما أمكن يجاب به ،ومعنى جوهر الشيء هو ذات الشيء وماهيته .[7]

---

[1] روزونتال ويودين وأخرون ،**الموسوعة الفلسفية**، مرجع سابق ،ص216.

[2] الفرآن الكريم،سورةالبروج (الآية :1)

[3] الفرآن الكريم،سورة المسد (الأية :3)

[4] حسن الكحلاني ،**الفردانية في الفكر الفلسفي المعاصر** ، مرجع سابق ص 21_22.

[5] الكوفي ،**معجم الكليات في المصطلحات والفروق الفردية**، مرجع سابق ،ص 244.

[6] حامد زهران ،**التوجيه والإرشاد النفسي** ، مرجع سابق، ص 82.

[7] كامل حمود ،**دراسات في تاريخ الفلسفة العربية** ،ط1،دار الفكر اللبناني،بيروت ،1990،ص 87_88.

_ مفهوم الذات تاريخيا :

_ عند فلاسفة اليونان :

لقد اهتمت الفلسفة اليونانية في مراحلها الأولى بالطبيعة ثم الميتافيزيقا لكن سرعان ما أرجعت للذات مكانتها في الكون وأصبحت هي المركز ،وذلك عند كثير من فلاسفة اليونان نذكر من بينهم :

1 _ سقراط (469 _399ق.م) :أشتهر سقراط بعبارة "أعرف نفسك " و اعتبرت هي شعار فلسفته هذه العبارة يقصد بها البحث عن جوهر الإنسان الذي يتمثل في " النفس " باعتبارها ذلك الجزء الإلهي في الإنسان ،وكل ما تأمله وتوصل إلى معرفته ،عرف ما هو إلهي وفاز بخير معرفته لنفسه أي أن الذات عند "سقراط" هي المحرك الأول للكون والوجود[1].

2 _ أفلاطون (427 _ 347ق.م) : تعتبر النفس الإنسانية عند أفلاطونهي النفس الناطقة وهي جوهر روحي نجهل حقيقية وهي خالدة كما تعد الجزء الإلهي من الإنسان ، وتمثل الجوهر الحقيقي للإنسان ،كما أن النفس هي التي ستلقى المصير في النهاية إما بالثواب أو بالعقاب [2].

3 _ أرسطو (384_322 ق.م) : النفس هي ما يميز بين الكائن الحي من غير الحي ، والذات عند أرسطو هي إدراك للواقع وتحويل الإدراك إلى تجربة من خلال الممارسة اليومية للمدركات التي تشكل العقل الذي هو الذات الإنسانية .

4 _ أفلوطين (205_270م) : النفس هي ذات طبيعة ،روحية خالصة تختلف كل الاختلاف عن طبيعة البدن وذلك لانتمائها لعالم المعقول [3].

– عند المسلمين :

أ _ أبو حامد الغزالي(1058_1111م) : يعلن الغزالي بأن النفس أمر الله موضحا قوله بالآية القرآنية الدالة على نفس المعنى﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴾،[4] و لا يتسنى للإنسان تحقيق ذلك إلا عن طريقة معرفة النفس كما هو مصرح "من عرف نفسه فقد عرف ربه، ويؤكد أنها نتيجة النفخ الإلهي عند تمام الجسد فنجد "الغزالي "قد أنطلق في معالجته للنفس من الوحي الذي جعله دليل يعتمد عليه ،وبالتالي الغزالي مسلم بوجود النفس فكتبه كلها زاخرة

[1] مصطفى النشار ،**تاريخ الفلسفة اليونانية من منظور شرقي**، مرجع سابق، ص129.

[2] محمد عبد الرحمن مرحبا ،**مع الفلسفة اليونانية** ، مرجع سابق ،ص 135.

[3] عبد الرحمن بدوي ،**خريف الفكر اليوناني** ، مرجع سابق ص 138.

[4] القرآن الكريم،سورة الإسراء (الآية :85)

بالحجج ونجد هذا واضح في كتابه "معارج القدس " والتي أثبت فيها الغزالي وجود الذات ؛وفاتحا بذلك فلسفة الذات والوعي على مصراعيها ،فعرف الجوهر وقدم أربع تعريفات:

1 _ يقال جوهر الذات كل شيء كالإنسان أو كالبياض فيقال جوهر الباض وذاته .

2_ يقال جوهر لكل موجود وذاته لا يحتاج في الوجود إلى ذات أخرى تقارنها حتى يكون بالفعل وهو معنى قولهم :الجوهر قائم بذاته .

3 _ يقال جوهر لما كان بهذه الصفة وكان من شأنه أن يقبل الأضداد وبتعاقبها عليه.

4 _يقال جوهر لكل ذات وجوده ليس في موضوع[1].

كما أن الذات عند الغزالي وجودها ليس في الموضوع ،ويورد معنيين للنفس الأول يطلق ويراد به المعنى الجامع للصفات المذمومة أي القوى الحيوانية المضادة للقوى العقلية وهو المفهوم عند الصوفية ،كما يطلق ويراد به حقيقة الآدمي وذاته وهو الجوهر الذي هو محل المعقولات . وبالتالي نفهم من تعريف "الغزالي" للنفس ينزع منزعا ميتافيزيقيا لأن النفس هي حقيقة الإنسان وهي ذاته من هنا يظهر معنى الذات بما هو حقيقة الإنسان ،ويعرف الغزالي ذات الإنسان عن طريق التئام مجموعة من المعاني

وهي لا يكون إنسانا إلا إذا كان جوهرا وأن يكون له امتداد في أبعاد تفرض طولا وعمقا وأن يكون مع ذلك ذا نفس وتكون نفسه نفسا يتغذى بها ويحس ويتحرك بالإرادة ويتفهم المعقولات ويتعلم الصناعات ويعلمها ؛فإذا اجتمعت جمعيها تعطي ذات واحدة وهي ذات الإنسان هذه الذات باقية فما هو ثابت في الإنسان هو نفسه . وإذا كان الجسم جوهرا والنفس جوهرا فإن الإنسان يتكون من جوهرين وعند التئامهما تكون ذاتا واحدة التي هي حقيقة الإنسان ،وإطلاق الذات على نفس الإنسان أولى لأنها باقية بينما الجسم متحول هذا الذي يعرضه للفناء، أما النفس فهي ثابتة ،إذا الذات هي النفس"ما هو ثابت فيك منذ كنت"[2].

إذا الذات عند "الغزالي " تدرك ذاتها بذاتها وهي جوهر ليس له مقدار فلا يمكن إدراكها لا بالحس ولا بالجسم[3].

[1] نور الدين السافي ،**نقد العقل في فلسفة الغزالي** ،دار التنوير ،(د.ط) ،تونس ،2009،ص 63.

[2] مرجع سابق، ص64_69.

[3] مرجع السابق ،ص 64_69.

ثانيا : مفهوم العقلانية Rrationalisme:

قبل أن نقوم بشرح مصطلح العقلانية علينا أولاأن نشير الى مفهوم العقل ،وذلك لان العقلانية هي نتيجة العقل .

2 _ 1 المفهوم العام :

العقل مايميز به الحق من الباطن و الصواب من الخطأ . ويطلق على أسمى صور العمليات الذهنية بعامة و على البرهنة و الاستدلال بخاصة . كما يراد به أيضا المبادئ اليقينية التي يلتقي عنها العقلاء جميعا ، وهي مبدأ الهوية ، ومبدأ عدم التناقض ومبدأ العلمية .[1]

2 _ 2 في اللغة :

_ إسم مشترك تطلقه الجماهير و الفلاسفة و المتكلمون على وجوه مختلفة لمعان مختلفة أما الجماهير فيطلقونه على ثلاثة أوجه الأول :يراد به صحة الفطرة الأولى في الناس ،فيقال لمن صحت فطرته الأولى إنه عاقل فيكون حده أن العقل قوة يجوز بها التمييز بين الأمور القبيحة و الحسنة ،و الثاني :يراد به مايكتسبه الانسان بالتجارب من الاحكام الكلية ،فيكون حده أن له معان مختلفة في الذهن ،تكون مقدمات تستنبط بها المصالح و الاغراض ،و الثالث :يرجع إلى وقار الإنسان وهيأته ،ويكون حده أنه هيئة محمودة للإنسان وهيأته.[2]

ورد لفظ العقل في اللغة العربية بصيغ عديدة .

_ العقل:ج عقول و هو جوهر مجرد عن المادة، بسيط يدرك حقائق الأشياء الكلية النظرية.[3]

_ عقل :[مفرد] :ج عقول (لغير المصدر) :1 مصدر العقل / عقل .[4]

_ عقل : عقل يعقل عقلا فهو عاقل.[5]

_ العقل :الحجر و النهي ضد الحمق و التثبت في الأمور و الجمع عقول ،عقل يعقل عقلا ومعقولا وهو المصدر الذي جاء على مفعول كالميسور و المعسور .وعقل فهو عاقل و عقول من قوم عقلاء .

---

[1] إبراهيم مذكور ،**المعجم الفلسفي** ، (د.ط) ،الهيئة العامة للشؤن المطابع الاميرية ، القاهرة ، 1983 ،ص 120.

[2] عبد المنعم الحنفي ،**المعجم الشامل لمصلحات الفلسفة** فيالعربية،الانجليزية،الفرنسية،الروسية،اللاتينية،العبرية،اليونانية،ط1،ط2،ط3،مكتبة مدبولي،مصر،2000،ص ص537،534.

[3] جبران مسعود ، **الرائد** ، مرجع سابق ،ص559.

[4] أحمد مختار عمر ، **معجم اللغة العربية المعاصرة** ، مرجع سابق ،ص1532.

[5] الخليل ابن احمد الفراهيدي ، **كتاب العين** ،ج :3 ، ط1 ،دار الكتب العلمية ، لبنان ،2003 ،ص 203.

_ العقل:القلب، و القلب العقل، وسمي العقل عقلا لأنه يعقل صاحبه عن التورط في المهالك أي يحبسه، و قيل العقل هو التميز الذي به يتميز الإنسان عن سائر الحيوان [1].

_ العقل في اللغة المتداولة ،كلمة عقل متواترة ولها بوجه عام شحنة إيجابية ،وهو وثني ومانوي [2].

أ _ في القران الكريم :

ورد في القران الكريم عدة ايات تنوه بمقام العقل ،وتحث المسلمين على التعويل عليه منها قوله تعالى :

﴿وَمَا الْحَيَاة ُالدُّنْيَا إِلَّا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَ لَلدَّارُ الْآخِرَةُ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾[3] و قوله ﴿ وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ ﴾[4] .

وقوله تعالى :﴿وَتِلْك ُالْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَايَعْقِلُهَاإِلَّاالْعَالِمُونَ﴾[5] ،وبذلك نجد أن القرأن الكريم يخاطب الملكة ،التي تستطيع إدراك الحقائق و توازن بين الاضداد ،وينبه إلى النظر العقلي في الكون[6].

ب_ عند المسلمين :

1 _ الجرجاني:

العقل :هو حذف الحرف الخامس المتحرك من مفاعلتن وهي اللام ليبقى "مفاعلتن "فينتقل إلى مفاعلن ويسمى معقولا ،و العقل جوهر مجرد عن المادة في ذاته مقارن لها في فعله ،وهي النفس الناطقة التي يشير إليها كل أحد بقوله :أنا ،وقيل العقل نور في القلب يعرف الحق و الباطل ،و العقل مايعقل به حقائق الاشياء .وهو جوهر روحاني خلقة الله تعالى متعلق ببدن الإنسان .[7]

2 _ ابن فرحون اليعمري(1319_ 1396م):

العقل نور يقذف في القلب فيستعيد لإدراك الأشياء وهو من العلوم الضرورية .

3_ الراغب الأصفهاني (1108م):

العقل يقال للقوة المتهيئة لقبول العلم و يقال للعلم الذي يستفيده الإنسان بتلك القوة عقل.

4 _ أبو البقاء الرندي (1204 _1285م):

---

[1] إبن منظور ، **لسان العرب** ،مرجع سابق،ص3046.

[2] تدهوندرتش ،**دليل اكسفورد للفلسفة**،مرجع سابق،ص 584.

[3] الفرآن الكريم، سورة الأنعام (الاية :43)

[4] الفرآن الكريم، سورة الملك (الاية :10)

[5] الفرآن الكريم،سورة العنكبوت (الاية :43)

[6] عبد الحميد خطاب ،**معالم في الفلسفة الإسلامية** ،(د.ط) ،مطبعة النخلة ،الجزائر ،1991 ،ص96.

[7] علي بن محمد السيد الشريف الجرجاني ،**معجم التعريفات** ،(ط.د) ،دار الفضيلة،مصر 2004،ص ص 128،127.

العقل هو العلم بصفات الأشياء من حسنها و قبحها و كمالها و نقصانها.[1]

3 _ 2 في الإصطلاح :

يطلق على : وقار الإنسان وسمته وسداد رأيه ،فهو هيئة محمودة لدى الإنسان تميزه بالوقار في كلامه و هيئته و حركاته ، وعلى مايكتسبه الإنسان من علوم وخبرات و الإفادة منها ،[2] وهو يختلف عن الغريزة و الخيال و الإيمان في ان نتائجه جديرة بالثقة فكريا .[3]

أ_عند المعتزلة :

ضروري للمكلف حتى يستطيع أداء ماكلفه الله به .[4]

ب_ عند أهل الإشتقاق :

العقل أصل معناه المنع ومنه العقال للبعير سمي به لأنه يمنع ما لا يليق قال :

قد عقلنا و العقل أي وثاق

وصبرنا و الصبر مر المذاق .[5]

ج _ المتكلمين :

العقل هو جملة علوم ضرورية .[6]

د _ إخون الصفا :

العقل أشرف الموجودات وأفضلها بعد البارئ عز وجل وهو نوعان غريزي ومكتسب ،وهو جوهر روحاني محيط بالأشياء كلها إطاحة روحانية .[7]

هـ _ في اللغة العربية :

العقل يدل على إسم معنى ،ويستفاد منه أنه وصف محله القلب مثله في ذلك مثل السمع و البصر .[8]

---

[1] سعيد مراد ،**العقل الفلسفي في الإسلام** ،ط1 ،عين للدراسات و البحوث الإنسانية و الإجتماعية ،(د.ب.ن)،2000،ص ص 17،18.

[2] ناصر عبد الكريم العقل ،**الإتجاهات العقلانية الحديثة** ،أطروحة ماجيستار في العقيدة والمذاهب المعاصرة ،تحت إشراف :عبد الرحمن راتب عميرة ،قسم العقيدة و المذاهب المعاصرة ،كلية أصول الدين ،جامعة الإمام محمد بنسعود الإسلامية ،الرياض ،2001 ،ص16.

[3] إلياس مرقص ،**العقلانية والتقدم** ،ط1،دراسات في الوحدة العربية ،المغرب ،1992 ،ص47.

[4] نصر حامد أبوزيد ،**الإتجاه العقلي في التفسير** دراسة في قضية المجازفي القران عند المعتزلة،ط3،المركز الثقافي العربي،لبنان،1996،ص61.

[5] المرجع السابق :ص17

[6] محمد فريدي وجدي ،**دائرة معارف القرن العشرين** ،مج :6،ط3،دار الفكر ،لبنان ،1971،ص523.

[7] قدري حافظ طوقان،**مقام العقل عند العرب** ،(د.ط) ،دار القدس ،بيروت ،2002،ص15.

[8] طه عبد الرحمن ،**فقه الفلسفة** ،ط1،المركز الثقافي العربي ،المغرب ،1995،ص174.

و _عند الفلاسفة :

_ الغربيين :

1_ باسكال (Blaise Pascal) (1623 _1662م):

العقل هو قوة إستدلالية تستنبط النتائج من المقدمات الأتية: القلب و الإرادة .[1]

2 _ ديكارت:

العقل هو المرجع الأساسي والمؤطر الوحيد لمعارفنا ، وهو ملكة التميز بين الخير و الشر و الخطأ والصواب و القبح و الجمال ،وجوهر متميز في الجسم.[2]

_ أندري لالاند(André Lalande) (1867 _1963م):

العقل عنصر جوهري من عناصر الشخصية الخلقية ،من حيث هي غير قابلة للتفسير بالمصالح و الإنفعالات و الأهواء الشخصية .

3 _كوندياك(Condillac) (1715 _1780م):

العقل له سلطان تكوين الأفكار عامة .

5 _ إمانويل كانط:

هو الملكة التي تقوم بتوليف مفاهيم الإدراك العقلي مثلما يولق الإدراك بين العناصر الحسية .

6 _ ليبتز(Leibniz Gottfried Wilhelm)(1646_1726)

العقل هو ملكة إدراك الحقائق المطلقة و الضرورية ،فكرة الله ،فكرة الواجب وسواها من النوع عينه.[3]

_ المسلمين :

1 _ الفارابي (874 _ 950م):

العقل هو القوة العاقلة جوهر بسيط مقارن للمادة يبقى بعد موت البدن ،وهو جوهر أحدي ،وهو الإنسان على الحقيقة .

2 _ الكندي)805 _873 م):

العقل جوهر بسيط مدرك للأشياء بحقائقها .[4]

---

[1] يوسف كرم ،**تاريخ الفلسفة الحديثة** ، مرجع سابق ،ص98.

[2] صلاح إسماعيل،**فلسفة العقل** دراسة في فلسفة جون سيرل،(د.ط)،دار قباء الحديثة،مصر،2006،ص20.

[3] أندري لالاند ،**موسوعة لالاند الفلسفية** ، مرجع سابق ،ص1163_1161.

[4] جلال الدين سعيد ،**معجم المصطلحات و الشواهد الفلسفية** ،(د.ط)،دار الجنوب للنشر ،تونس ،2004،ص291.

3 _ إبن رشد (1123 _1198م)

العقل هو المعقول بعينه.[1]

4 _ الماوردي (974 -1058م):

هو جوهر لطيف ،و ذهب إلى أنه عرض ،و أنه هو العلم بالمدركات الضرورية ،وهو ملكة يدرك بها مايعلم بالحواس .[2]

كما نجد تعاريف عديدة لمفهوم العقلانية في اللغة و الاصطلاح نذكر منها :

2 _ 1 في المفهوم العام :

العقلانية هي الإتجاه الذي ظهر في القرن السادس عشر ومابعده ،الذي يقول بأولوية العقل [3]،كما انها مذهب أهل العقل ،وهي العقلية ، أو التعقل الملائم ،باعتبار أن كل موجود معقول وكل معقول موجود أو باعتبار العقل شرط الإيمان ،أو أن كل العقائد الإيمانية صحيحة من حيث يمكن أن يستدل عليها بالأدلة العقلية .[4] أي إعطاء العقل الأولوية في المعرفة و رفض كل ما يبدو مخالفا للعقل أو ما يعجز العقل عن تفسيره ،[5] ويتحدد معنى "العقلانية" المقصود بحسب المجال :نظرية المعرفة ،الدين ،العلم الأخلاق ،المنطق ،العلم الطبيعي والرياضي ،لكن المصطلح يستعمل فيما يتعلق بنظرية المعرفة .[6]

2_2 في اللغة :

العقلانية :الجذر الاشتقاقي للكلمة هو الاسم اللاتيني (Rati) ومعناه العقل Reason.[7]

1 _ مصدر صناعي مشتق من "عقل"بزيادة ألف ونون .[8]

2_عقلانية (مفردة) :اسم مؤنث منسوب الى العقل .

---

[1] نصر حامد أبو زيد :**الاتجاه العقلي في التفسير**، مرجع سابق ص99

[2] صلاح الدين عبد اللطيف الناهي ،**الخوالد من أراء أبي الحسن البصري البغدادي** ،المعروف بالماوردي في العقل و وفلسفة الإصلاح الدستوري ،ط1،دار الجيل ،بيروت ،1994،ص222.

[3] عماد فوزي شعيبي ، **العقلانية مقاربة نموذجين :الغرب و العرب**،دراسات عربية مجلة فكرية إقتصاديةإجتماعية،بيروت،دار الطليعة،سورية،العدد الخامس 1988، ص86.

[4] عبد المنعم حنفي ،**المعجم الشامل لمصطلحات الفلسفة**، مرجع سابق ص 542.

[5] عبده الحلو ،**معجم المصطلحات الفلسفية** (فرنسي ،عربي) ،ط1 ،مكتبة لبنان ،لبنان ،1994 ،ص147.

[6] ،مصطفى حسيبة ، **المعجم الفلسفي**،ط1،دار أسامة،عمان ،2009،ص327.

[7] جون كوتنغهام ،**العقلانية فلسفة متجددة** ،تر:محمود منقذ الهاشمي ،ط1 ،مركز الإنماء الحضاري ،حلب ،1997 ،ص13.

[8] طه عبد الرحمن ،**فقه الفلسفة** ،ط1 ، مرجع سابق ،ص173.

3 _مصدر صناعي عقل :إتباع العقل وتقديمه على العاطفة .

3 _ مذهب فلسفي يقول :أن العقل مصدر كل معرفة وليس للتجربة دور فيها ،وخلافه المذهب التجريبي .[1]

4 _ هي القول بأولية العقل في الحكم على الأشياء وتقديمه على غيره ،ومنها القول بأن الوجود كله وجود عقلي ،[2]أي أن للعقل وجودا قائما بذاته ،وهو قادر على تعقل الوجود .[3]

2 _3 في الاصطلاح :

هي القول بأولية العقل في الحكم على الأشياء وتقديمه على غيره ،ومنها القول بأن الوجود كله وجود عقلي .[4]

أ _ في الفلسفة : نجد تعاريف كثيرة و متعددة حيث ان الفلاسفة وضعوا عدة مفاهيم :

_ هي الإتباع التام للاستدلال الصحيح .[5]

_ هي نزعة و منهج في التفكير ينحوإليه المفكرون و الفلاسفة بل و الفقهاء داخل منظوماتهم ومذاهبهم الفكرية أو الفلسفية أو الشرعية ،مولين العقل مكانة محورية سواء في نظرية المعرفة او في فهم العالم ،أو في حالة الفلسفة والفقه الإسلامي .[6]

_ هي الإقرار بأولية العقل ،وبأن المعرفة تنشأ عن المبادئ العقلية القبلية و الضرورية ،لا عن التجارب الحسية ،لأن هذه الأخيرة لاتفيد علما كليا ، والمذهب العقلي مقابل للمذهب التجريبي ،وتعبر النزعة العقلانية عن الإيمان بالعقل وبقدرته على إدراك الحقيقة و الواقع .بإعتبار أن قوانين العقل مطابقة لقوانين الأشياء ،وأن كل موجود معقول ،وكل معقول موجود .[7]

_ تطلق على عدة معان منها :

1 _القول أن وجود العقل شرط في إمكان التجربة ،فلا تكون التجربة ممكنة إلا إذا كان هناك مبادئ عقلية تنظم معطيات الحس .

---

[1] احمد مختار عمر ،**معجم اللغة العربية المعاصرة** ، مرجع سابق،ص1532.

[2] ناصر عبد الكريم العقل ،**الاتجاهات العقلانية الحديثة** ، مرجع سابق ،ص 16.

[3] مراد وهبة ،**ملاك الحقيقة المطلقة** ،(د.ط)،(د.م.ن)،(د.س.ن)،ص15.

[4] المرجع السابق ،ص16.

[5] مصطفى مليكان ،**العقلانية والمعنوية**، مرجع سابق ،ص 108

[6] مصطفى حسيبة ،**المعجم الفلسفي** ، مرجع سابق ،ص327.

[7] جلال الدين سعيد ،**معجم المصطلحات و الشواهد الفلسفية** ، مرجع سابق ،ص291.

2_ كل موجود له علة في وجوده بحيث لا يحدث في العالم شيء إلا وله مرجع معقول[1] ،اي ارجاع كل ماهو موجود الى مبادئ العقل [2]

ب _ في المصطلح الإسلامي :

العقلانية تطلق على أولئك الذين يجيزون تقديم العقل على النقل ،وعلى نصوص الشرع ،خاصة في أمور العقيدة و الغيب .[3]

ج _ عند علماء الدين :

هي القول أن العقائد الإيمانية مطابقة لأحكام العقل .ولها ثلاث أوجه وهي :

1_ القول أن العقل شرط ضروري وكاف لمعرفة الحقائق الدينية .

2_ هو الإعراض عن جميع العقائد التي لا يمكن إثباتها بالمبادئ العقلية .

3_ الدفاع عن العقائد الإيمانية بعد فرضها صحيحة من الشرع من حيث يمكن أن يستدل عليها بالأدلة العقلية .[4]

د _ عند اللاهوتيين :

لا يجوز الوثوق إلا بالعقل أي أنه لا يجوز التسليم في المذاهب الدينية إلا بما يعترف به العقل بأنه منطقي وكاف وفقا للنور الطبيعي .

هـ _ ميتافيزيقيا :

مذهب يقول بعدم وجود أي شيء بلا موجب ،بحيث أنه لايوجد شيء لايكون معقولا ،قانون ان لم يكن واقعا .[5]

و _ في نظرية المعرفة :

هو ذلك المذهب الذي يرى أن المعرفة اليقينية لا بد أن تكون، كلية بحيث تشمل القضية جميع الحالات الجزئية و ضرورية بحيث تلتزم النتائج عن المقدمات لزوما ضروريا [6]

---

[1] جميل صليبا ،**المعجم الفلسفي** ،ج2 ،(د.ط) ،دار الكتاب اللبناني ،لبنان ،1982 ،ص90 .

[2] صالح مصلح أحمد ،**الشامل** :قاموس مصطلحات العلوم الإجتماعية ،ط1 ،دار عالم الكتب ،1999 ، ص440.

[3] ناصر عبد الكريم العقل ،**الإتجاهات العقلانية الحديثة** ، مرجع سابق ،ص 16.

[4] جميل صليبا ،**المعجم الفلسفي**،مرجع سابق،ص91.

[5] أندري لالاند ،**موسوعة لالاند الفلسفية**، مرجع سابق، ص1172.

[6] مصطفى حسيبة ،**المعجم الفلسفي**،مرجع سابق،ص327.

ز _ في الاخلاق :

العقلانية تدور على سلطان العقل المطلق بلامنازع .فكل ماليس عقلانيا هو غير معقول، يتبغي حذفه. وكل إعتقاد مهما بلغ قيمة ماينطوي عليه من تراث هو في عداد الخرافة إذ أخذ بمقياس العقل الصريح. ولهذا فإن التنظيم العقلاني للإنسانية ينبغي أن يكون خاضعا للعقل .[1]

ح _ في الفلسفة الغربية الحديثة :

كان يستخدم مصطلح العقلانية لوصف الإتجاه المعارض للكهنوت المسيحي والدين .[2]

ط _ عند الفلاسفة :

_الغربيين :

1 _ إتشيفري(A.Etchevery)

العقلانية ليست نسقا محددا واضح المعالم بقدر ماهي منحنى فكري عام .

2 _ بيكون (FrancoidBecon)(1626_1561)

الفيلسوف القبلي و العقلاني المحض شبيه بالعنكبوت الذي يستخرج كل شيء من ذاته وينسج من لعابه خيوطا .[3]

3 _ ماكس فيبر (Max Weber)(1864_1920):

هي صورة الفعل في تطوره نحو الحداثة ،والعصرنة وتحقيق مفهوم العقلنة ،و الإبتعاد عن الأشكال القديمة ،و التقليدية.[4]

4 _ إدغارموران :

العقلانية هي رؤية للعالم تؤكد على الإتفاق الكلي بين ماهو عقلي وواقع الكون ،وهي تقصي من الواقع كل ما ليس عقليا و ذا طابع عقلي [5]

[1] مراد وهبة ،**ملاك الحقيقة المطلقة**، مرجع سابق،ص20.

[2] مصطفى حسيبة ،**المعجم الفلسفي**،مرجع سابق،ص329.

[3] جلال الدين سعيد ،**معجم المصطلحات و الشواهد الفلسفية**، مرجع سابق، ص293.

[4] صالح حميدات ،**العقلانية عند ماكس فيبر** ،مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجيستار في الفلسفة ،تحت إشراف :محمد جديدي ،قسم الفلسفة ،كلية العلوم الإنسانية و العلوم الاجتماعية ،جامعة قسنطينة 2،الجزائر،2013،ص12.

[5] محمد سبيلا و عبد السلام بنعبد العالي ،**العقل والعقلامية** دفاتر فلسفية نصوص مختارة ، ،ط2،دارتوبقال ،المغرب ،2007،ص7.

5 _ ديكارت :

العقلانية قائمة في معنى إستخدام المنهج العقلي على الوجه الذي يتحدد به في سياق ممارسة العلوم الحديثة،و لا سيما الرياضية منها.[1]

[1] طه عبد الرحمن،**سؤال الأخلاق** مساهمة في النقد الأخلاقي للحداثة الغربية،ط1،المركز الثقافي العربي،المغرب،2000، ص 64.

ثالثا مفهوم الجدل (الديالكتيك) Dialectic:

3_ 1 في اللغة :

_ الجدل هو فن الكلام ،أي الكلام الذي يجعلنا نفهم ونبرهن ، ويعني أيضا فن المناقشة ،فهو يتضمن فن البرهان وفن دحض كلام الخصم .[1]والجدل هو مقابلة الحجة بالحجة .[2]

أ _ عند المسلمين :

1 _ الجرجراني :

الجدل دفع المرء خصمه عن إفساد قوله :بحجة ،أو شبهة.أو يقصد به تصحيح كلامه ،وهو الخصومة في الحقيقة .[3]

3 _ 2 في الاصطلاح :

إن كلمة ديالكتيك ،التي تترجمها عربيا ب "جدلية" مشتقة من الفعل اليوناني Dialogein ،الذي يعني تحديد الكلام عبر المجال الفاصل بين المتحاورين كطريقة إستقصاء .[4]

أ _ عند المناطقة :

هو القياس المؤلف من مقدمات مشهورة ومسلمات والغرض منه هو إلزام الخصم وإفحام من هو قاصر عن إدراك مقدمات البرهان .[5]

ب _ في القرون الوسطى :

أصبحت كلمة ديالكتيك مرادفة للمنطق الصوري ومقابلة للخطابة،كما أصبح الديالكتيك أحد العلوم الثلاثة (الديالكتيك والبلاغة والنحو)التي تدرس بالمرحلة الأولى من مراحل التدريس الجامعي.[6]

ج _ عند الماركسيين :

هو التوفيق بين مثالية هيجل ،ومادية كارل ماركس لأن التطور الجدلي عند هيجل هو تطور الفكرة،أما عند ماركس وأنجلس فهو تطور المادة.[7]

---

[1]محمد فتحي عبد الله،**الجدل بين أرسطو وكانط**دراسة مقارنة،ط1،المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر،لبنان،1995،ص9.

[2]إبن منظور ،**لسان العرب** ، مرجع سابق ،ص 571.

[3]علي بن محمد السيد الشريف الجرجراني ،**معجم التعريفات** ، مرجع سابق ،ص 47.

[4]مصطفى حسيبة ،**المعجم الفلسفي** ، مرجع سابق،ص154.

[5]احمد مختار عمر ،**معجم اللغة العربية المعاصرة** ، مرجع سابق ،ص 302.

[6]جلال الدين سعيد ،**معجم المصطلحات و الشواهد الفلسفية** ، مرجع سابق ،ص132.

[7]جميل صليبا ،**المعجم الفلسفي**،ج1، مرجع سابق، ص394.

د _ في الفلسفة الحديثة :

بدأت كلمة جدل منذ عصر النهضة في الإختفاء من اللغة الفلسفية،وحلت كلمة المنطق محلها.

هـ _ عند الفلاسفة :

_ اليونان :

1_ السوفسطائيون (480_410ق.م):

تحول الجدل لدى السفسطائيون إلى نوع من السفسطة أي إلى فن يستخدم المرء فيه المنطق في سبيل إرضاء مآربه .

2 _ أفلاطون (Platon)(428_347ق.م):

إستخدم أفلاطون الجدل بمعنيين :

أ _كمنهج يرتفع به العقل من المحسوس إلى المعقول دون الإلتجاء إلى ماهو محسوس.

ب_ العلم الذي يوصلنا إلى المبادئ الأولى.

ج _الجدل هو المنهج الفلسفي الأعلى هو حجر الزاوية الذي تقوم عليه العلوم.

3 _ أرسطو (Aristotle)(384_322ق.م):

الجدل هو إستدلال يقوم على مقدمات محتملة مستمدة من أراء الجمهور أو العلماء.[1]

4_ سقراط(Socrate) (469_399ق.م):

هو مناقشة تقوم على حوار وسؤال وجواب .[2]

5_ الرواقيون :

الجدل عندهم هو المنطق الصوري .

_ الغربيين :

1 _ فخته:(Fiche)(1762_1814م)

الجدل على القضية والنقيض ومركبهما.

2 _إمانويل كانط:

أطلق عليه كانط إسم منطق الوهم لأنه كان وسيلتهم إلى أقيستهم الوهمية التي أساسها إما أغاليط

[1] محمد فتحي عبد الله،**الجدل بين أرسطو وكانط**، مرجع سابق،ص12_20.

[2] إبراهيم مذكور،**المعجم الفلسفي**، مرجع سابق،ص59.

منطقية أو تجريبية ، ويستعمله ليكشف به زيف الأحكام الترنسندنتالية،أي التي تتخذ موضوعات تتجاوز بها حدود التجربة.

3 _ هيجل :

يعتبر الجدل قانون الوجود و الطبيعة و الفكر والمجتمع وأن الجميع في حالة صيرورة وتغير وتحول دائم.[1]

_ المسلمين :

1 _ إبن رشد :

القول الجدلي إنما هو قياس يؤلف من مقدمات مشهورة ذائعة والمقدمات المشهورة الذائعة إنما يحصل التصديق لها من جهة شاهدة الجميع أو الأكثر لا من جهة أن الأمر كذلك في نفسه بخلاف ماعليه الأمر في البرهان .[2]

[1] عبد المنعم حنفي ،**المعجم الشامل لمصطلحات الفلسفة** ، مرجع سابق ،ص249

[2] عاطف العراقي،**نحو معجم للفلسفة العربية** (مصطلحات و شخصيات)،ط1،دار الوفاء،مصر،2002،

رابعا مفهوم الترانسندنتالية (المتعالي) Transcendentalisme

4 _ 1في اللغة:

المتعالي هو المرتفع ،يطلق على مبادئ المعرفة التي نحاول بها مجاوزة عالم الحس و التجربة[1]،كما أنه لفظ إفرنجي من وضع المدرسيين يدلون به على بعض معان تسمو أو تعلو على مقولات أرسطو ،وتلائم جميع الموجودات،وهي الوجود ولواحقه :الواحد والحق والخير والقوة والفعل وغيرها،[2]فهذه الألفاظ الترنسندنتالي أو المتعلية إنما تعبر عن خاصية مشتركة بين جميع مايوجد ويمكن أن يحل بعضها محل بعض كقولنا :"الواحد هو الحق ،والحق هو الخير إلخ "[3]وهو مصطلح يدل على ماهو وراء الوعي والإدراك مقابل ماهو حديث.[4]

4 _ 2 في الإصطلاح :

في تاريخ الفلسفة تشير "المتعاليات" أولا إلى صفات تتجاوز المقولات وتعبر عن خاصية مشتركة لكل ماهو كائن ويمكن تحويل الواحدة في الأخرى،أي أنه يعني الأصلي في الوقت نفسه نقطة الوحدة الأعلى فوق تلك التي لا يستطيع الذهن البشري تخطيها .[5]

أ_ مذهب التعالي:

مذهب يقر بوجود الصور والمبادئ العامة في العقل قبل الإختبار،وهو ضرب من المثالية .[6]

ب _ عند الفلاسفة:

_ الغربيين:

1_ فرنو(R.Verneaux)

الوجود ليس تصورا نوعيا،بل هو تصور ترنسندتالي،معنى ذلك أنه يتحقق كليا في كل شخص فردي ويتضمن بصورة مختلطة جميع أشكال الوجود.[7]

---

[1] جميل صليبا ،**المعجم الفلسفي**،مرجع سابق،ص321.

[2] مراد وهبة ،**المعجم الفلسفي** ،مرجع سابق،ص181.

[3] جلال الدين سعيد ،**معجم المصطلحات و الشواهد الفلسفية** ، مرجع سابق،ص102.

[4] روزونتال ويودين وأخرون ،**الموسوعة الفلسفية**، مرجع سابق ص451.

[5] فريديريك وورم،**الفلسفة في 100كلمة**،مرجع سابق،ص128.

[6] عبد الحلو ،**معجم المصطلحات الفلسفية**، مرجع سابق ص173.

[7] جلال الدين سعيد ،**معجم المصطلحات و الشواهد الفلسفية**، مرجع سابق،ص103.

2_ جان فال(J.What)

يجب أن تنتقل الميتافيزيقا من بحث المتعالي إلى بحث الترنسندنتالي،أي من البحث في عالم يقال إنه بعيد ومنفصل عن شروط التجربة إلى البحث في شروط هذه التجربة،وهيمايسمى حقا الترنسندنتالي.

3 _ هوسرل(Husserl)

الانا والنحنالتجريبيان اللذان ندركهما يفترضان الأنا والنحنالترنسندنتاليين الحقين(...)إن التجربة الترنسندنتالية توقفنا على هذه الذاتية الترنسندنتالية .[1]

4_ توما الإكويني(Thomas d'Aquin):

هي:"الوجود"، "الواحد" ، "الحق" ،" الطيب"، تقول نفس الشيء ولا تتمايز ألا من وجهة نظر العقل.[2]

5_إمانويل كانط:

أطلقه كانط على مايخص الفكر وينصب على المبادئ والصور الأولية ويقابل التجريبي،[3]كما أنه يتيح للذات العارفة أن تحدد الموضوع قبليا.[4]فلسفة المتعالي هي فلسفة كانط حيث يقول أن المعرفة العلمية الحقيقية هي التي تقوم بالحس والفهم ،أو التي مصدرها الإدراك الحسي والتفكير ،أو التي يكون موضوعها الوجود الخارجي وما يضفيه الفكر صورا أو إضافات صورية وهي متعالية لأننا بها نحاول أن نتجاوز عالم الحس والمعرفة.[5]

[1] المرجع السابق:ص103.

[2] فريديريك وورم،**الفلسفة في 100كلمة**، مرجع سابق ،ص128.

[3] إبراهيم مذكور،**المعجم الفلسفي**،مرجع سابق،ص43.

[4] مراد وهبة،**المذهب عند كانط**،تر:نظمي لوقا،(د.ط)،مكتبة الانجلو،القاهرة،1974،ص14.

[5] عبد المنعم حنفي ،**المعجم الشامل لمصطلحات الفلسفة**،مرجع سابق،ص190.

2_ 1فلسفة الذات و منطلقاتها وأطوار نشأتها وأطوار نشأتها :

أولا : المنطلقات الرئيسية في تشكيل فلسفة الذات: لقد ساهمت عدة عوامل و منطلقات في تشكيل فلسفة الذات وهي كالتالي:

أ_النهضة : (Renaissance)

عصر النهضة هو مصطلح يستخدم عادة لوصف الحركة الثقافية التي بدأت في إيطاليا في منتصف القرن الرابع عشر، ثم انتشرت في سائر أنحاء أوروبا؛ وهو مصطلح يثير معارضة قوية لأنه يعني ضمنيا :التقليل من شأن الحقبة السابقة عليها ،حقبة العصور الوسطى التي يفترض أن الحضارة قد استيقظت من غفوتها ابتداء منها .ويعني كذلك الميلاد الجديد أو الميلاد الثاني. [1]

لقد كان الفكر الغربي خاضع لسلطة الكنيسة و سلطة فلسفية تتمثل في سيطرة الآراء الأرسطية على العقول؛ فتجلت العبودية من خلال هتين السلطتين وتراجع مستوى الفكر الإنساني بسب الرقابة التي فرضتها الكنيسة على الحركات العلمية، مما دفع بالعلماء والفلاسفة إلى الثورة عليها و معارضة أفكارها، وظهر كذلك كتاب النهضة الذين كانوا يسمون الحركة باسم "الإحياء" وهي إحياء للتراث اليوناني القديم ويتمثل ذلك في إحياء الفلسفة الطبيعية والعلم الطبيعي وإمكانية تفتح العقل الإنساني ؛وركزت على الفن والأدب أكثر من العلوم وذلك رغم أن أخلاقيات العصر كانت في جملتها أرستقراطية ،فإنها كانت رد فعل عنيف للأخلاق المسيحية ؛فظهرت قيم البرجوازية النامية ،وتمثل الانفتاح في الاقتصاد إلى نمو حركة التجارة ،كذلك عرف بعصر جرأة الإنسان وأفعاله التي اتسمت بالمغامرة ونجده يدعم الإحساس بالفردية والقومية. وبالتالي يعتبر عصر النهضة في جوهره تجديد للعقل على كل الأصعدة ،كما عمل عصر النهضة على تأكيد قيمة الإنسان وفاعليته في تسيير شؤون الحياة وتشكيل بنية الفكر المعرفي العلمي.[2]

ومن أبرز المظاهر الحضارية الأساسية لعصر النهضة ،هو ظهور القيم الاجتماعية والمنزلة الرفيعة للإنسان في عصر النهضة لأنه إذا كان الإنسان قد أقرى بتفرده في العصر الوسيط وذلك لأنه قبل كل شيء هو الغاية من الخلق الإلهي ،كما نجدها اهتمت بالتفكير حول النزعة الإنسانية حيث « أصبح مفكرو عصر النهضة أكثر اهتماما بالإنسان ، ومن هذه الحقيقة استمدت الحركة الثقافية الجديدة اسمها

[1] عطيات أبو السعود ،**الحصاد الفلسفي للقرن العشرين**،(د.ط) ،دار الكتب والوثائق القومية،الإسكندرية ،2002،ص 184.

[2] أحمد صبحي ،صباح جعفر،**في فلسفة الحضارة (اليونانية_الإسلامية _الغربية)**،ط1،دار الوفاء،مصر،2006،ص83_84.

: النزعة الإنسانية "»[1]،فأصحاب هذا الاتجاه رفضوا محاولة العصر الوسيط في تحديد خصائص الإنسان في ضوء علاقته بالإله ؛و اعتبروا أن أديان العالم ذات نشأة طبيعية ، ويمكن تفسير ظواهر العالم تاريخيا وليس في ضوء اللاهوت ،فالتصور المسيحي للسعادة الإنسانية عند" توما الإكويني" Thomas D'Aquin* (1225_1274م) مثلا هي معرفة الإله، فنستنتج من ذلك بأن موضوع الفردية والمنزلة الرفيعة للإنسان هو معجزة جديدة ،فأصبح مسؤول عن صنع حياته بأسرها ،كما نجد الإنسانيون اهتموا بكل ما هو إنساني ،فالفرد الفاضل عليه أن يدرك الحدود التي ترسمها الحياة في الواقع ،وعليه أن يكتشف فلسفة عملية تتلاءم مع عالمه قبل كل شيء ،ولا ينفي بذلك مسؤوليته الأخلاقية عن أفعاله ، إذا يمكن القول بأن الثورة على اللاهوت قد مهدت الطريق لبروز عصر النهضة ؛وحققت بذلك بداية فالنهضة هي تحديد عقلي على كل الأصعدة ،التي تميزت بنظرة جديدة للإنسان والكون في مفهومه العام "عصر الإنسانية" .[2]

لقد كانت الإنسانية الواعية بذاتها هي مفتاح عصر النهضة ،ففسر كل شيء بمصطلحات إنسانية معبرة عن الإنسان الذي كان يعيش على الأرض والذي أكد

فرديته، وامتلك ذاته ، كما أنه يعد الذي حمل شعار الفاعلية كمبدأ للإنسان، لأنه حقق بذلك ذاته من خلال العمل.[3]

ب _ حركة الإصلاح الديني:

تعد حركة الإصلاح الديني من أهم الحركات في التاريخ الأوروبي الحديث ،لكونها أزاحت الوحدة الدينية في أوروبا ،وهي وحدة ظهرت مع انتشار المسيحية ،واستمرت إلى غاية العصور الوسطى ،كما أنها أدت إلى ظهور مذاهب جديدة أثرت في السياسة الأوروبية.

إن سياسة الكنيسة المسيحية كانت من أهم دوافع حركة الإصلاح الديني في أوروبا لأن للكنيسة سيطرة غير محدودة ،كما أنه أصبح لها أثر في توجيه الحياة الاجتماعية و الاقتصادية والسياسية في أوروبا ،وكانت الرهبنة في العصور الوسطى المثل الأعلى للحياة ،والتفكير الإنساني كان محصور ومرتكز على

---

[1] برتراندراسل ،**حكمة الغرب** ،ج2،تر :فؤاد زكريا ،(د.ط)،عالم المعرفة ،الكويت ،1983،ص18.

*توما الإكويني Thomas D'Aquin (1225_1274م) فيلسوف ولاهوتي من أصل إيطالي ،له عدة مؤلفات منها شروحه في الوجود والماهية ،أنظر :جورج طرابيشي، **معجم الفلاسفة** (الفلاسفة ،المناطقة ،المتكلمون ،اللاهوتيين ، المتصوفون)،دار الطليعة،ط3،بيروت ،لبنان،2006،ص241_244.

[2] أحمد صبحي ،صفاء جعفر ،**في فلسفة الحضارة**(اليونانية _الإسلامية _الغربية)،مرجع سابق،ص90.

[3] عطيات أبو السعود ،**الحصاد الفلسفي للقرن العشرين**،مرجع سابق،ص185_186.

الدين وفكرة الآخرة والجنة والنار والعقاب والعذاب دون الاهتمام بالنواحي الحياتية مما أدى إلى الثورة على الكنيسة .لقد كان الإصلاح الديني ثورة على كل من الثيوقراطية البابوية وامتيازات الكنيسة ورجال الدين تزعمها مارتن لوثر (*) Martin Luther (1483_1546م) وهي ذات أهمية حاسمة في التاريخ الأوروبي الحديث ،وهي حركة بدأت بسيطة في شكل هجوم على الأوضاع السيئة للكنيسة ونقد تصرفات رجال الدين ،ثم تحولت إلى حركة قوية موجهة ضد العقيدة الكاثوليكية عرفت بحركة الإصلاح الكاثوليكي.[1]

كان "لوثر" أول الثائرين على كنيسة روما في العصور الوسطى ،وهو حامل اللواء العصياني في القرن السادس عشر ميلادي ؛وكان له صد على الممارسة الدينية والثقافية ،وبذلك تراجعت سيطرة الكنيسة وزال نفوذ رجال الكنيسة ،الذين كانت لهم سلطة ونفوذ كبير إلى درجة أنهم في كثير من الأحيان يمارسون الظلم في حق الإنسان ،فأوروبا كانت مسرحا لها في القرون الوسطى؛ لكن مع ظهور الإصلاح ظهر عهد جديد وانتشرت ممارسات دينية ثقافية جديدة .ملامح التجديد فكانت أفكار لوثر بمثابة ثورة على الدين وفي ألمانيا« كانت الحركة الإنسانية معاصرة للإصلاح الديني الذي أتى به لوثر ،وهو العامل الثالث من بين العوامل الكبرى التي أزالت عالم العصور الوسطى، والواقع أن الكنيسة كانت في داخلها تعترف منذ وقت ما بضرورة حدوث شكل من أشكال الإصلاح».[2]

توصل" لوثر "إلى معتقدات أساسية أمن بها فهو جرب الصلاة والصوم والتصوف والتأمل لكن لم تحقق له الراحة ،فكتشف أن الإيمان هو وسيلته للخلاص ، فهو يعتقد أن كل الحقائق المتصلة بالفكر والحياة تكون في الكتاب المقدس كما تكونت لديه عقيدة بأن الإيمان هو وسيلة للخلاص ،وهو شرط الغفران وبالتالي فإن "لوثر" كان داعية للقومية الألمانية في حركته الإصلاحية ،فنجحت حركته لأنها كانت تدعوا للتحرر من السيطرة الأجنبية ،ومهاجمة صكوك الغفران ،مما أدى إلى ظهور مذهب جديد ألا وهو

*مارتن لوثر ،(Luther Martin) (1483_ 1546م) ولد في أيسليين 10 نوفمبر 1483 ،يعد من أشهر المصلحين الدينيين وهو تزعم حركة الإصلاح البروتستانتي ، أنظر :ميلاد أ المقرحي،**تاريخ أوروبا الحديث** ،ط1،جامعة قاريونس ،بنغازي ،1996،ص 79_ 83.

[1] عطيات أبو السعود ،**الحصاد الفلسفي للقرن العشرين**، مرجع سابق،ص86.

[2] برتراندراسل ،**حكمة الغرب**،مرجع سابق،ص18.

"البروتستانتية "(*) و يعد العامل الديني المحرك لحركة الإصلاح الديني . و حركة الإصلاح طهرت الكنيسة الكاثوليكية من الشوائب وكانت العامل المؤثر في انتعاشها.[1]

ج _ التنوير :

كان التنوير تيارا عقليا حرك أوروبا كلها إبان القرن الثامن عشر ميلادي ، وتركز في باريس ثمانتشر منها في كل أرجاء أوروبا ومنها إلى المستعمرات الأمريكية ،فكانت هناك شبكة من الكتاب والمفكرين ،أعطت للقرن الثامن عشر ميلادي تماسكا عقليا ملحوظا ؛في جميع اللغات الأوروبية الرئيسية كان العصر يعرف باسم عصر التنوير أو عصر الأنوار أو الاستنارة ، ويقصد بعصر الأنوار الحركة الفلسفية والفكرية التي انتشرت في أوروبا خلال القرن الثامن عشر .و ارتبطت حركة التنوير بالصراعات الدينية ، انتشار المعرفة العلمية وبدأ الناس يقتدون بآراء العلماء أكثر من إقتدائهم بالكنيسة .

نادت فلسفة الأنوار بتحرير الإنسان ،وإلغاء هيمنة الكنيسة على الشؤون العامة ، ونادت بحرية المعتقد ،ورفض النظام المستبد ومعارضة الإقطاعية ؛فهي الأساس الذي اعتمدته الحركات الثورية كما أكدت على تغيير الممارسات في المجتمع ؛وقد شعر مثقفو عصر التنوير بأنهم جزء من حركة عظيمة تمثل التطلعات العليا والإمكانيات الرفيعة للجنس البشري ،فهم مصلحون يؤمنون بأن قضيتهم يمكن خدمتها على أفضل نحو عن طريق عاطفة جديدة للبرهان ،والنقد والنقاش .كما ترجم مصطلح الوعي بكلمة "الضمير " الفرنسية ليستشهدوا بعبارة "شيشرون "Ciceron (106_43ق.م) « الوعي الأخلاقي يعني معرفة الإنسان لنفسه ...»[2]

فالذات عند "هيوم" تتجزأ من شذرات في تأملاته المرعبة ،فهي تعرض نفسها لحزمة من الزمان فالذات ليست سوى فكرة مختلفة :

أين أنا ،أو ماذا أكون ؟ من أي الأسباب استمد وجودي،وإلى أي الحالات سوف أعود ؟ ، وبالتالي المقصود من التنوير هو خروج الإنسان من قصوره الذاتي الذياقترفه في حق نفسه وهذا التقصير هو عجزه عن استخدام عقله إلا بتوجيه من إنسان أخر .

إذا يمكن القول بأن عصر الأنوار يعد من أهم العصور التي مرت على الإنسان في القرن الثامن عشر ميلادي ،فهو لم يكن مجرد فترة زمنية أو حقبة متميزة أو تغيير جذري في حياة الإنسان فقط ،بل

---

*هو أحد المذاهب المسيحية التي ظهرت نتيجة الإصلاح الديني بأوروبا .

[1] ميلاد أ المقرحي ، **تاريخ أوروبا الحديث**،مرجع سابق،ص86_ 114.

[2] ليود سبنسر ،أندري زيجي كروز ،**أقدم لك عصرالتنوير** ،تر:إمام عبد الفتاح إمام،ط1،المجلس الأعلى للثقافة ،(د.ب)،(د.س.ن)،ص13_22.

كان حركة سياسية وعلمية ،وأخلاقية ،جعلت المثقفون في أوروبا يرتبطون في شبكة من الصداقة ،ويبدءون في تحرير أنفسهم من سلطة الكنيسة ويدعون إلى إعادة التفكير في العالم بمصطلحات دنيوية، فهي مثلت الفكر ،وأصبحت الذات هي الفكر ،والبحث في الذات يعني البحث في الروح ،والروح كان يمثل هذا القرن ؛ومن أهم فلاسفة عصر التنوير نذكر هنا :

فولتير (1694_1778م) *،كوندوسيه (1743_1794م)*1*، وأهم الموضوعات التي عالجوها الفلسفة السياسية وكانوا يرتكزون على التفكير ،الكتابة ،المناظرة .

د _ الرومانتيكية :Romanticisme

إن صفة "رومانسي"إشتقت من الكلمة الفرنسية القديمة (رومانتسي)،والرومانسية كانت تستخدم في العصور الوسطى لتصف إحدى قصص الفروسة المكتوبة باللغات المحلية، وكانت تلك القصص،عادة مكتوبة شعرا،وكثيراماكانت تتخذ شكل الطلب[2]،ظهرت في ألمانيا النزعة التنوير تمثلت في الهجوم الرومانتيكي على التنوير، ويرجع ذلك إلى كتابات روسو Rousseau Jean Jacques (1712 _ 1778م)؛ حيث حرص الرومنتيكيون على أن يقدموا محتوى مخالفا لأفكار عصر التنوير وهي العقل والطبيعة والتقدم ،العقل بالنسبة للألمان والإنجليز كان بمثابة الفهم ،وهذا الفهم يعد حدس عميق يتحلى به الفيلسوف الحقيقي، فالرومانسية « هي التي شكلت مصدر ومنبع بروز الفلسفة الوجودية...وبينما كان الفكر السياسي لدى العقليين يسعى....إلى إقرار الاستقرار الاجتماعي والسياسي والمحافظة عليه ،فقد كان الرومانتيكيون يفضلون العيش في خطر ...احتقروا الراحة والسلامة على أساس أنها تحط من قدر الإنسان ورأوا نظريا على الأقل أن الحياة المعرضة للخطر هي الأسمى »[3]

أما الطبيعة عند الرومانتيكيين كانت برية ،جامعة للأفراد ،والتقدم أصبح عند الرومانتيكي تفتحا ونموا متناسق الأجزاء ،كما ارتبطت ارتباطا وثيقا بالشعراء وبحركات النقد الأدبي«...كان من مؤيدي

---

*فولتير Voltaire (1694_ 1778م) شاعر ومفكر وفيلسوف فرنسي شهير شهد أفول "القرن العظيم " له عدة مؤلفات منها :كتاب مسرحية أوديب،انظر:عبد الرحمن بدوي،**الموسوعة الفلسفية**،ج2،ط1،المؤسسة العربية للدراسات والنشر،بيروت،1984،ص201.

كوندرسيهCondorcet (1743_1794م) فيلسوف ورياضي ورجل سياية فرنسي له مؤلفات منها المجاهرة بالإيمان ،أنظر جورج طرابيشي ،معجم الفلاسفة**، مرجع سابق ،ص545_547.

[1]المرجع السابق ،ص165_ 58.

[2]دونكانهيث،جودبورهام،**أقدم لك الرومانسية**،تر:عصام حجازي،ط1،المجلس الأعلى للثقافة،القاهرة،2002،ص9.

[3]برتراندراسل ،**حكمة الغرب**، مرجع سابق،ص145.

الرومانتكية تحمسا هم الشعراء ففي موقف الشعراء نكتشف التمرد والتحدي، واحتقار الأعراف السائدة والتهور، والمسلك النبيل»،[1] لذلك كانت الرومانتيكية تتمحور على أسس منها :

1_حب الاستطلاع والعشق :

نجد حب الاستطلاع وعشق الجمال من العناصر الأساسية للروح الرومانتيكية ،ومن دلائلها العودة إلى روح العصور الوسطى الحافلة بنوع غير مألوف من الجمال القادر على استثارة الخيال.

2مفهوم الطبعة عند الرومانتيكيين:

يتصور مفهوم الطبيعة عند الرومانتيكيين بالمعنى الوحشي ،أو البري أو التلقائي

وأيضا بمعنى البسيط والساذج والخالي من التعقد ،فالطبيعي هو الشيء الذي تهتدي إليه بالنكوص إلى الوراء أو بالتبسيط ومنه نجد أن الرومانتيكيون ألوا قيمة خاصة للاحتفاظ بالصلة الوثيقة مع الطبيعة.

3_إحياء الروح القومية :

ارتبطت الرومانتيكية بإحياء الروح القومية ،وذلك مقابل الجهود العقلية الكبرى في العلم والفلسفة التي كانت في صميمها بعيدة عن المشاعر القومية وعملت على تقوية الفوارق القومية ،كما ساعدت على ظهور تصورات شبه صوفية للوطنية .

4_ موقفهم من فكرة المنفعة :

نبدى الرومانتيكيون كل ماله صلة بالمنفعة وركزوا على المعايير الجمالية ،في كل موضوعاتهم التي عالجوها ،ويتضح ذلك في أرائهم في السلوك والأخلاق والمسائل الاقتصادية ،اتجهوا نحو أوجه الجمال العنيف والمرتفع .

مارست الرومانتيكية تأثيرها من الناحية الفلسفية في اتجاهين متعارضين وذلك من خلال: التأكد المفرط للعقل (العقلانية الرومانتيكية) فهي تشير إلى الأمل لو أننا أعملنا العقل بمزيد من القوة في مشكلات تواجهنا، لوجد الحل لكافة الصعوبات .[2]

[1] يحي هويدي ،**دراسات في الفلسفة الحديثة والمعاصرة**،(د.ط)،دار الثقافة للطباعة والنشر،القاهرة ،1968،ص237.

[2] أحمد محمد صبحي ،صفاء جعفر ،**في فلسفة الحضارة** (اليونانية ،الإسلامية ،الغربية،مرجع سابق،ص 137_140.

_ ثانيا :الجذور التاريخية لفلسفة الذات

أ_ موضوع الذات في الفكر القديم (الشرقي) :

اهتمت الفلسفة الشرقية بالمعاناة وبالذات وبالأحرى بطبيعة الوجود، فالفلسفة الشرقية لديها فكرة عن الذات تختلف كل الاختلاف عن فكرة الفلسفة الغربية، فالذات تخضع لهذه الحقيقة التي لا تنتهي من الحقائق التي تشمل الوجود .

كما أنهم أسسوا" مدرسة سامخيا" *وهي من أهم المدارس الشرقية التي دافعت عن رؤية ثنائية للكون معقدة تمام التعقيد وهي تبدأ من السؤال القديم :مما صنع الكون ، ويؤدي بها إلى الأسئلة عن الذات الحقة وبدقة أكثر إنه سؤال عما هي الذات الحقة منفصلة عن تلك التي تبدو أنها ذات ؟ كذلك نجد "مدرسة يوجا "*1* وهي تشبه مدرسة "سامخيا " من الناحية الفلسفية ،ماعدا أن إله شخصي يرى على أنه محرك الكون ، والبحث عن الذات الحقة في "اليوجا" هو بحث ذهني وفيزيقي في أن معا.[2]

أما في الهند فالحكمة الهندية تختلف عن طريقة التفكير في المذاهب الغربية ،فهي تشك وتنفي ولكن في نفس الوقت تثبت ماهي تدعي إنكاره ، وبذلك فهي تشك في معرفة الوجود أكثر مما تعترف به . الوجود بذاته شيء غير معروف عند حكماء الهند ،فلا شيء موجود عندهم والكل يصير ،وبتعبير أدق إن الكل هو الصيرورة بغير جوهر فكل شيء فارغ والكل لا جوهر له . إن التفكير الهندي إذا ترجم إلى لغة الوجود والواقع أي المعقولية ،فنجده ينكر الوجود والواقع والشخصية الإنسانية ،فهو لم يصل إلى التعبير عن ذاته في صورة ذهنية معقولة وفي مذهب متماسك مترابط قابل للنمو والعطاء ومن الفلسفات الصوفية في الهند نجد فلسفة "الأوبانيشادات "*والتي تعبر الذات أو الأنا أو النفس الإنسانية بأنها الحوذي أو السائق للنفس إنه ليس هو هذا ولا هولا ذاك لا يكتنه ولا ،لا يتجزأ ،لا يفنى ،لا يصاب بسوء أما من ناحية وحدة الوجود فنجد هذا المبدأ يتضح من مبدأ الخلق أو انبثاقه من الله ، إن إتحاد الذات في الإنسان يوحي بالعودة الذات الأسمى فهذه المبادئ توضح لنا عقيدة وحدة الوجود في الهند .

---

*كلمة سامخيا تعني العدد أو الحساب ،ومن أهم المذهب البراهمية المحدثة ،وجد في عام 550ق.م ،أنظر : محمد سليمان حسن ،**تيارات الفلسفة الشرقية** ،(د.ط)،دار علاء الدين ،دمشق ،1999،ص170_177.

**فلسفة اليوجا من أقدم المذاهب الفلسفية في الهند .وهي طريقة في التأمل ،وتعني كلمة يوجا إخضاع الإنسان لنظام تقشفي ليبلغ المريد من طهارة الروح وتحرير النفس من ظواهر الحس ،أنظر :المرجع السابق ص171.

[1] محمد عبد الرحمن مرحبا ،**من الفلسفة اليونانية إلى الفلسفة الإسلامية** ،ج1،عويدات للنشر،لبنان،2007،ص 64_225.

*أوبانيشاد : من" أوبا " التي تعني قريب و"بي" التي تعني أسفل و"شاد" التي تعني يجلس إذ كان جماعات التلاميذ يجلسون قرب معلمهم ليتعلمو عنه .

أما الذات في البوذية *[1]*فنجد أن المدارس المعتدلة اهتمت كلها في الفلسفة الهندوسية بطيعة الذات وبالفكرة التي تقول إن أتمان هو برهمان، لكن البوذية اتخذت منحنى مخالف تماما فهي تؤكد أنه ليس هناك ذات فردية فريدة ،هذا الموقف الفلسفي متطرف للغاية ،ويصعب قبوله عند الغربيين ؛كما أنه يساعد الفلسفة الغربية وما بعد الحداثة فهي كثيرا ما تزعم فيما يبدو أن الذات خرافة .أما عند "البوذيون " كل شيء زائل والذات وهم وتسبب المعانات نتيجة حبها للخلود،فالموقف الفلسفي البوذي يقوم على فكرة الاستمرارية ،وهناك ترابط من وجود لأخر ؛فالذات وهم تجمع أنشطة عقلية وبدنية ،والتأمل هو طريقة للنظر إلى الذهن على أنه ذهن خالص ؛وبالتالي هم يعتقدون بأن الذات وهم فلا وجود لها وهي شعور فحسب.

أما في الصين فعند دراستنا لفلسفتها نلاحظ بأنها قامت بقفزة نوعية وعملاقة وذلك لأن ثقافة الصين ،رغم أنها شرقية فإنها تختلف عن الهند فما يميز الصين هو أن ثقافتها هي أساس إحساسها بالانسجام والترابط الداخلي واللغة والاستمرار ومن مميزاتها عبادة القديم بحيث يصبح الذات هو كل شيء .[2]

ب تصورات الذات في الفلسفة اليونانية:

لم يكن للفلسفة اليونانية أي اهتمام بالإنسان والوجود ، ذلك لأن الفلسفة اليونانية ركزت على تفسير لظواهر الطبيعية ؛ودراسة ما وراء الطبيعة والبحث عن الكلي والمطلق، واهتمت بالموضوع وتجاهلت الذات فتصورات الذات في الفلسفة اليونانية كانت تتجه نحو العالم الخارجي ،عالم الأرض والسماء وسعة الأفلاك ،أما العالم الداخلي فهو عالم الذات الذي هو مصدر الأخلاق وموطنها ؛فكانت تبحث في الطبيعة أكثر مما تبحث في الذات وهي عندهم أكثر يسرا للوصول إليها ،لأن كل ما يتطلبه إنما هو إلقاء شعاع الفكر على الأشياء وتقليبه فيها واستخلاص بعض النتائج ، أما يرتد الفكر على نفسه بتأمل الذات والتمعن فيها فهذه مرحلة أخرى تتطلب مجهود أكبر وذلك لأن الفكر فيها يخرج من ربقة ذاته ،لا ليراقب الأشياء ويدرسها عن كتب بل ليراقب ذاته ويزيل ستارها لينفذ إلى أعماقها وعالم الذات عند فلاسفة اليونان هو أكثر استقرار وأشد تماسكا عكس علم الطبيعة

**البوذية هي ديانة غير ألوهية وهي من الديانات الرئيسية في العالم ،تم تأسيسها عن طريق التعاليم التي تركها بوذا ،وهي مسلك باطني (طريقة بالمصطلح الصوفي).

[1] محمد عبد الرحمن مرحبا ،**من الفلسفة اليونانية إلى الفلسفة الإسلامية** ، مرجع سابق ،ص96.

فملاحظتها سهلة وتتبع أفعالها أمر ميسور ،لكن عالم الذات لا تطرأ عليه تغيرات ظاهرة يمكن تعقبها بالنظرة القريبة والتفحص المباشر ،ثم تأتي قوة العادات والتقاليد فتزيد الذات الاستقرار وتشد تماسكها، فالذات هي الأداة الوحيدة للوصول إلى عالم الأشياء فالبدء بدراسة الأداة قبل دراسة الأشياء من شأنه أن يعطل دراسة الذات من شأنه أن يعطل دراسة الذات ويغير من مفهومها ؛حيث نجد السفسطائيين* يقولون:« بأن العالم مشكل والطريق إلى فهمه صعب ،والآراء فيه متضاربة ؛والعقول حوله متنازعة ، وليس بعض المذاهب أولى من بعض فلا بد من الشك فيها جميعا فلا حقيقة إلا الإنسان وكل ماعداه فإنما هو باطل وخداع»،[1] وبذلك تحول "السفسطائيون" من الفلسفة الطبيعية إلى البحث ودراسة الإنسان لعلهم يجدون فيه غنى وكفاية، وبذلك انتقلت مشكلة الفكر اليوناني من عالم الطبيعة إلى عالم الإنسان .ودخلت السفسطائية في صراع مع الأنظمة القائمة آنذاك «ومن الممكن أن لا تكون دائما علاقة السفسطائيين بالمواقف اليونانية في مواجهة التاريخ قد قدرت حق تقدير .فالسفسطائيون لم يكونوا يمثلون "مدرسة " في الفكر ،بل كانوا أقرب إلى من ينظر بعين الشك لأولئك الذين يزعمون تقديم معرف تتناول ماوراء التجربة العادية ،وعلى وجه الإجمال، دافعوا عن موقف اليونان تجاه الحياة، حياة هذا العالم الدنيوي »،[2]ومنه توصل اليونان إلى فكرة العالم الخارجي وحده لايكفي لدراسة الحقيقة بل يجب أن ينضم إليه عالم الذات وبذلك تكون الفلسفة اليونانية قد فتحت جديدة ركزت على الذات ومن أبرز فلاسفة اليونان الذين قاموا بالدعوة إلى معرفة النفس الإنسانية :

1_ سقراطSocrates*(470_399ق.م):

احتل سقراط الذي عاش في القرن الخامس قبل الميلاد مكانة فريدة في تاريخ الفلسفة الغربية لأسباب عديدة منها ؛أنه كان المفكر الذي عاش فكره وهي سمة انفرد بها "سقراط " عن غيره من الفلاسفة وذلك لتميزه بصفة التواضع ،فرغم قدراته الفكرية إلا أنه يقر بأنه جاهل ولا يعرف شيئا ،هذه النقطة اتخذ منها "سقراط " منهجه الفكري ،ونادى بشعار "اعرف نفسك " وهو يقصد بذلك أنه على الإنسان أن يتأمل في نفسه ثم يقوم بإدراك قدراته المعرفية ويسلك الطريق الذي يمليه عليه عقله .

---

*السفسطائية : هي حركة فكرية و اجتماعية نشأت وترعرعت في اليونان القديمة خلال القرن الخامس قبل الميلاد ورفعت شعار " الإنسان مقياس كل شيء "

[1] محمد عبد الرحمن مرحبا ،**من الفلسفة اليونانية إلى الفلسفة الإسلامية**، مرجع سابق ،ص89_ 90

[2] البان ج ويدجري ،**المذاهب الكبرى في التاريخ** ،تر :ذوقان قرقوط،ط2 ،دار القلم، بيروت ،لبنان،1967،

(*) سقراط (Socrat)(469 _ 399 ق.م) عاش في القرن الخامس قبل الميلاد أي (470 _ 399 ق.م) في أثينا ،هو الفيلسوف الذي وضع شعار "إعرف نفسك بنفسك"لفلسفته أنظر:مصطفى النشار،**تاريخ الفلسفة اليونانية** من منظور شرقي،ج2،(د.ط)،دار قباء،القاهرة،2000،ص107.

فمن بين أراء "سقراط" الفلسفية آراؤه حول النفس الإنسانية فمن خلالها استطاع أن يقدم أول تمييز في الفلسفة بين مفهوم النفس ومفهوم الجسم ،فهو يؤكد على جوهرية النفس واختلافها عن الجسد ،"فسقراط" نظر إلى النفس على أنها جوهر متميز عن الجسم ؛أما النفس الإنسانية فقد اعتبرها نفسا عاقلة تمتاز بالعقل الذي أعتبره هبة على الإنسان أن يستخدمها في كل شيء .

وبذلك يكون "سقراط " قد أعلن سيطرة النفس على البدن حين شبه النفس الإنسانية بالعقل الإلهي .

وبالتالي تكون الفلسفة اليونانية مع سقراط قد توصلت إلى أنه يمكن للإنسان أن يحقق ذاته من خلال الكمال ،وتؤكد على أن الذات تشكل بالمعرفة .[1]

ج _الذات الإنسانية في الفلسفة المسيحية :

عملت الفلسفة المسيحية على إثبات الدعاية للوجود الفردي والارتفاع به إلى درجة تعادل وتكافئ الكون، فالوجود الفردي يقابل الوجود العام والفرد في المسيحية فهي تحفز الإنسان وتجعله إنسان جديد، فالمسيحية أتت لتؤكد على استقلالية الحياة الروحية للإنسان ،وتعلن الطابع الفردي. كذلك في المسيحية مفهوم ذاتية الوجود وذلك من خلال :أنه للإنسان الأمر في وجوده فالحياة خلقت له وليس عكس ذلك ،وبفعله هو لا غير فهو الذي يضفي عليها النور والطهر والصفاء أو يجعلها عكس ذلك فيدنسها وبالتالي انفتحت صورة للوجود الفردي ،الذي لم يسبق له من قبل، وفتح بذلك أمل مشرق أمامه ؛وأصبح الطريق إليه ممهدا بفكرة ارتقاء الذات وتهذيبيها. فلا يمكن إدراك الوجود الإنساني دون إيمان بذاته ،كما أنه لا يمكن له أن ينفتح ويرتقي إلا بها ،وعليه فالإيمان بالذات لا يكون مجرد قشور فكر بل يجب أن يكون أصلا ليعطي بذلك القوة المفجرة للذات وطاقة تدفع النفس.

ومن أبرز أعلام هذا العصر الذين تناولوا موضوع النفس الإنسان الإنسانية

أوجسطين(Austinus)* (354_430م) يعد القديس أوجسطين من أبرز رموز المسيحية والذي هو عصر أباء الكنيسة ونجده قد أولى اهتمامه بمشكلة النفس فهي بالنسبة له مرتبطة بمشكلة الله والوجود.

كانت نقطة البدء عند "أوجسطين "هي معرفة ذاته، ومنها استخلص كل الحقائق ،وعالج كل المشاكل بعد أن وضع نظريته في النفس وبالتالي النفس عند أوجسطين هي جوهر غير مادي خالد ،

[1] محمد عبد الرحمن مرحبا ،**من الفلسفة اليونانية إلى الفلسفة الإسلامية**،مرجع سابق،ص 89 _90.

*القديس أوغسطينأروليوس (Au reluis Augustins)(354 _430م) أشهر أباء الكنيسة اللاتينية ،ولد في طاجستابنوميديا في 345م ومات في إيبونا في 430م له مؤلفات ومحاورات منها محاورة :مناجاة النفس ،أنظر جورج طرابيشي ، **معجم الفلاسفة**،مرجع سابق،ص117_ 122.

أثبت ذلك من خلال قوله :« إن الإنسان لا يدرك ذاته، إلا إذا فكر ،وهذا يؤدي عن طريق الذاكرة إلى إثبات وجود الذات».[1] فالذاكرة هي التي تثبت وتؤكد لنا دوام الذات ،فكل أحوال النفس ترجع إلى مصدر واحد وهو الذات ،فمعرفتنا بالذات تؤدي بنا حتما إلى إثبات أنها جوهر ،لأنه إذا تم إبعاد الذات عن كل ما هو ليس متصلا اتصالا جوهريا بالذات، أي إذا أرجعت إلى التعقل والإرادة والحياة ،فنستخلص بذلك أنها غير مادية بل هي أشياء روحية وبالتالي جوهر النفس روحاني .إذا يمكن القول بأن "أوجسطين" صحح المسار الديني للعالم الكاثوليكي منطلقا من الذات إلى الله أي أنه أنطلق من العالم الخارجي نحو الذات ، ثم ارتقى بها نحو الله. [2]

د _ الذات الإنسانية في الفكر الإسلامي :

عندما انتشرت رسالة سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام وعم الإسلام أفكار المشرق جميعا ظهرت فكرة أن الحياة سر مد وأن الوجود واحد من مظاهر ها ،وبالتالي نجد فكرة التجربة قد أثرت على السلوك البشري ،فهي التي تمكن للسلوك أن يقوم ذاته . ففكرة التجربة تعد منارة تهدي الإنسانية فجعلها الإسلام حقيقة تجربة كاملة شاملة فعلاقة الوجود العام بالوجود الفردي هي تتعلق بالظروف التي تحيط بالإنسان والصيرورة التي ترسم بها ذاته وتتشكل ، فنجد الإسلام قد دعي إلى التفكير ؛ فهذه الدعوة تصحب الإنسان في البداية إلى ذاته ونفسه ثم تنتقل إلى الكون .فيتدرج التفكير من الوجود الفردي إلى الوجود العام . كما نجد معظم فلاسفة الإسلام يعتبرون فردانية الإنسان تبدو نتيجة وجود الذات ،وكأبرز مثال على ذلك نأخذ:

1_ التصوف الإسلامي :

باعتباره أبرز دليل على الفلسفة التي أظهرت أسس جديدة للتصوف والذي نجده، قد تشكل في شكل جديد للحضارة العربية فلم يعد مفهومه هو اعتزال للحياة انسحابات للوجود، بل أصبح فهما للحياة ودعوة للوجود وإثباته. وكانت ركيزته الأساسية حديث الرسول صلى الله عليه وسلم:«أعرف نفسك تعرف ربك، وأعرفكم بنفسه أعرفكم بربه»،[3]فهو ينقل الوجود من الذات إلى الكون، لهذا كان التصوف الإسلامي رفعة للذات وعزة أي أنه أعز الذات ورفعها .فالنزعة الصوفية تقوم على الذاتية

[1] عبد الرحمن بدوي ،**فلسفة العصور الوسطى** ،ط3،دار القلم،الكويت ،لبنان ،1979،ص 31 _32.

[2] المستشار السعيد العشماوي ،**تاريخ الوجودية في الفكر البشري**،ط3،الوطن العربي،بيروت ،1984،ص77_79.

[3] نفس المرجع ،ص 88 _ 100.

مذهبيا، وهذا يعني أنها لا تعترف بالوجود الحقيقي إلا الذات المنفردة ،فعن طريق الذات يبدأ استشعار الكون ،ثم يمتلئ به شيئا فشيئا ،فيحل الوجود الذاتي إلى درجة محل الوجود الكوني.[1]

ونجد منهم كثيرون أثبتوا وجودهم بالفعل، وصلوا إلى أعلى درجة للذاتية ،وهي ما أطلقوا عليه تعبير الإنسان الكامل ،وبالتالي من خلال أفكار المتصوفة نجد بأن هناك انفتاح كامل بين الإنسان والخالق، أو بين الذات والكون أي بين الوجود الفردي وكل وجود ،فيفتح بذلك وجود الإنسان من كل الجوانب إلى كل اتجاه .

إذا يمكن القول بأن مجرد بزوغ هذه الآراء على سطح الفكر، يكفي في ذاته ما وصلت إليه فكرة الوجود في التصوف الإسلامي فهو فتح أبواب عديدة أمام آلات البشرية إضافة إلى ذلك نجدهم أكسبوا الذات صفة الارتقاء والعلو، وخلصوا بذلك الإنسان من قيوده ومنه أصبح الوجود الفردي بالفكر الإسلامي ضرورة لازمة، وأزال الحاجز الذي كاب بين الوجود الفردي والوجود العام والعزلة التي تحصر الذات .[2]

[1] المستشار السعيد العشماوي ،**تاريخ الوجودية في الفكر البشري**، مرجع سابق،ص 88_94.

[2] المرجع السابق ،ص99_100.

_ ثالثا :الجذور التاريخية للعقلانية

من المسلم به أن مسار العقلانية في الفكر الإنساني،هو نتيجة فكر فلسفي منذ اليونان إلى الفكر الإسلامي والحضارة الغربية حتى وقتنا الحالي وبذلك تعددت العقلانية عبر العصور والحضارات والمذاهب.

أ _ موضوع العقلانية في الفكر الشرقي القديم :

من أهم المعتقدات و الأسس التي قام عليها الفكر القديم و الشرقي عند المصريين هو الإهتمام بكيفية وتحضير الإنسان لينتقل إلى العالم الأخر،وهذامايظهر من خلال تحنيط الجسم والمحافظة عليه دليل على أن الأسطورة كانت تطغى على الفكر المصري.

إنصبإهتمام المصريين بكيفية إعداد النفس الإنسانية للإنتقال إلى العالم الأخر،وكان التفسير والعمل العقلي في أخر إهتمامهم أي أن المنطق كان غائبا في نصوصهم وتصورهم للأخلاق وخلود النفس من قبل حكماء مصر القديمة لأنهم كانوا سباقين في رفع المشعل في مجال الهندسة وما توصلوا إليه من حقائق إلا أنهم لم يتخذو من الهندسة علما له مبادئ ونظريات متفرقة غير متماسكة،وفشلوا حتى في عبادة إله واحد .

أما عند الفرس فكان الإعتقاد السائد في الفكر الإيراني هو أن للعالم مدبرين منذ القدم هما:"أهورمزدا"(AhuraMazda) وهو إله الخير و العدالة ومحاسبة النفوس بعد موتها،أما الإله الثاني:أهرمان(Ahrriman) إله الشر والموت والمرض والموت،وبذلك يكون محور الفكر الإيراني هو الصراع بين الشر والخير،الجنةوالنار.هذا ما أدى إلى عقم الفكر الفارسي وجمح قدرته في التفكير حتى في العناصر المادية للطبيعة،وعدم قدرتهم على وضع أسس لنظرية فلسفية أساسها الاستنتاج العقلي و المنطقي،رغم أن ديانتهم و أسس أخلاقهم تمتاز بطابع يسمو فيه الفكر للعلو والرفعة إلا أن حكماء الفكر الإيراني لم يستطيعوا تكوين نظام للتفكير الفلسفي نتاجه العقل .[1]

في حين أن حكماء الهند كانت الحياة الروحية التي ينشدون بها لا تعير اهتماما بالعقل،بينما يدعون إلى النزوع عن النفس وتجريد الحس وقوى الجسم، فالسالك يجب أن يكون تأمله خالي من كل التصورات الذهنية والصور والرسوم،أي أن الفكر الهندي كان يعتمد على المذهب العملي في الحياة أي أن أعمال الإنسان هي التي تحدد ماهية حياته وعيشه حتى المستقبلية،فأساس الفكر عند الهنود هو الأفكار التي

[1] محمد عبد الرحمن مرحبا ،**من الفلسفة اليونانية إلى الفلسفة الإسلامية**، مرجع سابق،2007،ص60_61.

تؤدي إلى تحقيق منفعة وغاية حتى وإن كانت تلك الأفكار لا يتقبلها العقل وغير صحيحة" **فالفكرة النظرية، ولو كانت صحيحة بحكم العقل ويقتضيها العقل بحد ذاته،فإنها لا تعد كذلك،أو لا ينظر إليها بعين الإعتبار،إذ لم يقرأها أو يساندها الواقع**،..."، أي أنها لا تؤمن بالمعرفة العقلية في مجال المعرفة بل إلى ما تؤدي إليه هذه المعرفة،وما تحققه من فوائد وغيات نفعية.

بذلك يكون الفكر الشرقي قد أولى أهمية للجانب المادي والرحي ولم يكترث للبرهان العقلي والتحليلي المنطقي والترابط العلمي.[1] وبالتالي المغزى من هذا العرض ليس ضحض الفكر الشرقي وإنكار فلسفته وخلوه من الحكمة العقلية،لكن الإيمان بالعقل وإرتباطه بالمعرفة وحقائق الوجود لم يكن بحث نظري منظم،بل كان هنالك حاجز يمنع ذلك وهو المذاهب الدينية والأساطير الشعبية،رغم أنها لم تستطع أن تنتقل وتنفصل عن هذه المعتقدات إلا أنه لا يمكن إنكار أثره الواضح في الفكر اليوناني .[2]

ب _ العقلانية في الفلسفة اليونانية:

نسب مؤرخو الفكر ل **طاليس***إسم أبو الفلسفة،ذلك لأنه حاول تفسير الكون من خلال الذهن أو العقل لا من القصص الأسطورية والخرافية،حاول أيضا البحث في أصل الوجود وأصل الكون،وكيف نشأ ومنه أخذت الفلسفة اليونانية منحنى أخر[3]،أدى إلى ظهور النزعة العقلية في الفكر اليوناني،وهو دفعة قوية للحضارة اليونانية من الخرافة والأساطير وسلطة الدين والعادات والتقاليد التي كانت تسيطر في النظام القبلي،لكن سرعان ما ظهرت طبقة نظام مجتمع المدينة فتبنوا الديمقراطية ووجهوا نقدهم إلى العادات والتقاليد والسحر والمعتقدات التي كانت سائدة في المجتمع القبلي ،فحققوا بذلك نقلة للفكر من الأسطوري الخرافي إلى البرهان والتفسير العقلي فأدى بذلك إلى حرية التفكير وسيادة العقلانية والمنطق في القرن الخامس والرابع ق.م ،وضع اليونان كلمة **اللجوس**Logos** و

[1] مهدي فضل الله،**بداية التفلسف الإنساني** الفلسفة ظهرت في الشرق،ط1،دار الطليعة،لبنان،1994،ص43.

[2] محمد عبد الرحمن مرحبا ،**من الفلسفة اليونانية إلى الفلسفة الإسلامية**،المرجع السابق،ص59.

* طاليس (624_546ق.م)ولد في ملطية ،هو منشأ الفلسفة اليونانية كان حكيما من ذوي الاهتمامات الكثير: الفلك،الرياضيات،أنظر:فؤادكامل،جلالالعشيري وعبد الرشيد الصادق،**الموسوعة الفلسفية المختصرة**،مرا:زكي نجيب محمود،(د.ط)،دار القلم،لبنان،(د.س.ن)،ص279_280.

[3] أمل مبروك،**مقدمة في تاريخ الفلسفة اليونانية**،(د.ط)،دار قباء،مصر،2006،ص43_44.

** اللوجوس (بالإنجليزية logos) وتعني:الكلمة الإلهية،ولكن اختلفت معانيها بين الفلاسفة المتقدمين والمتأخرين وكذلك بيم المدارس الفلسفية والفلسفة الدينية.

هيراقليطس(**Hèraclite**)***(**535_475ق.م**)هو أول من قال بهذه الفكرة، كان يدعوا إلى إستعمال العقل

البشري للوصول إلى المعرفة[1]. ويقصد بها النطق logo فالفكر والنطق يوحي إلى العقل فمن هاتين الكلمتين وضعوا مفهوم وهو العقل والبرهان العقلي Argumentللتفسير،والتحليل وإخضاع الظواهر الحسية إلى العقل،[2]وإذا كان هيراقليطس أطلق على العقل فكرة اللوغوس فإنه عند **أناكساجوراس***هو "**النوس**"**Nous،هوالعنصر الأساسي الذي يدخل في تركيب كل الكائنات،وكل الأشياء عند أناكساجوراس لها جرء إلا العقل لا جزء له،[3]لأنه لا نهائي ،فهو قوة،ومصدر الحركة [4].وفي هذا المجال يمكن أن نعرض في إيجاز بعض أهم النماذج التي حملت المشعل وكانت رائدة في الفكر اليوناني وهي كالتالي :

1_ **الإيليون*** فرق فلاسفة اليونان بين الحس و الفكر،فالحقيقة تدرك بالعقل لا الحواس،وأول من أكد هذه التفرقة هم الإيليون فالوجود عندهم يعرف بالعقل.[5]وعلى رأسهم :

_ **بارمنيدس**(**Parmènide**)(**540 _450ق.م**)أساس المعرفة والوجود عنده هو العقل وحده، ويدعو إلى تقديم المعرفة العقلية على المعرفة الحسية ،لأن المعرفة العقلية ثابتة وغير متغيرة أما المعرفة الحسية ماهي سوى وهم لا يمكن اليقين منها لان الحواس تخدعنا،و الحقيقة تستنبط من العقل لا من المادة.[6]

هيراقليطس(Hèraclite)(535_475ق.م)مفكر من أيونيا في أسيا الصغرى،،له أول مؤلف عقلاني في الكون بعنوان:فيالطبيعة،أنظر:جورج طرابيشي،**معجم الفلاسفة**،مرجع سابق،ص697.

[1] دفاتر فلسفية نصوص مختارة **العقل والعقلانية** ،تر:محمد سبيلا ،عبد السلام بنعبد العالي،ط2،دار توبقال،المغرب،2007،

[2]أميرة حلمي مطر،**عن القيم والعقل في الفلسفة والحضارة**،ط1،عين للدراسات والبحوث الإنسانية والإجتماعية،(د.ب.ن)،2006،ص 101_103.

*أنكساجوراس ولد في أقلازومنيا (أسيا الصغرى)،هو اول من فسر علميا ظاهرة الكسوف والخسوف،أنظر:جورج طرابيشي،**معجم الفلاسفة**،مرجع نفسه،ص106.

**كلمة "النوس" عند اليونان هي العقل و المحرك،والعقل هو أصل الوجود في العالم.

[3] يوسف كرم،**تاريخ الفلسفة اليونانية**،(د.ط)،مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة،مصر،2012،ص59.

[4]برتراندراسل،**تاريخ الفلسفة اليونانية**،تر:نجيب محمود،(د.ط)،الهيئة المصرية العامة للكتاب،مصر،2010،ص122_123.

***الإيليون :بارمنيدس هو مؤسس هذه المدرسة نسبة إلى مدينة إليا مدينة بناها الإينيون الهاربون من وجهة الفرس .

[5]ولترستيس،**تاريخ الفلسفة اليونانية**،تر:مجاهد عبد المنعم مجاهد،(د.ط)،دار الثقافة،القاهرة،1984،ص102.

****بارمنيدس(540_450ق.م) فيلسوف يوناني ومشترع لإيليا (إيطاليا)،عاش في نهاية القرن السادس ق.م أوفي النصف الأول من قرن الخامس أنظر:جورج طرابيشي،**معجم الفلاسفة**،مرجع سابق،ص137.

[6]محمد يعقوبي،**خلاصة الميتافيزيقا**،ج3،(د.ط)،دار الكتاب الحديث،الجزائر،2002،ص117.

2 _ الرواقيون***(القرن الثالث ق.م)** جعلوا من العقل وسيلة للمعرفة،ومصدر لفلسفة أخلاقهم فهم يتصورون بأن العقل صفة بيضاء ويطبع من خلال الإنطباعات الحسية من الخارج،فالحواس عندهم ماهي سوى خادمة لأن العقل يسيطر عليها،ويوجهها،وكل ظواهر العالم الحيطة بنا ترك بالعقل لاغير .[1]

ج _ العقلانية في الفكر المسيحي :

كانت المسيحية الأولى استمرار لليونانية لأنها استعملت اللغة اليونانية أي أنهم كانوا متأثرين بالفكر اليوناني ،أما الفترة الثانية من الفكر المسيحي فهي تبدأ من القرن الثامن حتى أواخر القرن الرابع عشر وما يميز هذه الفترة هو انتقال الفكر من الأفلاطونية إلى الأرسطية ومن الفكر الأوغسطيني إلى عقلانية أبيلار* وتوما الإكويني Thomas D'Aquin (1225_1274م)،وتحرر العقل وخروجه من الكنيسة والمعابد إلى المدارس ودور العلم ورفض سلطة كهنة المعابد والكنيسة والدعوة إلى سلطان العقل.

كذلك ماظهر في هذه الفترة هو بروز التيار العقلاني عن اللاهوت المسيحي،فهو التيار الذي دعي إلى إعمال العقل وتحريره من كل قيود الكنيسة وبذلك وصل إلى التوحيد العقلي،وجعل من العقل ركيزة للإيمان أي أنه لا إيمان بدون عقل.[2]

أصبح للعقلانية حركة داخل الدين،واستمدت منه عقائدها ومسلماتها،وأصبح العقل خادم اللاهوت المسيحي،و العقل خادم الدين ونجد ذلك عند أوغسطين(354_430ق.م) وكان يستخدم العقل الفلسفي في الدفاع و التبرير عن العقائد المسيحية ، ويعتبر أن المعرفة الحسية لاتؤدي إلى العلم بل إلى الإيمان ،لأن البحث عن اليقين يسبق الفحص عن الوحي،فالعقل يسبق الإيمان وهو الممهد له،بحيث نقول:" تعقل كي تؤمن".[3] كذلك القديس أنسلم (1033_1109) يعلي من قيمة العقل فلا إيمان بدون عقل ،ذلك لأن الإيمان يسعى نحو العقل،فاستخدام العقل بالضرورة يؤدي إلى معرفة حقائق الإيمان .[4]

***** الرواقيون هم نسبة إلى المدرسة الرواقية التي أسسها زينون(432_270ق.م)في رواق بوكيلي ومن هنا جاء اسم الرواقية.

[1] محمد فتحي عبد الله ،علاء عبد المتعال،**دراسات في الفلسفة اليونانية**،(د.ط)،دار الحضارة،طنطا،(د.س.ن)،ص188.

*أبيلار،بيير(Abèlard .Pierre)(1079_1142م)فيلسوف ولاهوتي فرنسي،له مؤلفات منها كتاب:نعمولا.أنظر:روزونتال ويودين وأخرون ،**الموسوعة الفلسفية**، مرجع سابق ،ص9.

[2] حسن حنفي،**في الفكر الغربي المعاصر**،ط4،المؤسسة الجامعية للدراسات،لبنان،1990،ص18.

[3] يوسف كرم،**تاريخ الفلسفة الأوروبية في العصر الوسيط**،(د.ط)،مؤسسة هنداوي،القاهرة،2012،ص30.

[4] بيتركونزمانوأخرون،**أطلس الفلسفة**،تر:جورج كتورة،(د.ط)،المكتبة الشرقية،لبنان،(د.س.ن)،ص73.

د _ العقلانية في الفكر الإسلامي :

إستطاع العالم الإسلامي عامة والعربي بوجه الخصوص أن يؤثر في تطوير الحياة العقلية للغرب،وذلك لتقدمه في شتى العلوم،كماإستفادة من نقل الفلسفة والعلوم اليونانية.

عرفت العقلانية نقلة نوعية في الفلسفة الإسلامية حيث نجد الفيلسوف **إبن رشد** *(**IbnRohd**) (**1126_1198**) الذي يعد رائد العقلانية الإسلامية ،من خلال التوفيق بين الدين والفلسفة،والغرض منه هو الرد على منتقدي الفلسفة،و الرد كذلك على أبو حامد الغزالي** الذي نفى قدرة عقل الفلاسفة في وصولهم للحقيقة،لكنإبن رشد أكد قدرة العقل،بالإستدلالوأدواته،وميز في نظريته عن العقل بين العقل الفاعل الذي يعطي أشكال معقولة،وبين العقل الذي يتقبلها أي المستقبل أو المستفاد،فكلاهما أزلي ويتجاوز الأفراد.لأن عند تحقق الأشكال في العقل المنفعل يعني اننا في مرحلة العقل المستفاد.وبما أن العقل يرتبط بالإنسان مهما كان مصيره زائل أو فاسد فإن النفس حتما غير فانية.[1]

إن أساس العقلانية عند إبن رشد هو الإدراك العقلي الذي يكون دائما هو المدرك،ذلك لأن العقل هو المعقول الذي له قوة في الإنسان،قوة ناطقة لا يمكن للحس أن يقوم بها،إذا هو يرى أنه هنالك قوة عقلية ناطقة يمتلكها الإنسان في كيانه تخلف عن أعضاء جسمه.[2]بالعقل تعرف وتدرك الموجودات، أي إستنباط المجهول من المعلوم،لأن الشرع في نظر إبن رشد لا يحد من النظر العقلي بل يدعو إليه مستدلا بذلك بأيات من القرأن الكريم منهاقوله تعالى:﴿ هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ مَا ظَنَنْتُمْ أَنْ يَخْرُجُوا وَظَنُّوا أَنَّهُمْ مَانِعَتُهُمْ حُصُونُهُمْ مِنَ اللَّهِ فَأَتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُمْ بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِي الْأَبْصَارِ ﴾[3]

*إبن رشد Ibn Rohd إسمه باللاتيني أفروس عالم مسلم ولد في قرطبة بالأندلس ،فيلسوف عقلاني ،ويعد من أهم فلاسفة الإسلام ،أنظر:مصطفى حسيبة،**المعجم الفلسفي**، مرجع سابق،ص6.

** أبو حامد الغزالي (Abu Hamid Al Ghazali)ولد في قرية غزالة،(1058_1111م) هو محمد بن أحمد المكنى ب أبي حامد الغزالي و الملقب بحجة الإسلام،له عدة مؤلفات من بينها كتاب:إحياء علوم الدين ،أنظر:عبده الحلو،**الوافي في تاريخ الفلسفة** العربية،ط1،دار الفكر،لبنان،1995،ص294_299.

[1] المرجع السابق،ص79.

[2] عاطف العراقي،**النزعة العقلية في فلسفة إبن رشد**،ط4،دار المعارف،القاهرة،1984،ص100.

[3] سورة الحشر (الآية : 2)

فمن هذه الأية يؤكد إبن رشد على وجوب إستعمال القياس العقلي [1]،وبالتالي التطرق في الفلسفة و المنطق غير محضور في اشرع[2]

[1] حامد طاهر،**الفلسفة الإسلامية**،(د.ط)،دار الثقافة العربية،القاهرة،1991،ص276.

[2] تيسيرأحميدعبلالركابي،**العقل عند الفلاسفة المسلمين**(دراسة موضوعية ومقاارنة)،دراسات تاريخية،البصرة،جامعةالبصرة،العدد الثاني عشر،2012،ص20.

خلاصة :

بعد عرضنا هذا تعرفنا على ما تعنيه الذات في اللغة و الاصطلاح والعقل والعقلانية، والترنسندنتالية، والجدل ،وأهم منطلقات وأطوار نشأت الذات والعقلانية والجذور التاريخية لهما ، وأهم المراحل التي مرت بها كل من الذات والعقلانية مع تعاقب العصور وكيف تناولهما الفلاسفة والمفكرين بداية باهتمامهم بموضوع العقل والكائن المفكر والوجود إلى الاهتمام بالإنسان وذاته .

فيمكن القول أن الذات و العقلانية قد مرتا بعدة مراحل أثناء تشكلهما ومن خلال جذورهما التاريخية فقد تباينت بين فكر وأخر عند الفلاسفة ،لأن العقل يساهم في إدراك الإنسان حقيقة ذاته ؛ ويدرك بأن كل الموجودات لها ذوات تخصها، اما العقلانية فهي لا تثق إلا في المعارف العقلية اليقينية وتنفي كل معرفة لا يكون مصدرها العقل ،وهي تبين حدود وقدرات العقل للوصول إلى معرفة يقينية، فلا يمكن تحقيق أي معرفة بمعزل عن العقل، و لا سبيل لتحقيق هذه المعرفة إلا عن طريق النقد ،عند الفيلسوف إمانويل كانط، فهو يريد ان يبحث علاقة الذات بالعقلانية ومصدر المعرفة ما إذا كان مستمد من الذات أم من خارج الذات ؟ هذا ما سنراه في الفصل الثاني.

الفصل الثالث

الذات والعقلانية في فلسفة كانط

تمهيد

المبحث الأول: لمحة تعريفية عن الفيلسوف إمانويل كانط

المبحث الثاني : المنهج العقلي و النقدي في فلسفة كانط

أولا : العقل العملي (الأخلاق و الدين)

ثانيا : العقل النظري (المعرفة) في فلسفة كانط

ثالثا : االعقل الجمالي (الفن والجمال)

خلاصة الفصل

تمهيد:

إمانويل كانط فيلسوف عقلاني،وواحد من أبرز مؤسسي المذهب العقلي،وعلم من أعلام الفلسفة الحديثة و المثالية الألمانية،فهو حلقة وصل بين عصر النهضة والعصر الحديث،إذ أن هدف فلسفته النقدية هو البحث عن حدود وقدرات العقل،وكيفية الحصول على المعرفة الحقيقية،والوصول إلى معرفة طبيعية إبستمولوجية وعقلانية مطلقة،فلا يمكن الوصول إلى معرفة حقيقية إلا من خلال النقد ،فهو محور فلسفته ويتجلى ذلك من خلال ثلاث مجالات رئيسية في فلسفة كانط: مجال المعرفة الذي يعتمد على الذهن،مجال الأخلاق مصدره العقل،ومجال الشعور باللذة مصدرها ملكة الحكم.

لذلك عند البحث في فكر إمانويل كانط الفلسفي ومشروعه الذات والعقلانية يتوجب علينا معرفة العوامل المساعدة في تشكيل فكره،و كيف نقد العقل العملي،والعقل النظري،والعقل الجمالي هذا ما سنتعرف عليه من خلال الفصل الثاني .

1/2 لمحة تعريفية عن الفيلسوف كانط:

ولد الفيلسوف "إمانويل كانط" في الثاني والعشرين من أبريل عام 1721م في مدينة كونجسبرج الواقعة على الحدود الشمالية الشرقية لألمانيا،في أسرة متوسطة الحال، إذ كان أبوه ينحدر من أسرة عاشت في أسكتلندا وكان يعمل سرّاجاً، بينما كانت أمه من أسرة متواضعة.من مدينة نوربرج.كان والد كانط في تربيته حريصا على بث روح الإجتهاد والشرف،وخصوصا تجنب الكذب،وقد نجح والده بكده وعرقه أن يوفر له ولإخوته حياة كريمة شريفة مكنته من أن ينشأ تحت تأثير والديه في جو من الأخلاق القويمة والمثل العليا النبيلة و القيم الدينية الرفيعة[1].ذلك لأن والداه كان ينتميان الى شيعة بروتستانتية تدعى الشيعة التقوية وتتمسك بالعقيدة اللوثرية الأساسية القائلة أن الإيمان يبرّر المؤمن، وترى أن الدين موضع الدين الإرادة لا العقل، وتعلّي من شأن القلب والحياة الباطنية،وتنظر إلى المسيحية على أنها تقوي محبة الله بينما ترى في اللاهوت"علم الكلام المسيحي"تفسيرا مصطنعا أقدم على المسيحية،وقد تأثر كانط بهذه العقيدة في فلسفته وقال:"**أردت أن أهم العلم بما بعد الطبيعة لأقيم الإيمان**"[2]أما والدته فقد كانت شديدة التدين و الحماسة الدينية وساعدها على ذلك جو التقوى السائد في ذلك الوسط،مقرونا بالتمسك القوي بالمراسيم والطقوس[3]،لذا كان لأمه فيما يبدو الفضل الأكبر و التأثير الأعظم عليه،هذا ما عبر عنه في قوله لأحد أصدقائه:"**أنا لا أنسى أمي ماحييت،فقد غرست أولى بذور الخير في نفسي**"وقد تفتحت عيناه بصحبتها على جمال الطبيعة وحب المعرفة حيث كانت تصحبه بإستمرار في نزهات عديدة حول المدينة وطالكا لفتت نظره إلى جمال الطبيعة والنظام البادي في السماء وعلى الأرض.[4]

أ_ حياته العلمية والعملية :

تلقى إمانويل كانط تعليمه الأول في مدرسة تابعة لمستشفى القديس جورج حيث تعلم خلال عامين مبادئ القراءة و الكتابة و الحساب و اصول الدين المسيحي .إنتقل بعد ذلك إلى كلية الملك فريديريك ،ودرس فيها الصبي اللغة اللاتينية وأعجب بها وبثقافتها وتشرب من خلالها مذاهب القدماء وعلومهم وفنونهم ،تخرج كانط من هذه المدرسة عام 1740م،بعدها إلتحق بجامعة كونجسبرج قبل أن

---

[1] أمل مبروك،**الفلسفة الحديثة**،(د.ط)،دار قباء الحديثة،مصر،2007،ص193

[2] مصطفى حلمي،**الأخلاق بين الفلاسفة وعلماء الإسلام**،(د.ط)،(د.م.ن)،(د.ب،ن)،(د.س،ن)،ص90.

[3] أمل مبروك،**الفلسفة الحديثة**، مرجع سابق ص193

[4] مصطفى حسن النشار،**أعلام الفلسفة** حياتهم ومذاهبهم،ط1،دار المسيرة،الأردن،2011،ص257_258.

يبلغ السابعة عشر من عمره،وقد تخصص كانط في الفلسفة وتلقى تعليمه على يد أستاذين هما:شولتس* أستاذ علم اللاهوت، ومارتن كنوتزن أستاذ الرياضيات والفلسفة،تأثر بدروسه لأنه كان يدرس لهم أصول فلسفة ليبنتز*** مقارنا ذلك بمبادئ نيوتن ****الرياضية في فلسفة الطبيعة،ويشرح لهم علاقة الفلسفة بالعلم وكيف يؤثر كلاهما في الأخر ويتأثر به.[1]فتعاليمه لم تكن قاصرة على الفلسفة وحدها،فقد كانت علوم البيولوجيا والجغرافيا والطبيعيات و الميكانيكا والرياضيات بوجه عام [2]،كان كانط تلميذا بارعا متألقا في الجامعة وبعد أن تخرج من الجامعة عمل مربيا خصوصيا سنة 1747،ثم عاد إلى الجامعة سنة 1755 وعمل مدرسا بها إلى أن ترقى إلى درجة أستاذ جامعي وحصل على شهادة الدكتوراه من خلال رسالتيه ،الأولى:النار،والثانية:في المبادئ الأولى للمعرفة الميتافيزيقية.[3]ومنذ ذلك الحين بدأ يتدرج في الوظائف الجامعية،وأصبح كذلك أمينا مساعدا للمكتبة،بعدها عين أستاذ للمنطق و الميتافيزيقا بجامعة كونجسبرج عام 1770م،عين كذلك مدير جامعة كونجسبرج عام1786م،وظل كانط في معركته الفكرية حتى بلغ الثانية والسبعين من عمره فإتخذ قرارا بأن يترك عمله الجامعي عام 1897م،فبعد هذه الفترة إشتد عليه المرض،فبدأ يعاني من ضعف الذاكرة وضعف البصر حتى أصبح لا يقوى على القراءة والكتابة،ووافته المنية في الثاني عشر من فبراير سنة 1804م لتنتهي بذلك حياته الحافلة بالعمل الجاد و العطاء العلمي المتواصل.[4]

ب_ الجوانب التي كونت فكر كانط:

بداية وقبل الخوض في ذكر المراحل الفكرية عند كانط علينا أن نعرض أهم العوامل التي شكلت فكره بإيجاز نذكر منها:

---

* شولتزه غوتلوب إرنست(Schulwe Gottlob Ernist)(1761_1733)فيلسوف ألماني تبنى الشكية،له مؤلفات من بينها:أيناسيداس،أنظر:جورج طرابيشي،**معجم الفلاسفة**، مرجع سابق،ص208.

*** ليبنتز(Leibnz Gottfried Wilhelm)(1646_1716)فيلسوف ألماني وعالم رياضيات ومحامي دولي وصف نفسه بأنه"معلم نفسه"،له عدة مؤلفات من بينها:مقالات في طيب الله،والإنسان وأصل الشر،أنظر:ستيوارت هامبشر،**عصر العقل** فلاسفة القرن السابع عشر،تر:ناظم طحان،ط2،دار الحوار،سورية،1986،ص165_166.

**** إسحاق نيوتن(Nezton Isaac)(1727_1662)ولد في 25ديسمبر1646بقرية ولزتورب، فزيائي ورياضي وصاحب فلسفة علمية له مؤلفات من بينها:المبادئ الرياضية للفلسفة الطبيعية،أنظر:عبد الرحمن بدوي،**موسوعة الفلسفة**،ج2، مرجع سابق ص350.

[1] مصطفى حسن النشار،**أعلام الفلسفة** حياتهم ومذاهبهم ، مرجع سابق،ص 258.

[2] رواية عبدالمنعم عباس،صفاء عبد السلام جعفر،**مذاهب فلسفية حديثة**،(د.ط)،دار المعرفة الجامعية،مصر،2007،ص103.

[3] وليم كلي رايت،**تاريخ الفلسفة الحديثة**،تر:محمود سيد أحمد،ط1،دار التنوير،لبنان،201،ص

[4] مصطفى حسن النشار،**أعلام الفلسفة**، مرجع سابق،ص260_261.

1_ الجانب الديني:

عمل الجانب الديني تأثير كبير في شخصية كانط وذلك من خلال نشأته على معالم مذهب التقوى البروتستانتي،وتأثير والدته القوي في شخصيته،وبذلك تكون تربية كانط في صميمها قنوتية،لذلك كانت السمة الغالبة على خلق كانط:أنه يبدي إستعداده لأن يعطي الإنسان نفسه قانونه،وأن يعتبر القانون الذي أعطاه لنفسه شيئا مقدسا لايمس الإستقلال و الفردية الداخلية.[1]

2 _ فلسفة القرن الثامن عشر(عصر التنوير):

كانت تسمى في ألمانيا فلسفة التنوير فكانت تذهب إلى أن جميع الشرور التي إبتليت بها الإنسانية منشؤها الجهل والمذلة التي تنتج منه،وأن تقد المعارف والتنوير خليق أن يكسب الناس السعادة والتحرر.[2]

إذا كان عصر كانط عصرا مجيدا،إزدهرت فيه المعارف والأداب وعاش فيه رجال مرموقون نابهون،مثل"هردر*"و"جاكوبي**"،فألم بمجمل الثقافة الألمانية في عصره،وواصل تأملاته بصحبة ثلاثة من المفكرين هم:"نيوتن"،"هيوم***"و"روسو****"،جميعهم أثرو فيه أبلغ التأثير:تلقى عن "نيوتن"فكرته عن علم الطبيعة الرياضي هذه النقطة ساقت كانط إلى التأمل وإعمال الفكر،أما "هيوم"فهو الرجل الذي أيقضه من سباته القطعي وأثار فكرة التشكك عندكانط،في حين أن كانط أخذ من عند"روسو" شعوره

---

[1] حسن حنفي،**في الفكر الغربي المعاصر**، مرجع سابق ،ص112.

[2] عثمان أمين،**رواد المثالية في الفلسفة الغربية**،(د.ط)،دار المعارف،مصر،1967،ص65.

* هردر يوهان جوتليب (Johann Gottlieb Herder)(1744_1803)فيلسوف ولاهوتي ألماني ولد في بروسياالشرقية في 24أغسطس1744وتوفي في فيمار في 1803م له مؤلفات من بينها:فلسفة فن التاريخ أيضا،أنظر :عبد الرحمن بدوي،**موسوعة الفلسفة**،ج2، مرجع سابق،ص356_357.

** توماسيوس جاكوب(Thomasius Jacob)(1622_1684)فيلسوف ألماني لوثري،وأول من إحتج على فصل اللاهوت الطبيعي عن الميتافيزيقا،من مؤلفاته: قضايا الميتافيزيقا،أنظر:جورج طرابيشي،**معجم الفلاسفة**،مرجع سابق،ص 244_245.

*** دافيد هيوم(David Hume)(1716_1776)ولد في السادس والعشرين من أفريل1716في مدينة أذيرة عاصمة سكوتلاندا،توفي في 25 من أغسطس1776،له عدة مؤلفات من بينها:رسالة في الطبيعة الإنسانيةأنظر:إبراهيم مصطفى إبراهيم،**الفلسفة الحديثة من ديكارت إلى هيوم**، (د.ط)، دارالوفاء، الإسكندرية،2000،ص222_224.

**** جان جاك روسو(Rousseau Jean Jacques)(1712_1778) ولد في جنيف 28يونيو1712،وتوفيفي تموز1778 في فرنسا له عدة مؤلفات من بينها:مقال عن العلوم والفنون،أنظر:نجيب المستكاوي،**جان جاك روسو**حياته،مؤلفاته،غرامياته،ط1،دار الشروق،مصر،1989،ص7.

العميق بيقين الضمير الذي نستشعره في وجداننا إستشعارا مباشرا[1]،إذ يقول كانط:"....**روسو هو الذي قادني إلى الصواب...**"[2]

إذا كل هذه الجوانب كانت مادة للتأمل النقدي وأداة البحث الميتافيزيقي،وساهمت في تشكيل مراحله الفكرية .

ج _ المراحل الفكرية في حياة كانط

1_ المرحلة ماقبل النقدية:

وهي ما يسمى بالمرحلة العقلية،وتبدأ هذه المرحلة من خلال كتاب إيضاح جديد للمبادئ الأولى الميتافيزيقية سنة1755م،حيث يتجلى إنتماؤه إلى مدرسة لايبنتز،هذا الإتجاه العام سواء في المنهج أو الغاية،ويهدف إلى تقرير مذهب أو نسق من الحقائق العقلية الضرورية.

2 _ مرحلة النزعة التجريبية:

تتحد من خلال عامي(1763_1762)وهي على التوالي بيان ما في أشكال القياس الأربعة من تحذلق زائف،بحث في مبادئ اللاهوت الطبيعي والأخلاق،ومحاولة إدخال تصور المقادير السالبة في الحكمة العملية،هذه المؤلفات سعى كانط من خلالها إلى الأخذ بالتجربة وإكتملت تجربته بعد سنتي(1763_1762)حيث أصبح كانط يرى أن التجربة هي التي تفيد في معرفة الواقع لا البراهين القبلية.هذه المرحلة جعلت من التجربة المصدر الأول لمختلف التصورات والمعارف،لكنها لم تبقى مسيطرة على كانط،بل أعقبتها مرحلة هامة من مراحل فكره،والتي تعتبر منعرجا حاسما في الفكر الكانطي ،جمع من خلالها بين المرحلتين السابقتين.

3 _ المرحلة النقدية:

ميز في هذه المرحلة بين العالم المحسوس والعالم المعقول،مع الإقرار بوجود كليهما في رسالة سنة1770،ثم صاغ فلسفته النقدية في أوائل السبعينيات لاسيما في مؤلفاته:نقد العقل المجرد1781،ونقد العقل العملي1788،ونقد ملكة الحكم1790.[3]

د _ مؤلفات إمانويل كانط:

[1] عثمان أمين،**رواد المثالية في الفلسفة الغربية**، مرجع سابق،ص66_67.

[2] إمانويل كانط،**نقد العقل العملي**،تر:غانم هنا،ط1،مركز دراسات الوحدةالعربية،بيروت،2008،ص13.

[3] محمد علي أبوريان،**تاريخ الفكر الفلسفي الحديث** الفلسفة الحديثة،ج4،(د.ط)،دار المعرفة،مصر،1996،ص225_226.

لقدخلف كانط الكثير من الأعمال الفكرية في مختلف المجالات،وهي متنوعة منها:

1 _ الخواطر:

خواطر في التقدير الدقيق للقوى الحية1746

2 _ الأبحاث:

_ بحث في النار،

_ بحث عن حركة الأرض حول محورها

_ بحث فيزيائي فيما إذا كان يصيب الأرض الهرم

_ بحث شرح جديد للمبادئ الأولى للمعرفة الميتافيزيقية

_ بحث البرهان الممكن الوحيد على وجود الله 1763

_ بحث بداهة مبادئ اللاهوت الطبيعي والأخلاق1764

_ بحث أحلام شاهد العفاريت كما تصورها أحلام الميتافيزيقا1766

_ بحث الأساس الأول للإختلافات بين الإتجاهات في المكان

_ بحث في صورة العالمين المحسوس والمعقول ومبادئهما

3 _ الكتب :

_ التاريخ الطبيعي العام ونظرية السماء1755

_ نقد العقل الخالص 1781

_ المدخل إلى ميتافيزيقا مستقبلية يمكن أن تكون علما1783

_ المبادئ الأساسية لميتافيزيقا الأخلاق

_ المبادئ الأولى الميتافيزيقية للعلم الطبيعي

_ نقد العقل العملي1788

_ نقد الحكم 1790

_ الدين في إطار العقل وحده

_ رسالة عن السلام الدائم

_ ميتافيزيقا الأخلاق مقالة في صراع الملكات[1]

[1] محمود فهمي زيدان،**كنط وفلسفته النظرية**،(د.ط)،دار الوفاء،مصر،2004،ص14_23.

أولا:العقل العملي(الأخلاق و الدين)

تظهر فلسفة كانط النقدية في ثلاث أبرز مجالات رئيسية وهي:مجال الأخلاق يعتمد على العقل العملي،ومجال المعرفة الذي يعتمد على العقل النظري،ومجال الشعور باللذة يعتمد على العقل الجمالي أو ملكة الحكم.

أ _ الأخلاق:

اهتمت الفلسفات القديمة بالأخلاق ولم تهملها،ونجد ذلك في عنصر الحث عن محبة الإنسان لأخيه الإنسان،لكنها لم تجعل ذلك واجبا مفروض،أما ما نجده في فلسفة أخلاق العصور الوسطى فهي أخلاق ذات طابع ديني،لأنها متأثرة بالدين والكنيسة وتعاليمها،إذ أن قانون الوحي الإلهي وفكرة أداء الواجب كانت مقرونة بالثواب والعقاب حتى عصر النهضة الأوروبية الذي شهد حركة تطور قام بها رجال عصر النهضة،فربطوا بين مطالب الحياة الأخلاقية ومطالب العمل،وبالتالي كان عصر النهضة عبارة عن جسر يعبر من خلاله الفكر الأخلاقي من العصر الوسيط إلى العصر الحديث،ومن أبرز الفلاسفة الذين مثلوا هذا العصر هو إمانويل كانط.

الأخلاق* عند كانط تسير نحو اتجاه عقلي،فهي تقوم على مبادئ خاصة لا على الانضباط[1]،وبذلك كانط يخالف كل من فلاسفة اللذة الحسية والمنفعة العلمية،لأنه يهتم بالغايات الكلية لا بالآثار والنتائج من خلال نظرته إلى الإرادة الخيرة** ذاته،بحيث السلطة والثروة،والشرف،والصحة،رضا المرء عن حالة تؤدي بالإنسان إلى الشجاعة،فالإرادة الخيرة تمثل الخير في ذاته،دون الرجوع إلى المنافع والمكاسب التي تؤدي إليها لأنها تتميز بالسمو والعلو وهي غير نسبية ومتغيرة بل ثابتة صادرة من المطلق. وهي مبدأ كانط في الأخلاق بحيث يقول :**"لا يوجد هناك شيء في العالم أو خارجه يمكن أن يكون خيرا في ذاته سوى الإرادة الصالحة"**.أي أن كل الهبات العقلية والدنيوية لا يمكنها أن تكون خيرة إلا عند اقترانها بالإرادة الصالحة،لأنها تتصف بالخير المطلق،ولا يمكن أن تكون صالحة إلا إذا قامت على مبدأ عقلي،فأفعال الإنسان لا يمكن أن نقول عنها أنها تتصف بقيمة أخلاقية كاملة إلا عندما تنبع من الإرادة الخيرة.[2]

* الأخلاق:هي علم السلوك، أو الفضائل و كيفية إكتسابها لتزكو بها النفس ،ومعرفة الرذائل لتتنزه عنها.

[1] إمانويل كانط،**ثلاثة نصوص**:تأملات في التربية ماهي الأنوار ما التوجه في التفكير،تر:محمود بن جماعة،ط1،دار محمد علي،تونس،2005،ص53.

الإراد الخيرة: هي إرادة الفعل بمقتضى الواجب دون أي إعتبار أخر.

[2] وليام ليلى،**مقدمة في علم الأخلاق**،تر:علي عبد المعطي محمد،(د.ط)،منشأة المعارف،مصر،2000،ص273_274.

يرى برتراندراسل* أن كانط أحدث بنظرية الإرادة ثورة في الأخلاق،تلك الإرادة التي تستمد قانونها من ذاتها ذلك كون أن الإرادة ما هي سوى عقل عملي،وهي ترفض الخضوع لأي تأثير من العوامل الخارجية،لأنها مستقلة ذاتيا،فإذا أراد الشخص معرفة مبادئ سلوكه،عليه أن يبحث عنها في داخله أي في ذاته لا في المؤثرات الخارجية،لنتوصل إلى القانون الأخلاقي.

الأخلاق والسعادة عند كانط مصدرها العقل، لا الحواس،لأنه لا يمكن تأسيس الأخلاق على مبادئ ذاتية لأنها تدمر السلوك الأخلاقي[1]، فهي تستمد وجودها من العقل، لا من العاطفة النسبية المتغيرة،وبالتالي العقل متميز عن الحس، ذلك لأنه يستمد مبادئ قوانينه من ذاته، وهو بالتالي غير متغير. أما الإحساس والوجدان ذاتي والأخلاق يجب أن تكون موضوعية، ومنه العقل هو المصدر الحقيقي للإرادة الخيرة،ذلك لأنها تستمد وجودها من العقل أي ماهو كلي وثابت.[2]إذ نجده يقول:" مبادئنا الأخلاقية يجب أن لا تؤسس لا على التجربة، ولا على العاطفة بل على العقل الصرف"[3].

1_ أخلاق الواجب :

المبادئ التجريبية لا تصلح لتأسيس القوانين الأخلاقية، لأن التجربة تمتاز بطابع الشمول أي أنها تطبق على جميع الكائنات دون تمييز. ومبادئها مستمدة من مبادئ السعادة وتؤسس على العاطفة الفيزيائية، هذا المبدأ ينكره كانط ذلك لأنه يقيم الأخلاق على أسس تعمل على هدم سموها، فهي تجمع وتوحد الدوافع التي تحث على الفضيلة مع الدوافع التي تحث على الرذيلة وتقضي على عنصر التفريق النوعي بينهما.[4]إذا الإرادة الخير هي الشرط الذي من خلاله يحي الإنسان حياة خلقية سعيدة، كما أن

---

*راسل برتراند أرثروليم(Russel Bertrand Arthur William)(1872_1970)فيلسوف إنجليزي،ولد في رافنسكروفت بمونموثشاير(بريانيا) في 18 أيار 1872،وتوفي في شمال مقاطعة الويلز في 2 شباط 1970،له مؤلفات من بينها:مدخل إلى الفلسفة،أنظر:جورج طرابيشي،**معجم الفلاسفة**، مرجع سابق،ص317.

[1] جمال محمد أحمد سليمان، **أنطولوجيا الوجود**، (د.ط)، دار التنوير، بيروت، 2009،ص 413.

[2] محمد عبد الحفيظ،**دراسات في الفلسفة الحديثة والمعاصرة**،ط1،دار الوفاء،مصر،2005،ص2.

[3] السيد محمد بدوي،**الأخلاق** بين الفلسفة وعلم الإجتماع،(د.ط)،دار المعرفة،مصر،2000،ص93.

[4] إمانويل كانط،**تأسيس ميتافيزيقا الأخلاق**،تر:عبد الغفار مكاوي،ط1،منشورات الجمل،ألمانيا،2002،ص136.

الإلزام الخلقي* مصدره الواجب** لا الدين ولا المجتمع، يقول برادلي*** في ذلك:« إن مذهب كانت هو أداء الواجب لذاته أي من أجل الواجب[1] »

الفعل الأخلاقي الكامل يصدر عن مبدأ الواجب في ذاته، وهنالك نوعين من الأوامر الأخلاقية:

1_ أوامر أخلاقية شرطية هي أحكام تحليلية أي مقيدة بغايات، فالأفعال التي تصدر عن هذا النوع من الأوامر تسعى لتحقيق منفعة شخصية أو تحقيق سعادة هذا ما يتعارض مع مبدأ الواجب عند كانط لأنه ليس أداة لتحقيق أهداف ومنفعة.

2_ أوامر مطلقة هي أحكام تأليفية أولية غير مقيدة وغير مشروطة فإذا سعى الإنسان إلى الأخذ والعمل بهذه الأوامر فهو يحقق الخير في ذاته لا إلى غاية معينة، وهي قيمة أخلاقية كاملة لكونها صادرة عن مبدأ الواجب، الأخلاق هي التي تعلمنا كيف نحي سعداء، ذلك لأنها تربط الإرادة بالواجب.

وليبين كانط طبيعة الأوامر المطلقة وقواعد الفعل الأخلاقي، أشار إلى ثلاث صيغ رئيسية للقانون:

أ _ قاعدة التعميم:

"اعمل دائما بحيث يكون في استطاعتك أن تجعل من قاعدة فعلك قانونا كليا عاما للطبيعة"[2]

هذه القاعدة هي مبدأ القوانين عند كانط أي بإمكاننا تعميم السلوك الأخلاقي لكن من غير تناقض، فإذا كان الشخص يستطيع أن يستند إلى قاعدة في فعله تكون قانونا عام لا يتعارض مع الواقع الخارجي لأنها تسير بمقتضى الواجب،أما إذا أدى تعميمي لقاعدة إلى التعارض والتناقض مع الطبيعة فهو فعل لا يتوافق مع الواجب.

* الإلزام الخلقي:لا ينشأ عن عقد وإنما عن طبيعة الإنسان من هو قادر على الإخيار بين الخير والشر.

** الواجب: هو الفعل احتراما للقانون.

*** برادلي(Bredley Francais)(1846_1924م)،فيلسوف إنجليزي ولد في كلافام في 30 كانون الثاني 1846،وتوفي في أوكسفورد في 18 أيلول 1924م،له مؤلفات منها:الظاهر والواقع،أنظر:جورج طرابيشي/معجم الفلاسفة،مرجع نفسه،ص156.

[1] حسام محي الدين الآلوسي،**التطور والنسبية في الأخلاق**،ط1،دار الطليعة،بيروت،1989،ص103.

[2] محمد مهران رشوان،تطور الفكر الأحلاقي في الفلسفة الغربية،مرجع سابق،ث168

ب _ قاعدة الغائية:

"افعل بحيث تعامل الإنسانية ممثلة في شخصك أو أي شخص أخر كغاية لا مجرد وسيلة"[1]

استخلص كانط هذه القاعدة من طبيعة القانون الأخلاقي،وهي تقوم على الأمر المطلق ولا تتعلق بغاية أو منفعة شخصية،فلا يحق للشخص أن ينظر إلى الكائنات الحية على أنها وسيلة لتحقيق أغراضه.

ج _ قاعدة الحرية:

"افعل بحيث تكون إرادتك بمثابة مشروع بين الناس قانونا عاما"[2]

من خلال مفهوم القاعدتين السابقتين استخلص كانط قاعدة ثالثة، بحيث يكون الإنسان هو المشرع للقانون،وبالتالي يجب أن تخضع إرادته لهذا القانون، إرادة تنبع من غاية ذاتها لا مجرد أداة أو وسيلة، وبذلك يكون لديها استقلال ذاتي، إذا هي إرادة حرة تصدر أفعالها عن طبيعتها العاقة.

أخلاق الواجب تقوم على ثلاث مسلمات من العقل العملي وهي: حرية الإرادة، خلود النفس ،وجود الله. فحرية الإرادة تعد جوهر القانون الأخلاقي، لأنها شرط لتحقيق أخلاق حقيقية، و الواجب هو محور أساسي للأخلاق،وبه يمتلك الإنسان الحرية التي لا يمكن للقانون الأخلاقي أن يكون بدونها وهي غاية في ذاتها، وليست وسيلة.[3]لذالك قام كانط بالبحث عن المبدأ العقلي الذي يعتبره مصدر إلزامنا بأداء الواجب.[4]

أما خلود النفس فالحياة هي أقصر من أن يستطيع الشخص أن يحقق فيها سعادة كاملة هذا ما يلزمه أن يؤمن بخلود النفس ليفتح بها أبعاد غير متناهية من السعادة، التي لا يستطيع تحقيقها في الدنيا وإنما في الحياة الآخرة،هذا ما يستلزم من الإنسان أن يؤمن بوجود الله فهو أعدل موزع للسعادة على الناس، وهذا التوزيع لا يكون إلا بوجود الله،[5]لأنه هو المصدر و المشرع للقوانين الأخلاقية والحاكم على أفعالنا،إذ أن تصورنا لوجوده يعطي للأخلاق بعدا مميزا، وهو يدل على عقلانية مطلقة، فبدونه نفقد المرتكز والمصدر الأساسي الذي تقوم عليه الأخلاق.[6]

---

[1] مرجع سابق،ص168.

[2] مرجع سابق،ص169.

[3] محمد مهران رشوان،**تطور الفكر الأخلاقي في الفلسفة الغربية**،مرجع سابق،ص168_170.

[4] زكي نجيب محمود،**موقف من الميتافيزيقا**،ط2،دار الشروق،بيروت،1983،ص58.

[5] محمد عبد الحفيظ،**دراسات في الفلسفة الحديثة والمعاصرة**،ط1،دار الوفاء،مصر،2005،ص

[6] روبرت س بلمون،**الدين من منظور فلسفي**،تر:حسون السراي،ط1،العارف للمطبوعات،لبنان،2009،ص83_91.

يؤكد كانط على الدور الأساسي للعقل في الأخلاق من خلال مانجده في قوله:« ولسنا في حاجة إلى تعلم قواعد للسلوك تكتسب من الملاحظة و التجربة و التربية،بل عقلنا هو من يعلمنا ويأمرنا فورا بما ينبغي أن نعمل »[1] هذا ما يؤكد أن الواجب مطلق مصدره العقل الصرف عند كانط،أي أنه ليس قاعدة مشروطة، أو مقيدة بأي شرط وهي تربط الإرادة بالواجب،وتنفي مفهوم التجربة لأنه يقيدها وهي تتصف بالعمومية،من خلال الإرادة نستطيع الوصول إلى مرتبة الفضلاء، ذلك من خلال الواسطة التي تكون بين العقل والحس، فيدفع الواجب الشخص دفعة نفسية للعمل ،فيكون بإستطاعتنا تأدية الواجب وتجاهل الميول والرغبات،لا يمكننا أن نكشف عن الواجب إلا من خلال استخدام العقل.[2]

ب _ الدين:

اختلفت وجهت نظر كانط الدينية،عن النظرة التقليدية اللاهوتية،فالدين ليس له عقيدة وطقوس وشعائر لأنه عبادة روحية خالصة،و يجب أن يستمد من الأخلاق والعقل ،كون أنهما الركيزة الوحيدة التي باستطاعتنا إقامة إيمان سليم عليها،لأنه ينبع من الذات أي أنه من داخلنا.[3]

يدعوا كانط إلى وجوب فتح العقل على الدين،والدين على العقل،ويرفض كل أفكار العبودية والسلطة في الدين فهي غير كامنة فيه،على عكس الحرية فالأشخاص في حاجة إلى حرية المصير،وغاية تناسب عقولهم،ليستطيعوا تدبر شؤون أنفسهم،كما يرتبط الدين عنده بالأخلاق فهي بلا شك ستقودنا إلى الدين،فيقول:**"إنما الدين(متى إعتبرناه على الصعيد الذاتي)هو معرفة بكل واجباتنا بوصفها أوامر إلهية"**[4]إذا الدين هو معرفتنا الصادرة من الذات (داخلنا) وإدراكنا لواجباتنا بإعتبارها أوامر إلهية[5].

وبذلك يكون الدين قائم على أساس القانون الأخلاقي،إذ فرق كانط بين الدين الوضعي والدين العقلي.

_ الدين الوضعي هو دين الوحي أي الموحى إلينا والذي وصلنا من خلال الإبلاغ أي ما بلغ لنا، وما هو سوى إيمان تاريخي لا وجود له وغير واجب،وبالتالي لا يمكن بناء الدين على أساس اللاهوت.

---

[1] أ.س.رابوبرت،**مبادئ الفلسفة**،تر:أحمد أمين،(د.ط)،مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة،مصر،2012،ص53.

[2] ديف روبنسون،جودي جروفز،**أقدم لك ...الفلسفة**،تر:إمام عبد الفتاح إمام،(د.ط)،(د.د.ن)،(د.ت.ن)،ص78.

[3] أمل مبروك،**الفلسفة الحديثة**،مرجع سابق ،2007،ص212.

[4] إمانويل كانط،**الدين في حدود مجرد العقل**،ط1،جداول للنشر،لبنان،2012،ص243.

[5] محمد عثمان الخشت،**مدخل إلى فلسفة الدين**،(د.ط)،دار قباء،القاهرة،2001،ص18.

_ الدين العقلي ركيزته هي الصدق وتتفق فيه جميع العقول،[1] أي أنه يقوم على العقل،وهو دين عمل،و دين اخلاقي خالص،لا يزود إرادتنا فقط وإنما يمدنا بالأمل لكي نشارك بأفعالنا في تحقيق النظام الأخلاقي.[2]إذا كانط جعل الدين ،دين أخلاقي عقلي عملي*.

1 _ الدين الأخلاقي دين عملي:

الدين الأخلاقي هو دين الفطرة،دين يخلو من الطقوس،يتأسس في الشعور الأخلاقي كما أنه دين عملي يعمل على توحيد كل من الأخلاق و اللاهوت،فاللاهوت يجب أن يحقق الكمال الأخلاقي لكي يصبح لاهوت للدين الأخلاقي،وللكمال الأخلاقي علينا أن نفترض الموجود الاسمي أي الله،أما مصادره نجدها في العقل العملي .

هدف العقل العملي هو فعل الواجب،فمصادر لاهوت الدين الأخلاقي تؤدي بنا إلى الإيمان بالله، وهذا الإيمان لا يكون من الوحي،بل من إستعمال العقل العملي الذي تنبثق منه مبادئ الأخلاق،إن الإعتقاد بالله يوصل الإنسان إلى الوعي بالقيمة الأخلاقية،ذلك كون أن الله وحده من ينظر ويحفز إستعدادتنا الأخلاقية،وبدونه تسقط كل تصوراتنا ومفاهيمنا الأخلاقية ولا يمكن أن نكون أخلاقيين.فالله هو نموذج الكمال الأخلاقي،ولا حاجة للإستدلال العقلي على وجود ومعرفة الله في الدين الأخلاقي،لأنها تقوم على الإيمان الأخلاقي الذي لا يقبل البرهان المنطقي،وحتى الحقائق اللاهوتية لا أساس لوجودها إن لم تنشأ من قوانين الأخلاق،الدين يفترض الأخلاق،وإن لم يقم على ذلك فهو دين عبادات.[3]

وبالتالي العقل العملي يستخدم لإيجاد وسائل تشبع الرغبات،والوصول إلى الحرية والخلود والله[4]،على عكس العقل النظري* يستخدم في البحث عن المصالح وبالتالي لا يكون مصدر أفعالنا هو العقل[5].

العقل العملي هو الذي يؤدي بنا إلى الحرية والخلود والله،رغم أن العقل النظري عجز عن إثباتها والبرهنة عليها،وبالتالي هي "مسلمات العقل العملي"كونها عقائد موضوعية كلية مشروعة يفرضها العقل،لكن هذا لا ينفي قدرة العقل النظري على العلم به،فقط لأننا نريد إثبات ما يقتضيه العمل بالعمل لنؤمن به

---

[1] عبد الرحمن بدوي،**فلسفة الدين والتربية عند كنت**،ط1،المؤسسة العربية للدراسات والنشر،بيروت،1980،ص13.

[2] حسين علي،**ماهي الفلسفة؟**،(د.ط)،دار التنوير،لبنان،2011،ص105.

* عقل عملي:هو القدرة على تطبيق المعرفة النظرية في الحياة العملية لا سيما في الحياة الأخلاقية.

[3] فريال حسن خليفة، **الدين والسلام عند كانط**،ط1،مصر العربية للنشر،القاهرة،2001،ص80 _83.

[4] مونيك كانتو سيربير،روفين أدجيان،**الفلسفة الأخلاقية**،تر:جورج ريناتي،ط1،دار الكتاب،لبنان،2008، ص84.

* العقل النظري:هو الملكة المتعالية التي تشمل على المبادئ القبلية للمعرفة،وتؤسس بذلك للعلم.

[5] إيميل برهييه،**تاريخ الفلسفة** القرن الثامن عشر،تر:جورج طرابيشي،ج5،ط2،دار الطليعة،بيروت،1993،ص285.

خلقيا أو علميا قائم على العقل العملي،فلو كان لنا علم نظري بالله والخلود،لا مارس علينا سلطة الضغط والجبر على الإرادة فنصبح كالدمى،ومنه واجباتنا لا تستمد مصدرها من العقل فقط و إنما عن الله أيضا،فننتهي إلى الدين،فالدين قائم على الأخلاق وهي قائمة على العقل.[1]

ثانيا: العقل النظري (المعرفة):

إعتقد الفلاسفة الأوائل والسابقون لكانط أن وجود الحقيقة يكون في التصور الذهني للموضوع الخارجي أي أن معارفنا تنظم وفق الموضوعات،لكن كانط إنطلق عكسهم فهو يرى بأن الموضوعات يجب أن تنظم وترتب حسب معرفتنا،ولا ينبغي أن نفسر قوانين الذهن من الأشياء،بل يجب أن يفسر الذهن قانون الأشياء،وهذا ما يسميه كانط بالثورة الكوبرنيقية* في فلسفته.

أما الأسس الأولى للفلسفة النقدية هي:

_ أن العقل هو المشرع للأشياء وأن المادة والجسم دون ذات عارفة،لا يمكن أن تعرفه ولا وجود له و بالتالي يكون معدوم،فالخواص الظاهرة ترجع للعقل العارف،والذات العارفة تقيس الأشياء على ذاتها،ذلك لأنها هي التي تحصل المعرفة أي معرفة بذاتها،فالأشياء تحوم حولها لكي تكون قابلة للمعرفة.كذلك الموضوعات يجب أن ندركها في صور الذهن،يسلم كانط بوجود الظاهرات ولا ينكر وجود الأشياء في ذاتها،لكن إن لم تكن أشياء في ذاتها لا يمكننا معرفتها،والمعرفة تستلزم الظاهرات لأنها موضوع المعرفة في الذهن،وبالتالي هو لم ينفي التجربة وإنما جعل من العقل ملكة للأشياء،بحيث قوانينه لا تمنع إمكانية التجربة،أي أن العقل أصبح شرط للتجربة لأنهما لا يفترفان فلا معرفة إلا بوجود التجربة،والعقل كأساس في التجربة.[2]أي أنه حاول أن يجعل الأشياء تدور حول الذات[3] العقل هو القادر على كشف نسق الوجود المتمثل في عالم الشيء في ذاته فهو يشكل المقولات العقلية،[4] الفكرة الأساسية هي تغيير في فكرة التوافق بين الذات والموضوع،بمدأ الخضوع من الموضوع للذات أي أن الملكة هي التي تقود وتأمر[5]،فالمعرفة وتأمر[5]،فالمعرفة تتمثل في الفعل المشترك لكل من الموضوع و الذات فلا يتجه كل واحد منهما في إتجاه

---

[1] يوسف كرم،**تاريخ الفلسفة الحديثة**،ط5،دار المعارف،القاهرة،1986،ص256.

* الثورة الكوبرنيكية:هي فكرة سماها كانط،تتمثل في إستبدال فكرة إنسجام بين الذات والموضوع(إتفاق نهائي)بمبدأ خضوع ضروري من الموضوع للذات.

[2] عثمان أمين،**رواد المثالية في الفلسفة الغربية**،مرجع سابق،ص69_71.

[3] فؤاد زكريا،**نظرية المعرفة**،(د.ط)،مكتبة مصر،مصر،1991،ص76.

[4] محمد توفيق الضوى،**دراسات في الميتافيزيقا**،(د.ط)،دار الثقافة العلمية،الإسكندرية،1999،ص189.

[5] جيل دولوز،**فلسفة كانط النقدية**،تر:أسامة الحاج،ط1،المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر،لبنان،1997،ص25.

وإنما يمتزجان في فعل غير منقسم[1]،والمعرفة تتشكل من خلال عنصرين هما:مادة وصورة ويجب أن تتحد كل من المادة والصورة في الفكر لأنه يستحيل وجود مادة في الفكر بدون صورة.[2]

أراد كانط بمنهجه النقدي أن يتجاوز عقلانية ديكارت**من خلال تحديد مفهومين أساسيين للعقل، أولاهما مفهوم "قبلي"*** و المتعالي (الترنسدنتالية) ذلك لأن الأفكار الفطرية هي التي تمدنا بإطار يمكن أن نقوم بترتيب التجارب والخبرات عليه،وبدونه لا يمكننا أن نفهم التجارب والخبرات،لأنها ستصبح خليط[3]،فالعقل عند كانط ليس بصفحة بيضاء وغير مزود بأفكار فطرية ولا أداة تعكس ماتنقله الحواس من معطيات،بل هو مجهز بمفاهيم ومقولات****

قبلية متعالية وسابقة للتجربة،كونها المنظم و المصنف للتجربة ومعطياتها التي تنقل بواسطة الحواس،فتحولها من حالة التناثر التي كانت عليها إلى معرفة.

إذا كانط يريد القول أن المقولات القبلية أي الفهم أنه مرتبط بالتجربة الحسية،كونه ينظم ماتنقله الحواس من خلال التجربة،وبالتالي علينا أن نميز بين نوعين من المعرفة:

1 _ معرفة الفهم والتي تتحقق بقواعد الفهم على معطيات الحس.

2 _ ملكة معرفة بواسطة المبادئ المتعالية،والمعرفة التي يتحدد فيها الخاص داخل العام بالمفاهيم،وبالتالي العقل له علاقة بالفهم لا التجربة،ليضيف بالمفاهيم والمقولات***** القبلية،وحدة عقلية على مختلف المعارف المتنوعة لملكة الفهم،إستخدم كانط المقولات لأجل تحديد الأفكار،كون أن العقل لا يقيم تصورات من ذاته[4]،و المعرفة تتجلى لنا في صورة حكم،يثبت لنا وجود رابطة بين الموضوع الحكم ومحموله،وهنالك شكلان من الأحكام:أحكام تحليلية،وأحكام تركيبية،الشكل الأول:المحمول لا يضيف أي معرفة جديدة متضمنة في الموضوع،مثل:"كل الأجسام ممتدة" المحمول هو "مفهوم الإمتداد" أما

[1] مراد وهبة،**المذهب عند كنط**، مرجع سابق ،ص69.

[2] يوسف كرم،**تاريخ الفلسفة الحديثة**،مرجع سابق،ص219.

** ديكارت(Descartes René) (1596.1650م) ولد ب لاهاي في مقاطعة تورين في فرنسا 1556،واحد من أعظم الرياضيين،مؤسس الفلسفة الحديثة وأب العقلانية له عدة مؤلفات منها،مقالات فلسفية 1637،أنظر:ديف روبنسون،كريس جارات،**أقدم لك...ديكارت**،تر:إمام عبد الفتاح إمام،(د.ط)،المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة،2001،ص 8_16.

*** قبلي:هي المعرفة التي لها أسبقية منطقية على التجربة او الإستدلال المبني على مثل هذه المعرفة.

[3] برندان ولسون،**الفلسفة ببساطة**،تر:آصف ناصر،ط2،دار الساقي،لبنان،2010،ص144.

**** المقولات:تعني الفئة من أكبر الفئات الأساسية أو الشاملة التي يمكن أن ترد إليها الموضوعات أو التجارب.

***** مقولات الفهم هي إثنا عشرة مقولة،أنظر الملحق

[4] الطيب بوعزة،**العقل والذاتية في فلسفة الحداثة** من ديكارت إلى كانط،أبحاث الفلسفة والعلوم الإنسانية،(د.ط)،امؤمنون بلا حدود،لمغرب،(د،س،ن).

الموضوع هو "مفهوم الجسم" وبالتالي:المحمول لا يقدم أي معرفة جديدة لأن الموضوع هو من يقدم المعرفة،فدراسة مفهوم "الجسم" توحي لنا "بالإمتداد" لأنه متضمن فيها ودال على صفة الجسم[1]،ويمكن منطقيا إستنتاجها من الموضوع،أي عنصر الربط و الترتيب ذاتي .[2]بينما في الأحكام التركيبية (أحكام تجريبية)المحمول يضاف إلى الموضوع ولا يمكن إستنتاج العلاقة بين الموضوع والمحمول من خلال تحليل مفهوم الموضوع،مثال ذلك قولنا"**المثلث مجموع زواياه يساوي قائمتين**"هذا المفهوم لا ينحصر في كون زواياه تساوي قائمتين وإنما مفهوم المثلث تضاف إليه هذه الصفة،هذه الإضافة هي مايسميه كانط بالأحكام التركيبية،وهي تنقسم إلى قسمين:بعدية وقبلية.

_ بعدية:تكون التجربة العلمية والخبرة هي مصدر العلاقة بين المحمول والموضوع،وإذا انكرنا حقيقتها تؤدي بنا إلى الوقوع في التناقض.

_ قبلية:تكون العلاقة مستقلة عن التجربة وسابقة لها لأنه لايمكن أن نكتشف فيها العلاقة بين الموضوع والمحمول إستنادا على الخبرة،[3] أي أنها معرفة صحيحة ولسنا في حاجة إلى القيام يتجارب وملاحظات، مثال ذلك:القضية 6=3+3 هي قضية صحيحة وليست بحاجة إلى تجربة للبرهنة على حقيقتها وغير متناقضة،وبالتالي يمكن القول بأن القضايا القبلية هي حقائق تكون في شكل قانون تعميمي.[4] إذن الأحكام التركيبية القبلية هي الأحكام الرياضية التي تثبت قدرة العقل على تنمية معرفته من خلال التفكير المحض.[5]

تحدد ملكة المعرفة العليا بواسطة التأليف القبلي ويضفي للموضوع ميزة لم تكن متضمنة في التصور فالموضوع يلزم الخضوع لتأليف الصور،أي هو ينظم ذاته على المعرفة،إذا إمتلكت ملكة المعرفة قانونها الخاص من ذاتها فسوف تصدر قوانين على أساس موضوعات المعرفة.

إن تعيين ملكة المعرفة العليا هو تعيين مصلحة العقل:"**إن المعرفة العقلانية والمعرفة القبيلة هما شيئان متماثلان**"[6]. وبالتالي المقولات ماهي سوى معان للفهم،لا تقدم لنا ماتقدمه التجربة

---

[1] إمانويل كانط، **نقد العقل المحض**،تر:غانم هنا،اط1،مركز دراسات الوحدة العربية،لبنان،2013،ص66.

[2] إميل بورتو،**فلسفة كانط**،تر:عثمان أمين،(د.ط)،دار الكتب،1972،ص115.

[3] جماعة من الأساتذة السوفييت،**موجز تاريخ الفلسفة**،تر:توفيق سلوم،ط1،دار الفارابي،لبنان،1989،ص253_254.

[4] كريس هورنر،إمريس ويستاكوت،**التفكير فلسفيا** مدخل،تر:ليلى الطويل،ط1،منشورات الهيئة العامة،دمشق،2011،ص41_42.

[5] أندرو بووي،**الفلسفة الألمانية**،تر:عبد الرحمن سلامة،ط1،مؤسسة هنداوي،2015،ص15.

[6] جماعة من الأساتذة السوفييت،موجز تاريخ الفلسفة،مرجع سابق،ص255.

الحسية،بل هي تلك الصورة التي يندرج الفهم فيها تحت معطيات الحس لهذا هي قبلية،[1]إذا يمكن القول بأن المقولات ليست مكانية في العقل و إنما هي إستعداد طبيعي يثيره إستقبال الحدوس لتنتج عنه وحد في الموضوع،والمقولات ليس لها ضرورة منطقية وإنما ضرورة معرفية،إذ أننا إن رفضناها نستطيع الحصول على معرفة و إدراك.[2]وبالتالي بين كانط بأنه يمكن تفسير المعرفة القبلية التركيبية عن طريق نظرية تبين أن المبادئ القبلية شرط ضروري للتجربة،فالملاحظة ليس بمقدورها أن تأتينا بمعرفة،لأنه يجب للملاحظة أن تنظم وترتب من خلال مبادئ كالبديهيات ومبدأ العلية.[3]إذا يتم إدراك العالم بواسطة مناهج العلوم، والوصول إلى الحقيقة يكون عن طريق المبادئ العقلية.[4]

أ _ أشكال المعرفة:

فرق كانط بين الشيء في ذاته،و الفينومينات*،لأنه قال بأن العالم له ميزة إستقلالية عن الحواس و الفكر، فعملية المعرفة تنطلق بتأثير الشيء في ذاته على الحواس فتثير بذلك الأحاسيس،وتتجلى صورة المعرفة في الأحكام أو لحكم يوحي بوجود علاقة بين موضوع الحكم ومحموله.

إذا إهتم كانط بالأحكام التركيبية لأن مصادر المعرفة و أشكالها وحدودها تمتلك عنده طابع السؤال عن إمكانية حقيقة هذه الأحكام في أشكال المعرفة وهي كالتالي:الرياضيات والعلوم،والميتافيزيقا،لذا نجد كانط في دراسته للأحكام التركيبية القبلية يطرحها في ثلاث صيغ:"1-**كيف تمكن هذه الأحكام في الرياضيات،2- كيف تمكن في العلوم الطبيعية،3- وهل هي ممكنة في الميتافيزيقا أم لا؟**"[5].

ويوضح كانط بأن الإجابة عن هذه التساؤلات تكمن في دراسات الملكات المعرفية الأساسية وهي: الحساسية،الفهم،والعقل.

_ إن القدرة على الإحساس هي ملكة الحساسية،أو قدرتنا على التصورات والأحكام فهي ملكة الفهم،أما فيما يخص القدرة على الإستدلال والقياس تختص بها ملكة العقل،ولا يمكن للإحساس أو

---

[1] مرجع سابق،ص255_256.

[2] محمود زيدان،**نظرية المعرفة** عند مفكري الإسلام وفلاسفة الغرب المعاصرين،(د.ط)،مكتبة المتنبي،السعودية،2012،ص43.

[3] هانز ريشنباخ،**نشأة الفلسفة العلمية**،تر:فؤاد زكريا،(د.ط)،دار الوفاء،الإسكندرية،2003،ص55.

[4] زيغمي أحمد،**الميتافيزيقا بين كانط و هيجل**،مجلة العلوم الإنسانية و الإجتماعية،الجزائر،جامعة قاصدي مرباح،العدد السابع،جانفي 2012،ص265.

* النومن:(في ذاته) تستعمل في مقابل عبارة لذاتنا وتشير إلى طبيعة الشيء الخاصة وإلى مميزاته الحقيقية.

[5] محمد توفيقا لضوى،**مفهوم المكان والزمان في فلسفة الظاهر والحقيقة** دراسة في ميتافيزيقا برادلي،(د.ط)،منشأة المعارف،الإسكندرية،2003،ص117

الفهم أن يمدنا بالمعرفة بحد ذاته،لأن الأحاسيس لا تبصر بدون مفاهيم،والمفاهيم فارغة بدون إحساس،إذن المعرفة تقوم على إتحاد وترابط كل من المفاهيم والإحساسات.

_ 2 العلوم الطبيعية:

أما المقولات يعتبرها كانط بأنها جواب للسؤال الثاني:كيف تمكن في العلوم الطبيعية؟ يرى بأن القوانين الكلية والضرورية هي أساس تشكل أحكام العلوم الطبيعية،لأنه مهما اختلفت مواضيع العلوم فإن معرفتها العلمية تستوجب نظر الفهم للأشياء الطبيعية وظواهرها في الخضوع لقوانين ثلاثة:

1 _ قانون حفظ الجوهر، 2_ قانون السببية، 3_ قانون تفاعل الجوهر،باعتبار أن هذه القوانين تنتمي إلى فهمنا لا إلى الطبيعة،لأن أشياء الطبيعة هي التي تتوافق مع الذهن لا عكس ذلك،فالذهن لا يجد في الطبيعة إلا ما أودعه قبل التجربة،وبصورة مستقلة عنها،أي أن لا القوانين لا الثلاث ولا ملكة الحساسية ولا مقولات الفهم تستطيع تحديد الشيء في ذاته،بل يتحدد بواسطة صور معرفية من قبل الوعي بذاته.[1] لذلك قابل كانط بين الذات المتعالية و الذات التجريبية،وإعتبر الذات المفكرة شرط ضروري للحصول على المعرفة،إذا الذات المفكرة هي شرط من شروط الفكر.[2]

3_ الميتافيزيقا :

أحكام الميتافيزيقا* هي العالم،الله،النفس. وبالتالي هي لاتملك لا حس ولامخيلة ومعقولية،لأن التركيب الأولي هو تركيب ظاهري،أي يعتمد بشكل كبير على المعاني لا على المادة في الحس أو في الخيال فتغيب عنها صفة الموضوعية هذا ما يجعلها مستحيل أن تكون علما[3].

وواضح بأنها قضايا تركيبية قبلية ذلك لأن لميتاقيزيقا لها قضايا من حيث هي قبلية لا تقوم بتحليل التصورات القبلية وتضيف لها موضوعات ميتافيزيقية.[4]

حكم خلود النفس في جوهريتها مرتبط بفكرنا،وحرية الإرادة مرتبطة بتصورنا عن العلية،أما فيما يخص وجود الله فهو مرتبط للموجود الأسمى الذي يفترض الموجودات المحدودة،هذا مايؤدي إلى عدم إقامة براهين استدلالية على هاته الأفكار،إذا موضوع الجدل الترنسندنتالي هو ميتافيزيقا الطبيعة أي يعنى

[1] جماعة من الأساتذة السوفييت،**موجز تاريخ الفلسفة**،مرجع سابق،ص 252_257.

[2] محمد توفيق الضوى،**مفهوم المكان والزمان في فلسفة الظاهر والحقيقة** دراسة في ميتافيزيقا برادلي،مرجع سابق،ص117.

* الميتافيزيقا: هو العلم الذي يتأمل الموجودات اللامحسوسة والماورائية.

[3] محمد فتحي عبد الله،**الجدل بين أرسطو وكانط**،مرجع سابق،ص176.

[4] محمود زيدان،**كنط وفلسفته النظرية**، مرجع سابق ص70.

بالبحث في الوجود وما هو موجود و ما يمكن أن يوحد سواء الحسي أو المعقول وداخل خبراتنا الحسية إنسانية أو متعالي عليها،إن العقل النظري عند كانط لا يمكنه إثبات وجود متعالي عن خبرتنا فالبرهان العقلي لا يمكنه إثبات وجود:النفس،الله أو الوجود،الحرية،العلة المطلقة لا يستطيع إثباتها من تصورات فقط أو أفكار قبلية،إذن هي مرفوضة لكن الميتافيزيقا المشروعة عند كانط هي ميتافيزيقا الظواهر، وميتافيزيقا الأخلاق.هذا ما أثبته في فكرة الواجب فمن خلال القانون الأخلاقي نحدد الفعل الملزم وغير الملزم ونستطيع كشفه عن طريق تحليل الخيرة،تصورنا للحرية وتفكيرنا بها،دون أن نعرفها فهي لا يتطلبها إحساسنا بالواجب فقط وإنما تخضع لمبدأ سيطرة العلية على العالم الظاهري،فالإنسان كائن ظاهري بمعنى ينتمي إلى عالم الشيء في ذاته فهو حر.

وبما أن الأخلاق تفرض إرتباط الفضيلة بالسعادة فتوصف بالقوة وتصون بها هذا الترابط،لكن الترابط الموجود بين الدين و الأخلاق غير منطقي لأنه يقوم على فعل الإيمان الذي يفسر الإتساق بين الحرية الأخلاقية والطبيعة،ففعل الإيمان بوجود الله هو مأثر أعظم من وضع البراهين الباطلة في الوجود.[1]

ب _الإستيطيقا الترنسندنتالية(الزمان والمكان):

إن فكرة الزمان والمكان* يرها كانط تكمن في علم الهندسة والحساب لأنهما يقومان على حدس كل من المكان(الهندسة)،الزمان(الحساب)،ومنه الزمان والمكان حدس قبلي للتجربة،وهما صورتان أوليتان ذاتيتان تضعهما الحساسية على المدركات الحسية، الزمان والمكان من خلالهما تتم عملية ترتيب المدركات في علاقة زمانية ومكانية. إن فكرة تعاقب الأشياء لا يمكن إدراكها إلا إذا كانت لدينا معرفة مسبقة عن الزمان،كما أن المكان والزمان يمكن أن نتصورهما بدون موضوعات وظواهر وحوادث لكن العكس بالنسبة للموضوع و الحوادث فلا يمكن إطلاقا تصورهما بدون زمان ومكان،أما فيما يخص التجربة فهي لا علاقة لها بالزمان والمكان لأنهما غير متناهيين،لكن التجربة تحتوي على مقادير متناهية عن الزمان والمكان.

تعتبر التجربة جزئية حادثة عند كانط، لأن الإمتداد صور ذهنية يقوم بإضافتها في المحسوس، ومنه يعد المكان غير متناهي،وضروري بحيث لا يمكننا أن نتصور إنعدامه،ومن جهة أخرى نجد قضايا الهندسة لها أهمية، لأنها تعتبر علم المكان، إذا المكان ضروري.[2]

---

[1] محمد فتحي عبد الله،**الجدل بين أرسطو وكانط**،مرجع سابق، ص176 _ 226.

* الزمان و المكان:شكلان رئيسيان للوجود المادي في العالم الخارجي.

[2] يوسف كرم،**العقل و الوجود**،(د.ط)،مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة،مصر،2012،ص63.

إذا الزمان والمكان يثبتان صدق القضية الرياضية لأنهما حدسان قبليان، وبما أنها حقائق حدسية فهي تركيبية تضفي لمعارفنا الجديد، ذلك لأنها المبادئ التي تنظم التجربة الحسية، إذ جمع كانط بين الحقيقة العلمية و الحسية في الرياضيات[1]، تكون المعرفة خاطئة إذا ما لم ننسب إليها موضوع غير مطابق لها[2].

الشيء في ذاته هو من يمدنا بالخبرات الحسية،وتدرك هذه الخبرات في صورة كل من الزمان والمكان،إذا هذه هي طريقة إدراكنا.فالذات نستطيع من خلالها معرفة شرط كل من الزمان والمكان، لأنها تعد مبدأ أساسي يساهم في وحدة الإدراك، فالمبادئ ترتبط بالأشياء من خلال مستويين يتضح ذلك من خلال قول كانط« ان الإستخدام المتعالي للمفهوم في أي مبدأ يعني أنه يعزي إلى الأشياء بشكل عام، ويعزي إلى الأشياء في ذاتها...»[3]إذا هو يقوم بعملية ربط الأشياء التي لها وجود حقيقي و فعلي، و الأشياء في ذاتها، وبهذه المبادئ يمكن أن يجعل منها قادرة على تكوين و تأسيس وجود الموجود.[4]

وبدنوهما(الزمان و المكان) لا نستطيع معرفة حقيقة الظواهر لأنه صورة خالصة للحدس الحسي، هو لا يعين الظواهر الخارجية و إنما هو يعين علاقة التأثرات الخارجية بالحالة الداخلية،وهو عكس المكان الذي يعتبر حدس خارجي و هو شرط يصلح للظاهرة الخارجية فقط، وبالتالي كانط أثبت وجود الزمان و المكان في الذهن، و اعتبرهما صيغة أولية،و لا يمكن لأي إحساس أن يتم بدون تدخلهما ويمكن تطابقهما في كل الإحساسات الصادرة عن الحواس[5]،"**فهذان الحدسان القبليان هما اللذان يسمحان بالعمل التفاضلي التكاملي بوصفهما الأرضية الوحيدة الصالحة للاتصال الرياضي،جوهر حساب اللامتناهي**"[6]

إذا ملكة الحساسية هي المسؤلة عن تصور المكان والزمان وعند تصورنا للزمان والمكان يجب الإبتعاد عن كل من المذهب العقلي و الحسي التجريبي،لأنهما ليس تصورات عقلية تعزل صلتها بعالم الحس والتجربة، ولا أشياء حسية تقوم في طبيعتها على شيء مادي،بل مصدرهما هو الملكة التي تقوم بإدراك خاص بها ألا وهي ملكة الحساسية الخالصة،ويضرب كانط مثال:« الكتاب الذي أمامي له لون

[1] محمد عابد الجابري،**مدخل إلى فلسفة العلوم** العقلانية المعاصرة وتطور الفكر العلمي،ط5،مركز دراسات الوحدة العربية،لبنان،2002،ص123_124.

[2] محمد سبيلا،عبد السلام بنعبد العالي،**دفاتر فلسفية** (نصوص مختارة) الحقيقة،ط2،دار توبقال،المغرب،2005،ص64.

[3] جمال محمد أحمد سليمان، **أنطولوجيا الوجود**، مرجع سابق،ص 375 _ 387.

[4] مرجع سابق، ص 387.

[5] محمد علي أبو ريان،**تاريخ الفكر الفلسفي** ، مرجع سابق ،ص 239_240.

[6] عبد القادر بشته، **الإبستمولوجيا** مثال فلسفة الفزياء النيوتونية،ط1،دار الطليعة،بيروت،1995،ص45.

وشكل وسمك ...إلخ.كل هذه الصفات الجزئية له تتبع الحس التجريبي الجزئي وتتولاه أعضاء الحس المختلفة. ولكن الكتاب له مثلا إمتداد في المكان،فإلى أي ملكة عندي أضيف إحساس بذلك الإمتداد المكاني للكتاب؟ لملكة الحساسية الخالصة. »[1]

الفرق الموجود بين الزمان والمكان هو أن المكان يعد صورة أولية تدرك موضع الأشياء،وتكمن مهمته في أنها تدرك مواضع وتجاورها لأنه إحساس خارجي،بينما الزمان هو صورة أولية دوره هو إدراك تعاقب الأشياء لأنه إحساس باطني[2].

ثالثا: العقل الجمالي (الفن والجمال)

ظهر علم الجمال* الفلسفي في القرن الثامن عشر على يد العديد من الفلاسفة من بينهم ليبنتز و وولف، فربطوا بين التجربة الجمالية والمعرفة الحسية، أما كانط فقد خطى خطوة مغايرة عنهم، بحيث جعل من الإستيطيقا**نظام حكم الذوق وشرعيته، هذا ما أثاره في كتابه "نقد ملكة الحكم" فهو يريد الإجابة عن ما إذا كان الشعور باللذة وعدمها له مبدأ قبلي خاص، و بالتالي يرى كانط أن الحكم الجمالي حكم مميز و فريد من نوعه، ذلك لأنه يقدم تعبير مباشر عن الشعور الفردي، ويؤدي إلى تواصل مباشر بين الذوات[3] .

المشكلة التي يعالجها كانط في ملكة الحكم هي: هل بإمكاننا إيجاد عناصر قبلية في الشعور؟

قسم كانط "نقد ملكة الحكم" إلى جزأين: نقد الحكم الإستيطيقي(الجمالي)،نقد الحكم الغائي، نقد الحكم الجمالي يختص في مجال مشاعر الجليل والجميل إذا أنه وجد في الجمال عنصرا قبليا،إذا عندا شعوري بشيء جميل أنسى ذاتي في الموضوع، فلا أسألها عن الغاية التي بإمكاني جنيها منه، أو الواجب الذي أنا أدين به لأي أحد بسببه، وبذلك موضوعات الوعي هي التي تثير مسألة الشعور بالجمال، موضوعات

---

[1] يحي هويدي،**قصة الفلسفة الغربية** مرجع سابق،ص79.

[2] المرجع السابق،،ص79_80.

* علم الجمال:هو أحد فروع الفلسفة ويبحث في الجمال ومقاييسه ونظرياته في الذوق الفني والأحكام القيمة التي تنصب على الأعمال الفنية.

** الإستيطيقا:علم الجمال،وهي مشتقة من الكلمة اليونانية(Aesthetikos)بمعنى الإدراك الحسي،ثم اقتصر استخدامها على العلم الذي يعرض للمسائل التي يثيرها تأمل الموضوعات.

[3] جتن ماري شيفر،**الفن في العصر الحديث** الإستيطيقا وفلسفة الفن من القرن الثامن عشر حتى يومنا هذا،تر:فاطمة الجيوشي،ط1،منشورات وزارة الثقافة،دمشق،1996،ص26.

الجمال يجب أن تكون مثل الطبيعة لا تخضع لأي قانون يضعه الآخرين لكي يتبعه الفنان،بل هي تعبير عن مشاعر خاصة يريد الفنان إيصالها إلى الناس عن طريق الفن[1].بحيث نجد الخبرة الجمالية عند كانط مستقلة عن النشاط النظري الذي يؤديه الذهن،كونه يحدد شروط المعرفة،والنشاط العلمي الذي يحدده السلوك الأخلاقي بل هو حرر الخيال والذهن للشعور باللذة[2].

أراد كانط الوصول إلى الذوق عن طريق المنطق الذي توصل إليه في العلم و الأخلاق،إذا العقل الجمالي يعتمد على مايسمى بمبدأ الغائية أو القصد،كما نجده مخالف لأحكام الذهن ذلك لأنه لا يعتمد على المقولات لكي يستطيع بواسطتها الإنتقال من الكليات إلى الجزئيات،وإنما يعتمد على حالات فردية للإنتقال من الكلي وهذا المبدأ يسمى بمبدأ الغائية الذي يتدخل ويحدث عملية تنظيم في كل المجالات،ويضيف الإنسجام ويوحد عالم الطبيعة وعناصره،كما أنه يحدث في قوى النفس عملية تآلف ووحدة ،ومنه قسم كانط نقد الحكم إلى قسمين:1_ نقد الحكم الجمالي،2_ نقد الحكم الغائي

1_ الحكم الجمالي:تستمد اللذة فيه من خلال التأمل وبدون إدخال ما يجب أن يكون عليه الشيء، ليحقق منفعة متصورة من قبل وهو مرتبط بقوى المعرفة وينصب في جمال الطبيعة.

2_ الحكم الغائي: يدخل فيه تنظيم كلي مستمد من العقل عند افتراضه لتصور أمثل، فتأملنا لصور الظواهر يؤدي بنا إلى الحكم عليها جماليا، أما إذا قمنا بتأمل حياتها فنحكم عليها غائيا[3].

للانتقال من عالم الطبيعة الحسي إلى المعقول لا نكتفي بالمعرفة النظرية فقط بل يجب أن ننظر للطبيعة على أنها المجال المساهم في تحقيق الأهداف، إن عملية تقييم الإستيطيقا للعمل الفني يرى كانط بأنها متميزة لأن الحكم الجمالي يعتمد على لذة خاصة لا على المفاهيم، بحيث اللذة هي نتيجة تأمل للموضوع الجمالي وبالتالي يكون الحكم ذاتي، بينما مجال ملكة الحكم المفكرة هو الكائنات الطبيعية، كونها تعد ظاهرة العالم المحسوس وموضوع للعقل، وبالتالي وجب عليها التدرج تحت مفهوم الغائية أو القصد، ولتحصل المعرفة لابد من وحدة كل من الحكم الغائي و الحكم الجمالي.[4]لكن اللذة التي تكون في الحكم الجمالي تختلف عن لذة الحكم الغائي، ذلك لأن إنعكاس الحكم الجمالي والحكم الغائي يختلفان فالأول إنعكاسه يقع على اللعب بالتمثيلات أما الثاني يكون باللعب على التصورات.

---

[1] وليم كلي رايت،**تاريخ الفلسفة الحديثة**،تر:محمود سيد أحمد،ط1،دار التنوير،لبنان،2010،ص284_285.

[2] أميرة حلمي مطر،**مدخل إلى علم الجمال وفلسفة الفن**،ط1،دار التنوير،مصر،2013،ص11.

[3] أميرة حلمي مطر،**فلسفة الجمال** أعلامها ومذاهبها،(د.ط)،دار قباء،القاهرة،1998،ص110.

[4] جماعة من الأساتذة السوفييت،**موجز تاريخ الفلسفة**،مرجع سابق،1989،ص260.

أما الجليل والجميل فإن لهما نفس الشروط لا يسعيان إلى تحقيق منفعة عن طريق التصورات أو الرغبات، فالجميل يقوم على إتفاق بين المخيلة والذهن، وبالتالي يتجه نحو مسار المعرفة العقلية وهو على عكس الجليل الذي يستند إلى إتفاق كل من العقل مع المخيلة ويسير بذلك نحو مجال الاخلاق.[1]

كما أن الغائية لها وجهين:

في الحكم الجمالي تمتلك وجه شكلي ذاتي أما في الحكم الغائي لها وجه موضوعي حقيقي،أي أننا عندما نكون أمام الشيء الجميل فإننا نصدر حكم يعتمد على ما يختلج في ملكاتنا الذاتية،فعندما ندرك الجمال في الموضوع الخارجي هو صادر عن عملية التأليف والتوفيق أو اللعب بين الخيال وبين الذهن فهي مصدر الشعور باللذة الجمالية والرضاء، أراد كانط بذلك إثبات الغائية في عالم الطبيعة،وتأكيد موضوع عالم الطبيعة،لكي نميز الشيء،إذا ماكان جميل أو غيرجميل،لا نمثله في الذهن من أجل معرفته وإنما إلى مخيلة الذات وشعورها إما باللذة أو الألم[2]،فما تدركه الذات في عالم الفينومينية وتنظمه وتآلفه يسعى إلى إثبات أن هذه الذات تنتمي إلى عالم الأشياء في ذاتها وتعلو على هذا العالم الحسي،أي أن الجمال لا نجده في الأشياء أو الموضوعات و إنما نجده قائم في الذات على المعنى الترنسندنتالي والشيء والموضوع هو علة الاتفاق بين الفهم والخيال وبالتالي هو حكم ثابت عند كل إنسان وصادق في كل زمان ومكان،وهو حكم ضروري لأنه يستحضر حس مشترك عند جميع الناس،ولا يستمد من قواعد عقلية أو يسند إلى البراهين الاستدلالية،بينما الجليل يرتبط باللامحدود ومعارض للغائية،إذ أن تمثله مرتبط بفكرة الكلية فيولد في نفوسنا شعور الجليل فهو غير موجود في الطبيعة وإنما نجده في الفكر اللامتناهي[3].وأحكام الذوق المتعلقة به مرتبطة بفكرة إفكاك العقل عن الحرية.[4]

تتجلى صورة استقلال الإستيطيقا في ثلاث مجالات وهي :الطبيعة،الفن،الحرية،وتوصل بذلك إلى نتيجة مفادها أن قانون الإرتباط بين العلة والمعلول نجده يختص بمجال الطبيعة،أما صورة الغائية فهي في الفن،

---

[1] دليلة جبار،**طبيعة الحرية عند كانط من خلال فلسفته النقدية**،رسالة لنيل شهادة الماجيستار في الفلسفة،كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية،قسم الفلسفة،جامعة الجزائر،الجزائر،2004،ص120.

[2] إمانويل كانت،**نقد ملكة الحكم**،تر:غانم هنا،ط1،بيروت،2005،ص101.

[3] عثمان امين،**رواد المثالية في الفلسفة الغربية**،مرجع سابق،ص110.

[4] كريستوفر وانت،أندرجي كليموفسكي،**أقدم لك..كانط**،تر:إمام عبد الفتاح إمام،ط1،المجلس الأعلى للثقافة،القاهرة،2002،ص138.

والرغبة في الخير توجد في الحرية[1].

إذا يمكن القول بأن كانط حدد أحكام الجليل والجميل،بحيث حكم الذوق يرجع إلى الذات لأنه حتى وإن كانت أفكار العقل توحي إلى موضوعات خارجية،على عكس أفكار الشعرو باللذة والألم التي تشير إلى شعور داخلي في أنفسنا،الذوق هو ملكة تقدير فكرة من حيث قبولها أو رفضها بدون وجود غاية معينة أي أنها مجرد من المنفعة.

طبق كانط في الحكم الإستيطيقي ماطبقه على الأحكام المنطقية من مقولات الكيف والكم و الجهة و العلاقة :

الكيف :حكم الذوق هو حكم لايهدف إلى تحقيق منفعة أو غاية،أي التأمل فيه يكون خالص.

الكم:الذوق له طابع كلي وهو لا يرجع إلى الموضوع بل إلى الذات ويجب الإتفاق العام أي أن الكل مطالبون بالموافقة عليه.

الجهة:يحدد الذوق على حسب الجهة،وهو يعتبر حس مشترك يخول لنا تفسير الأعمالالفنية تفسيرا يجعلها صالحة لكل زمان ومكان.

العلاقة :ويقصد هنا العلاقة بالغاية،حيث نجد أن الذوق لا يلائم الرغبات الحسية ولا يسعى إلى إرضاء حاجات بيولوجية ولا يطابق التصور العقلي،إذا هو يوحي إل غاية بدون أن تكون له غاية محددة[2].

أثبت كانط بذلك إستقلال الفن عن الطبيعة،والإنتاج الفني له قيمة ذاتية تعلو عن قيمة الموضوعات الطبيعية،و إستقلاله عن الغاية،عن طريق فصل الخلط الذي كان سائد في مجال الإستمتاع الجمالي و مجال السلوك العملي،و إستطاع كذلك من خلال التحليل العقلي الكشف عن الظاهرة الجمالية وما تحمله من صفات و خصائص تتفرد بها عن الظواهر العلمية و العملية[3].

[1] أنظر الملحق:

[2] أميرة حلمي مطر،**فلسفة الجمال** أعلامها ومذاهبهامرجع سابق،ص111_115.

[3] حسن علي،**فلسفة الفن** ،(د.ط)،الدار المصرية السعودية،مصر،2005،ص225.

خلاصة الفصل:

وبالتالي يمكن القول من خلال ما عرضناه في الفصل بأن هنالك عوامل أساسية ساهمت في تكوين شخصية إمانوييل كانط خاصة نشأته الدينية وتأثره بوالدته،وتأثره كذلك ببعض المفكرين هم:"نيوتن"،"هيوم" و"روسو"،جميعهم أثروا فيه أبلغ التأثير،ونتج عن ذلك فلسفته ومنهجه النقدي ، الذي تجاوز به عقلانية الفلاسفة الذين سبقوه،وقدم مفاهيم وحقائق جديدة،فحدد مفهومين أساسيين للعقل،وربط الدين بالأخلاق في العقل العملي و جعل العقل هو ركيزة الأخلاق ومنبعها،أما في العقل النظري جعل العقل ملكة للأشياء وجمع بين العقل والتجربة واعتبرهما شرط للمعرفة، و أثبت استقلال الفن الجمال في العقل الجمالي،من خلال ذلك نلاحظ أن إمانويل كانط أعطى بعدا معرفي جديد لعقلانيته وهو الجمع بين العقل والتجربة.

الفصل الرابع

نقد فلسفة الذات و العقلانية الكانطية في الحداثة الغربية

نقد فلسفة الذات و العقلانية الكانطية

في الحداثة الغربية

تمهيد

المبحث الأول : فلسفة الذات واللاعقلانية في الحداثة الغربية

أولا : الذات و الآخر عند سارتر

ثانيا: الذات المنفعلة و العقلانية عند نيتشه

المبحث الثاني : نقعد العقلانية و المثالية الكانطية

أولا:نقد العقلانية عند الواقعيين

ثانيا: نقد ميتافيزيقا الذات المتعالية عند هيدجر

ثالثا:نقد عقلانية كانط عند أرنست ماخ

رابعا:نقد عقلانية كانط عند ريشينباخ هانز

خامسا:نقد المثالية الكانطية عند البراغماتيين

خلاصة

تمهيد:

من المعلوم به أن الفلسفة الحديثة أحدثت حركة تحول سريع في العصر الحديث أدت إلى ظهور مجتمع عصر الحداثة الذي يدعوا إلى التخلي عن كل ماهو قديم وينادي للجديد من اجل التغيير والتفكير،فهي تقوم على ثلاث أسس وهي:الذاتية،العقلانية،العدمية.فالحداثة هي الإيمان بأن مركز العالم(الإنسان و الطبيعة) كامن فيه،وغير مفارق له،كما أثبتت بذلك معقوليته من خلال فكرة إنتقال العقل من كونه جوهر إلى أداة،فتوصلت بذلك إلى رؤية وهي أنه يتميز بالوحدة والثبات و اكتفائه بذاته،وبالتالي كل هذه المؤشرات أدت إلى ظهور فلاسفة يعارضون ما ذهب إليه أصحاب النزعة الذاتية و العقلانية،ففندوا و انتقدوا استقلالية الذات وتفردها،وقدرتها على تجاوز الطبيعة،وربط عقل الإنسان بالزمان والمكان،و اعتبار الاستدلال العقلي هو الطريقة الوحيدة للوصول إلى معرفة ،طبيعة الكون والوجود، و على أن كشف الحقيقة يتم بالعقل والتحليل الواقعي، فوصفوها بالمثالية.

إذا ماهو النقد الموجه للذات والعقلانية،و المثالية الكانطية هذا ما سنتعرف عليه في الفصل الثالث .

1/3– نقد فلسفة الذات والعقلانية الكانطية في الحداثة الغربية

1/3_1_نقد الذات والعقلانية

1 جان جاك بول سارتر*(Sartre Jean_Paul)(1905_1980):

أ _ نقد الذات :

لقد أشاعت الهيجلية وأتباعها أنه من سمات الحداثة هي تحقيق الذاتية .لأن الحداثة أولت العناية لمبدأ"الأنا" مقابل مبدأ "نحن" ولمبدأ "الفرد" ضد مبدأ "الجماعة"، ومبدأ "الذات" ضد مبدأ "الموضوع"، وبالتالي الحداثة حققت مبدأ "الذاتية"، ويرجع لها الفضل في إثبات الذات و إيقاضيها من سباتها، لكن" على حد تعبير سارتر فهي أنتجت إنسان يعيش لنفسه ظالما للغير.

_ الأنا والآخر عند سارتر:

إن الإنسان عند سارتر هو الوحيد الذي يسبق وجوده ماهيته،ويعتبر ذلك تحقيقا لحرية الإنسان،هذا ما يطمح له ويريده ،إضافة إلى ذلك يجب أن تكون له القدرة على إختيار صفاته كما يشاء هو نفسه،بهذا قرر سارتر أن الإنسان قذف به في العالم،وبعد أن وجد أصبح يشكل ماهيته بنفسه،ويقوم بتحديد صفاته كما يشاء وبمعنى أخر يقول:« شرع الإنسان بعد وجوده في بناء نفسه وصنع ذاته بكامل حريته،لأن هذا العمل هو الذي يميزه عن غيره من الكائنات والموجودات » لذالك قرر سارتر بأن وجود الإنسان ماهو سوى مشروع لوجوده،يقوم بتحديد و إختيار خصائص وصفات وماهية نفسه التي يريدها هو في حياته.

إذا فكرة أسبقية الوجود لذات الإنسان وماهيته عند سارتر توحي بفكرة حريته في الحياة إختياراته ،إذا حكم عليه بالحرية،بشرط أن تكون عملية الإختيار تلتزم بها الإنسانية جمعاء ليس هو فقط، أي عليه إختيار ما يفيد غيره في نفس الوقت ،وبالتالي أصبح الإختيار مسؤولية الإنسان الذي هو بصدد بناء نفسه،فهو يبني نفسه ويبني في نفس الوقت الإنسانية،إستنادا إلى هذا قسم سارتر الوجود إلى ثلاثة أنواع وهي:

* جان جاك بول سارتر(Sartre Jean_paul)(1905_1980) زعيم الفلسفة الوجودية،وهو الفيلسوف والروائي والمؤلف المسرحي،ولد في 21 يونيو1905 ومات في 1980،له مؤلفات من بينها،دروب الحرية،أنظر:سماح رافع محمد،**المذاهب الفلسفية المعاصرة**،ط1،مكتبة مدبولي،1973،ص120_ 121.

1_ الوجود في ذاته:والمتمثل في وجود الأشياء ،العالم المادي و الظوهر المتعلقة به،هذا الوجود لا تسبقه الذات.[1]

2 _ الوجود لذاته:نجده في الذات،إذا هو شعور بالنقص ،وفي حاجة دوما على إكماله وبناء ماهيته بتلقاء نفسه،إذا هو مرادف للشعور وهذا ما يوضحه بعبارته الشهيرة التي يرددها في كل صفحة من صفحات كتابه

الوجود والعدم « il est ce qu'il n'est pas ct qu'il n'est pas ce qu'il est وهي تشير إلى أنه لولا العدم ما إستطعنا أن نشعر أو نعرف أو نتخيل الأشياء...[2] »

3_ الوجود للغير:هو شعور ذاتي،لكنه مرتبط مع الأخرين لأن الذات ليست وحدها وإنما هي ترتبط بعلاقات مع الأخرين.

إذا الصراع بين الذات والوجود للغير مستمر،لأن الوجود للغير يريد جذب الذات إلى مجال الأخرين،في حين أن الذات تعمل على إسترجاع ذاتيتها من هذا المجال،وما يمكن إستنتاجه هو أن الإنسان هو صانع نفسه،ولها إنعكاس على المجتمع الإنساني وعلاقته بالأخرين،إذ لايمكن للإنسان أن يتحدث عن نفسه إلا إذا تحدث عن الأخرين،وإن لم يقدر الإنسان التحدث نفسه،لا يستطيع أن يتحدث عن الآخرين،فالموجود لأجل ذاته هو الذات أو الذاتية ليس بحاجة إلى إثبات وإنما هو معطى للإنسان مباشرة،ومتضمن في كل معرفة.[3] ولا يمكن إرجاع الوجود إلى المعرفة،لأنه لابد أن يكون هنالك للوجود معرفة أولا.[4]

مايقر به سارتر هو أن الذات في حالة إنفتاح عن العالم و الآخرين ،أي أنها ليست معزولة عن العالم الخارجي ولا نستطيع عزلها لأنها بالتواصل مع الآخرين تمارس نشاطها وبدونه لا تستطيع ذلك،ويتضح ذلك في قوله:« أنا أفكر لا تجعلني أعي نفسي كما إعتقد ديكارت و كانط ولكنها تجعلني أعي نفسي مواجها للآخرين،وتجعل الأخر حقيقة أكيدة لي ووعي له لا يقل قوة عن وعي لنفسي...» علاقة الذات مع غيرها عند سارتر ليست علاقة معرفية،وإنما تقوم على موجود بموجود.

---

[1] مرجع سابق،ص130.

[2] فؤاد كامل،**الغير في فلسفة سارتر**،(د.ط)،دار المعارف ،مصر،(د.س.ن)،ص10.

[3] شلبي إقبال،**فلسفة الإيمان**،(د.ط)،دار النشر العربي،القاهرة،1969،ص51_53.

[4] إ.م.بوشنسكي،**الفلسفة المعاصرة في أوروبا**،تر:عزت قرني،ا(د.ط)،مجلس الوطني للثقافة والفنون والأداب،الكويت،1992،ص235.

2 _ نيتشه (Friedrich Nietzsche Wilhelm)*(1844_1900)

نتشه "خالف هذا العرض، و انتقد مبدأ "الذاتية" سواء من الناحية الأنطولوجية نقد "الأنا" أو المستوى المعرفي نقد "الذات"؛ ويتضح ذلك من خلال أن "نيتشه" تحدث عن نفسه بما هو الإنسان وتجرد من "الأنا" وتحدث عن قرائه وأتباعه بما هم ناس من غير "أنا" لأنه يعتبر الذات ما هي إلا ادعاء.

فنجد "نتشه" ينتقد "الأنا" لأنها وصفت في تاريخ البشرية ب"الفاعل"، والأكثر من ذلك هو أن "نيتشه" عمد على تبديد وتفكيك الأنا وإدخال" مبدأ التعدد" إلى قلبها، فعلى الصعيد المتعلق بواقع تعدد الأنا أكد "نيتشه" أن أصل الإنسان هو في تعدد التجارب وظهور الأنا ما هو إلا لكسب هذا التعدد ضربا من الوحدة يقول "نيتشه":«ما كانت الأنا هي ما من شأنه أن يحكم وحدة وجودنا فهي محض توليفة مفهومية ليس إلا[1] »

ثم إن الأنا ليست الواحد مقابل المتعدد (تعدد الأفكار)، لأن الأنا (Ego) هي ضد عبارة تعدد القوى، فهي تارة تتقدم، وتارة أخرى تتقدم قوى أخرى فالذات ليست بالثابتة، ولا المستقرة ونجعل منها أنا متسلط لأننا نجرد منا "أنت" أو"هو"،لكن في حقيقة الأمر هو أن الآخرين هم الذين يصنعون لنا ذواتنا، ولسنا نحن من نحكم على ذواتنا بل الآخرين، ولطالما اعتبرت الأنا هي مرشدة الروح أو العقل إليهم,ولكنها في حقيقة الأمر ما هي إلا دالة الجسد ومرشدته، حيت يرى "نيتشه" ان الجسد ليس كائنا متوحدا، وإنما هو كائنات حية متعددة.

فالجسد هو تعدد كائنات حية وليس تعدد ذرات روحية فالكائنات يمكنها النمو والتصارع والانقراض ذلك لكون عددها يتغير وما من حياة إلا وهي موت دائم, وما ينبني على التعدد فهو متسم بالتعدد، ومنه لا يمكننا ان نخلط بين إحساسنا أي وهم توحد الأنا و الإحساس بالوحدة التي تفرض تحكمنا بالجسد، لأننا نحن دائما نفكر في ذواتنا وننحاز إليها ونتضامن معها فهدا يدل على وجود صراع داخلي , فلا يجب ان نعامل الذات على أنها وحدة واحدة وإنما" بثنائية" و"تعدد"إذ يمكننا ان نصادق أنفسنا صداقة الأنا للانا وننتقم من أنفسنا انتقام الأنا من الأنا، وهي أحاسيس لا تدور على الغير وإنما

*نيتشه فريديريش فلهالم (Nietwche Friedrich Wilhelm)ولد في روكنبروسيا في 15 تشرين الأول 1844،ومات في فايمار 1900 هو مؤسس اللاعقلانية في المرحلة الإمبريالية له مؤلفات منها"إرادة القوة"أنظر:جون ليتشه،**خمسون مفكرا أساسيا معاصرا** من البنيوية إلى مابعد الحداثة،تر:فاتن البستاني،ط1،بيروت،مركز دراسات الوحدة العربية،2008،ص435_436.

[1]محمد الشيخ، **نقد الحداثة في فكر نيتشه**، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، ط1،بيروت،2008، ص582.

تحكم الذات, وهذا يؤكد لنا أننا دوما نحيا (تعدد الكائنات)، وبالتالي الذات هي وهم والانا لا وجود لها فهذه هي ما تسمى بفكرة " التعدد "عند "نيتشه".

ومثلما نقد "نشته" "الأنا" نجده بدد "الموضوع " أو "الشيء" ذلك لأنه يقوم تلقاء الذات, ويقابلها ويواجهها, إذا استحال عنده "الشيء"، ويعتبره وهمي لا أساس له وهو صفة فقط؛ فاذافسرت هذه الصفة لا نجد فيها شيئا، فالشيء ليس إلا أفق اعتبار، الشيء هو نحن,لأننا نحن الذين ابتدعنا " الشيء " ونحن من أنشأه,ومثلما ابتدعنا الشيء فكذا لك نحن الذين ابتدعوا الذات, فالذات شيء والشيء نحن الذين ابتدعناه, كما نجده أدخل "فكرة الصيرورة" للانا ذلك لأنه ضد تصور بأن الأنا هي "الجوهرة"، أي أنا الأنا تكون دائما في ديمومة وصيرورة, وبالتالي الأنا لا تكون كيانا او ديمومة وإنما هي "صيرورة" و" صيرورة"، وبما أن الأنا تعد تاريخا ,فانه وراء هذه الأنا يقف التاريخ لأنه لا تكفي ملاحظة الذات حتى تستطيع القبض على هذه "الأنا", فيمكن القول بان الأنا هي مغامرة تاريخية شهدت على عدة طبقات متعددة,متنوعة وهي متحولة ومعرفتها معرفة كونية قديمة ’فالأنا لا تظل على حالها هي هي, ولا يمكنها ان تكون دالة نفسها، وإنما هي دالة غيرها فحقيقتها إنها هي "المنفعلة" لا الفاعلة.

فعندما نأخذ "ما يفكر" فينا و"يريد" فهدا هو مبلغ لا منطق ,ومنتهى لا مبدأ فالأنا لم تكن غاية وإنما هي وسيلة ,وليست الحواس والروح التي تسمح لنا بالتفكير, وإنما هي ليست إلا أداة يختفي وراءها مفتش بعيون الحواس ,ويصغي بآذان الروح وراء الأنا " le Moi" ,الأنا "le Soi" والانينية"le Soi" ما هي بالمتحكمة ولا بالمتسيدة ,إنما "الهو "هو السلطان وأعظم من "الأنا" وهو حكيم مستقر في ثنايا الذات ,"الأنا" هي أمرة إمعة.

وبالتالي يمكن القول بان الذات لا تكون جامدة على حال نفسه، فهي ناجمة عن وهم الهوية, وفكرة الذات هي إسقاط لرؤيتنا الأشياء الخارجية لأننا نحن نعتقد اعتقاد الأوهام وذالك بان الأشياء في الخارج ثابتة ,ونفس النظرة ننظرها لأنفسنا وهذا الاعتقاد سابق بالوعي بالذات ,ان مفهوم "الأنا" ومفهوم "الذات "ما هما إلا مفهومان أسطوريان وخياليان ,تحدث نتشيه عن مفهوم الذات ووصفها بأنها مفهوم ميثولوجي، ونعته بالمفهوم الوهمي, ويقول في كتاب "زرادشت": « ما الأنا سوى شيء وجب الايتدار الى تجاوزه, وما أنا سوى عظيم احتقاري للإنسان ».

كما أن "نشته" يدعو إلى ضرورة تفادي استعمال لفظه أنا ,لأنه في "عهد القدامة" كانت الأنا تختفي وتذوب في المجموعة ,أما في "عهد الحداثة" صار القطيع هو الذي يختفي وراء الأنا ,والأزمنة

الحديثة جعلت من الأنا "أنا" سوقية, والحق أن الأنا لا محبة فيها ,وهي تدعو الى الاستفادة من خير الجميع, إنما هي عنوان للانحطاط لا مبدأ, و عندما تبدأ الذات الشعور بالخطأ تبدأ المأساة «إن تحول الى الداخل ,الانقلاب ضد الذات هما الطريقة التي تصير بها القوة الفاعلة ارتكاسيه
حقا ,كل الغرائز التي لم تنطلق ,لم تمنعها قوة قمعية من الانفجار باتجاه الخارج ,تنقلب الى الداخل...هذا هو أصل الإحساس بالخطأ».[1]

كما يتجلى تجاوز الذات في تراجع الإنسان عن القيم الراهنة ,إن الإنسان الأرقى لا يمكننا إدراكه إلا عندما يتراجع عن الذات ,ويكون الإنسان على ذاته ما هو عظيم في الإنسان انه جسر لا غاية, وما يمكن أن نحبه في الإنسان هو انه تجاوز وفي الوقت ذاته أفول ويرى "نتشه" أيضا حب الذي يحيا ليعرف, والذي يريد أن يعرف كي يحيا الإنسان الأسمى في يوم من الأيام، فالإنسان الأعلى(الأسمى,الأرقى) هو الإنسان الحديث يمكنه التحول، لكن لا شيئا خارجه يحل محله، و هكذا تجاوز عدمية الحداثة لا تكون إلا بتعميقها, وهو ما يؤدي إلى ولادة "الإنسان الاسمي".

وهكذا "الإنسان الأعلى" هو المبدع لذاته لأنه بدل "الإنسان الأخلاقي" تسعى الحداثة عبر "نيتشه" الى ان تلقى لذاتها إنسانا جديدا مبدعا لقيمه الجديدة عوض الخضوع لقيم ماضيه التي تدعي الإطلاق.

يريد الإنسان النبيل إبداع الجديد والقيم الجديدة في مقابل الإنسان الصالح الذي يرغب فيما هو قديم, والاحتفاظ بالأشياء القديمة ،النبل هو تميز في كل شيء ,وهو حكم قاسي ضد كل ما هو مألوف ,الإنسان النبيل هو الذي يتجاوز ذاته دائما ,وهو الذي يتجاوز أخلاق الماضي ليبدع ذاته قبل أخلاقه ,لأنه يرفض كل أشكال تذويب الفرد داخل الجماعة ,ويجب أن تكون قيمه وسيله لتفتح الفر دانية ,لذالك نجد الإنسان النبيل رمز للقوة والاستقلال الذاتي.

ويقول نيتشه:« سارع إلى عزلتك يا صديقي، على أطراف العزلة تبدأ حدود الميادين»،[2] فالعزلة هي التي تمد الذات القوة وتستطيع تجميعها، وتحافظ على الوعي الفردي ،لأنه عند بقائنا في الصخب يتشتت الوعي، ويصبح التفكير أليا ،فالذات لا يمكنها أن تحقق وجودها وكمالها إلا بالاعتماد على قواها وليس العون من الآخرين لكن العزلة التي يدعوا إليها نيتشه ليست أن يعيش الإنسان بعيدا عن

[1] عبد الوهاب مطاري،**فلسفة الذات بين العقلانية واللاعقلانية**:الجذور التاريخية والطرح الأنتروبولوجي الفلسفي ،أطروحة لنيل درجة دكتوراه دولة في الفلسفة، تحت إشراف: عبد الرحمن بوقاف، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية ،قسم الفلسفة، جامعة الجزائر،الجزائر ، 2006،ص176.177

[2] المرجع السابق،ص177.

المجتمع« فالدرجة العليا للسعادة هي تلك التي تملأ فيها الذات نفسها بكل ما في وسعها تحقيقه من إمكانيات ،دون أن تكون قائمة على الغير ،مستمدة لشيء منه ، فهناك نوع من العزلة ،ولكنها ليست عزلة التنسك ،والفراغ ،وإنما هي عزلة الذات المالكة لنفسها ،هي عزلة مليئة بالأفعال...»،[1] وبالتالي هي عزلة مؤقتة الهدف منها هو جمع قوى الفرد ومعرفة ما يدور حوله ،ولتحقيق ذاته ومعرفتها وتمييزها عن غيرها من الذوات، وعندما تحقق الذات كمالها تعود على الآخرين بالأفعال وتثري وجودهم ،لأنها عزلة إيجابية وليست سلبية.

يمكن القول بأن الذات عند نيتشه تتميز بسمات فهي ليست كغيرها لأنها تملك الوعي والحرية ولها إمكانية في صميم وجودها ،كما أن وجودها ليس مستقل وإنما توجد في العالم ومع ذوات أخرى.

ب _ نقد العقلانية:

قدم نيتشه في أواخر القرن الماضي نقد جذري للعقلانية وحتى الأسس التي قام عليها التراث الفلسفي، لأنه يرفض أن تنحصر الحياة والطبيعة وما تحمله من ظواهر في شكل قوانين علمية يستخدمها العلماء و المثقفون فيما بينهم،لا يمكن للقوانين العلمية مهما بلغت من الدقة والصرامة أن تحيط بظواهر الحياة و الإحساس بها عند نيتشه،إذ يقول:« نحن لا نعرف أنفسنا،نحن الذين نبحث عن المعرفة.و الواقع أننا لم نبحث في يوم عن أنفسنا فكيف يمكن أن يتسنى لنا بأن نكتشف ذاتنا في يوم من الأيام؟لقد قيل عن حق بأنه حيث كنزك فهناك قلبك،وكنزنا حيث تدندن خلايا معرفتنا...»

من هذا النص يظهر نقد نيتشه للعلم و الوجود و الكينونة،فطبيعة الصراع بين مختلف الاتجاهات الفلسفية المختلفة والتي تدعي بأنها اتجاه عقلي،أساسه المنطق،ما هي سوى عمليات متنوعة لاستعارة المؤسسات التي تريد تبرير وجودها،فالقيم هي وليدة فرضية وجود عالم غير متغير و ثابت،و منها الخير الأسمى،فهو غير متحرك لكنه يعطي قيمة لأي متحرك في العالم،فالوجود الثابت قابل للتفكك ثم يتحلل ويصبح مجرد إستعارة لأنه ليس من علم ولا من فلسفة،وحامل مشكلة الوجود هي الميتافيزيقا فتنتج عنها مقولات كالذات والموضوع والكيف،وهي متجلية في كل الإتجاهات الفلسفية،لأن الفلسفة في نظر نيتشه ما هي سوى ضحية للأكاذيب ذلك لأن مصدرها المفاهيم،وهذه المفاهيم هي نتاج العقل وبالتالي« المفاهيم هي إستعارات ميتة وخادعة همها الأساسي هو تبرير ماهو قائم و قمع كل جديد يعبر عن قوة الفن ونشوة الحياة » إذا كل المفاهيم الفلسفية هي إستعارات ميتة ويتم ذلك عن طريق

[1] حسن الكحلاني، **الفر دانية في الفكر الفلسفي المعاصر** ،مرجع سابق،ص 128 .

إستعارات الهندسة و البناء الذي يلجأ إليه الفيلسوف والعالم،فالفلاسفة يشيدون لأنفسهم قلاعا أي مفاهيم،ولخوفهم من الحياة يقوموا بعزل أنفسهم عن العالم من خلال تلك القلاع التي قاموا ببنائها، وبناء على ذلك نجد نيتشه يعتقد أن العقلانية ما هي سوى أنسجة عنكبوت« تنتظر الإنقضاض على فريستها بعد أن يجف دمها » و العقلانية تحتوي على مفاهيم من ورائها قناع أنسجة العنكبوت التي توحي حتما إلى الموت.[1]

وما يؤكد ذلك هو نزعته الريبية و اللاعقلانية،حينما إعتبر أن أساس الحياة هو الإرادة،فهي ليست إرادة كونية وإنما إرادة شخصية وملموسة« فالحياة هي إرادة القوة » أي أنها جوهر محرك للكون،وهي في تصوره مبدأ لا عقلاني تخضع كل الأفكار والحواس و التصرفات لدى الشخص،لأن الشخص له طبائع يعيش بها كالغرائز والدوافع اللاشعورية،وبالتالي الإنسان عند نيتشه غير عقلاني.أما فيما يخص المفاهيم العلمية التي تفسر العالم عنده،هي مجرد وهم وأشياء زائفة لا حقيقة لها،فلا وجود للشيء في ذاته ولا مادة، ولا وعي،ولا فكر في العالم،لأنها لا تحمل صفة الموضوعية في الواقع،وإنما هي تأولات،حتى العلم نجد نيتشه يصفه بالباطل،وإعتبر المنطق ماهو سوى تزييف،بينما الكذب ضروري في إعتقاده لأنه شرط في حياة الإنسان،وحتى خداع الذات والأوهام هي متطلبات لعيش الإنسان في الحياة عنده،وهي المعين للضعفاء،و أداة تدعم إرادة قوة الأقوياء.[2]

[1] جورج زيناتيد،**رحلات داخل الفلسفة الغربية**،ط1،دار المنتخب العربي،بيروت،1993،ص112_115.

[2] جماعة من الأساتذة السوفييت،**موجز تاريخ الفلسفة، مرجع سابق**،ص526.

2/3 _ نقد العقلانية عند الواقعيين:

الواقعية بوجه عام هي نزعة تقدم الأعيان الخارجية على المدركات الذهنية،وتسلم بوجود حقائق خارج الذاهن،إرتبط هذا المذهب منذ نشأته بالفلسفات الوضعية والتجريبية والمادية الجدلية التي ظهرت في النصف الأول من القرن التاسع عشر وما بعده وتنقسم الواقعية إلى :واقعية نقدية،واقعية طبيعية،وواقعية إشتراكية.[1]

إن تصور الأشياء والعلم عند أصحاب المذهب الواقعي بها لا يأتي عبثا وبدون سبب،وإنما هو انعكاس لواقع عياني ملموس،وهو الأصل و السبب،كما أنا هنالك فرق بين المحسوس والإحساس،فالشيء المحسوس عين خارجية مستقلة عن رؤية العين ولا علاقة له بالفكر،أما الإحساس فهو نابع من داخلنا.[2]

ولا يستطيع الإنسان إدراك شيء من فكره سوى الظواهر المحسوسة،أما فيما يخص مثالية اليقين نجدها في العلوم التجريبية،إذ يجب البحث في الذات والأشياء.[3]

إن القول بأن للعقل معاني فطرية،هذا تجاهل لفعالية العقل وإنكار في حق ما يتم إنشائه للمعرفة من قبل التجربة،فالعقل لا يستطيع التفكير في موضوع لا تقدمه له الحساسية.إذا يمكن القول أن الدلائل التي توصل إليها العقلانيون فيما يخص المذهب التجريبي بأنه لا يقدم أي ماهية كلية وعلاقة ضرورية ،توصلوا إليها من خلال التجربة،لأنها هي التي بينت أن التجربة لا يمكنها تقديم وقائع جزئية، وهذه لا يمكن إستنتاج مبادئها أو برهنتها،إذا مبدأ العقلانية أساسه تجريبي،فهو حقيقة تقدمها التجربة.فالقبلية يبريرونها بالتجربة ولكن ينكرون ذلك لأنه في رأيهم قبلية المعارف تتوقف على قبلية تجريبية حسية تبررها القبلية العقلية ،بينما عند الواقعيين المعرفة تتم بتأثير العالم الخارجي على الذات المفكرة،ولا يمكن للذات أن تأثر وتتأثر،إلا عن طريق العالم الخارجي،إذا لا يمكن للعقلانية أن تأكد وجودها دون الرجوع إلى التجربة،كذلك التجريبية لا يمكن أن الإبتعاد عن العقل ،وعدم الرجوع إليه عندما يقرر إثبات وجوده.[4]

---

[1] مصطفى حسيبة،**المعجم الفلسفي**مرجع سابق،ص678.

[2] يوسف كرم،**تاريخ الفلسفة الحديثة**، مرجع سابق،317.

[3] محمد جواد مغنية،**مذاهب فلسفية** وقاموس مصطلحات،(د.ط)،دار ومكتبة الهلال،بيروت،(د.س.ن).

[4] محمود يعقوبي،**خلاصة الميتافيزيقا**،ج1،دار الكتاب الحديث،الجزائر،2002،ص133_136.

_ نقد الميتافيزيقا الذاتية المتعالية

1 _ مارتن **هيدجر**(**1889_1976**)(**Martin Heidgger**)*

من أبرز اهداف الفلسفة الكانطية هو إعادة تأسيس الميتافيزيقا و إبعادها عن الإتجاه الدوجماطيقي، هذا ما جعل هيدجر يتمعن في فلسفة وفكر كانط،محاولا الوصول إلى وجه التشابه بين فكر كانط و التفكير في الوجود،فقد قرأ نظرية الحقيقة التي تعد منعكسا لفهمه للوجود،وعماد هذه النظرية هو تحديد الوجود، لذالك لا يتسنى لنا معرفتها إلا بدراسة الأحكام لأنها تنتمي للحكم لا للفكر.

و منه يرى هيدجر بأن كانط يستعمل مصطلح الإمكان لوصف الشروط الأولية فإن كل من كلمتي الممكن والإمكان عبر تاريخ الميتافيزيقا،كان التفكير فيها يكون تحت سيطرة المنطق،« و الميتافيزيقي في إختلافهما عن الحقيقة الواقعية،هذا يعني من تأويل ميتافيزيقي محدد للوجود بوصفه وجودا بالفعل ووجودا بالفعل و وجودا بالقوة،وأن تمييز سيصبح متحدا ذاتيا مع التواحد والماهية » وبالتالي لا يوجد تجاوز أو تفاوت في تحديد الممكن وتحديد الوجود،أما مسألة النقد وإقتفاء العلم الطبيعي و الرياضيات لا يجب أن تكون هذه العناصر هي المحدد لعلم الميتافيزيقا،لأنه يتجاوز بذلك التأمل الميتافيزيقي و الطبيعة العلمية التي يجب أن تكون عليها عند كانط و أراد إرساء مبادئ العقل الخالص في الميتافيزيقا،وبدونه لا يسعها أن تكون بحثا في نظرية المعرفة وبشتى مجالاتها،و ألحق بذلك حتى الأنطولوجيا.

إذا هيدجر يؤكد إخفاق فيلسوف الإمكان كانط عندما إستحال و أنكر فكرة البحث في الوجود لأنه ليس محمول حقيقي،وكل ما توصل إليه لا يمكن أن يكون صورة كلية للعالم،أما فيما يتعلق بالثالوث الكانطي على حد تعبير هيدجر،فكلمة النقد هي تعبير لا يوحي للمعنى الأصلي،لأن كلمة النقد في حقيقتها على حد قوله:« إن كلمة نقد تأتي من الفعل اليوناني xpvεv الذي يعني:يفصل،يضع على حدة،وبصفة خاصة يبرز» وبالتالي ما تحمله الكلمة من دلالة يختلف و الدلالة الأخلاقية من ناحية المعنى فهي لا توحي لأي معنى من المعنى الحقيقي لها،لقد عجزت في إقامة حواجز للعقل،وأرجعته للحدود،فالحدود والحواجز غير متوازيان،فالحد في المعنى اليوناني القديم كان يوحي إلى صيغة الجمع وإنطلاق الشيء وتوصله لا القطع،« إن الحد هو ما منه يبدأ الشيء ويشرق » إضافة إلى ذلك نظرة

*مارتن هايدجر (Martin Heidegger)(1889 _1976):فيلسوف ألماني من مواليد جنوب ألمانيا،درس علم اللاهوت،يعتبر من أكبر الفلاسفة الوجوديين له مؤلفات من بينها:الكينونة والزمن،أنظر:مصطفى حسيبة،**المعجم الفلسفي**،مرجع سابق،ص557_559.

هيدجر وفهمه لكلمة العقل عكس ما توحيه الكلمة من معنى عند كانط،فهي ملكة مقدورنا إستخدامها في الإستدلال و الإستنباط والإستقراء،وللتمييز بين الخير والشر،وإنما يفهمه من ناحية أنه:ملكة مبادئ لأنها فسرت على أنها مسلمات« والمسلمات تسمى الوجود الذي ينتمي لوجوده الموجود » وبالتالي العقل يصدر الأحكام تبعا لملكة المبادئ.[1]

أما فيما يتعلق بمفهوم الزمان والمكان فإن كانط في إعتقاد هيدجر هو أول من أولى أهمية بالبحث في شأن هذه المسألة،وذلك عندما ربط مفهوم الزمان بالذات،وإعتبره هو الذي يكشف عن زمانها وتناهيها.« لكن كيف إستطاع الزمان أن يكون الشرط الأول للمعرفة وهو متحد مع الأنا أفكر المتناهية ؟»

لقد أنكر كانط إمكانية تحديد الزمان للظواهر الخارجية،لكن هذه الحقيقة لم تكن مطلقة،لكونه أنطولوجي، في حين يرى هيدجر أن الزمان يصبح أنطولوجي عندما يكون له علاقة بالذات،فبمجرد وضع المبادئ الأولية للذات و الإنفتاح على الموجود،تصل إلى إثبات وجود الموجود وأن الزمان هو المحدد للظواهر،لأن تلاحق "الأنا"، هو الزمان بمعناه،بل بقوة الخيال المتعالية هي التي تحقق تتابع الأنا.وبالتالي ليس كل من الزمان شرطا أولي في الزمان،و لا الأنا المتعالية،إذا كانط أنكر واقعية الزمان المطلقة،إذ يقول:« إن إرتباط السرمدية والخلود بالأنا ليس فقط شيئا غير مقرر،ولكن لم يسأل عنه داخل الإشكالية المتعالية بشكل عام » بحيث أنه في مبدأ التناقض أنكر و تبرأ من الخاصية الزمانية،لأنه لا يمكنه أن يحدد ماهو جوهري بدعم ماهو مشتق منه،إذ توصل هيدجر إلى أن الزمان هو نفسه الذات،وعلى العكس الذات هي الزمان،

رغم انهما ليس من نسق واحد إلا أن لكلاهما نفس الماهية.[2]لا يمكننا إيجاد الموجود في أفق الإدراك،و " نقد العقل الخالص" تجاهل كان به كل بنية وأسس الوجود في العالم[3].

[1] محمد أحمد سليمان،**الوجود والموجود** مارتن هيدجر،(د.ط)،دار التنوير،بيروت،2009،ص55_65.

[2] المرجع السابق،ص171_174.

[3] مجموعة من الأكاديميين العرب،**الفلسفة الغربية المعاصرة**،ط1،دار الأمان،الرباط،2013،ص721.

2 _ أرنست ماخ *(1836_1916)(Mach Ernst)

يرى أرنست ماخ أن المعرفة الإنسانية دائما في تطور و إتساع و صيرورة كلما أعطت أو امدتنا الخبرة بشيء جديد،والأفكار التي لا توحي معانيها لمعنى تجريبي ينبغي علينا إستبعادها،اما فيما يخص فكرة القبلية فلا وجود لها أصلا عند أرنست ماخ،ذلك لأن المعلافة عندنا دائما متغيرة وفي حالة تغير كلما تقدم الإنسان أي أن المعرفة ليست ثابتة وإنما قابلة للتغيير في أي وقت و زمان ومكان،وبالتالي لا وجود لحقيقة ثابتة أو مطلقة،أما فيما يخص وجود فكرة المكان والزمان المطلق لا تعتمد على التجربة،فالماك بالنسبة ل أرنست ماخ ماهو سوى مجموعة من العلاقات المكانية للأشياء،لأنه يرفض وجود جواهر أو أشياء وراء الصفات المباشرة،ذلك لأن الأشياء ماهي سوى مركبات نسبية للصفات أو العناصر أو الإحساسات، والقوانين الفزيائية تتألف من أفكار لا علاقة لها بالخبرة والملاحظة.[1]

3 _ ريشنباخ*هانز (1891_1953)(Reichembach Hans):

أقام كانط نسق المعرفة على عنصر التأليف بين الذهن والملاحظة،فالذهن يستمد قوانينه من العقل المحض وهو التأليف،أما المنطق ونتائجه فهي التحليل،بينما التطور العلمي،فقد إبتعد عن مثالية وما ورائيات كانط،فالمبادئ التي يزعم كانط أنها تأليفية قبلية،أثارة سخطا كبيرا لأنه أصبح مطعون في صحتها أي غير صحيحة ولها نقائص وقد عرضت،لأنه تم إستعمالها من قبل الباحثين والعلماء في بناء المعرفة ولم تحقق أي مبادئ جديدة أي أن فكرة أنها حقيقة مطلقة لا صحة لها في الواقع،وهذه الحقيقة التي توصلوا إليها ،بينما عندما إستعملوها لوصف صيغة للطبيعة فقد قدمت بعض المحاولات لإيجاد الصيغ الطبيعية مع ما يتفق و الملاحظة.

يرى ريشنباخ بأنه ليس بمقدورنا إختيار نظام يتماشى و الواقع الفزيائي من بين الكم الهائل من الأنظمة إلا بالملاحظة و التجريب،أذا مبادئ كانط التأليفية والتي يعتقدها قبلية،أضحت اليوم مبادئ بعدية،لا يمكن إعتبارها حقائق يقينية ثابتة إلا من خلال التجربة،وفرضياتها،هذا ما يؤكده ريشنباخ في قوله:« علينا إدراج نظرية النسبية في نطاق المسار الذي تم فيه هدم التأليف القبلي،إذا أردنا تقويمها من منظور تاريخ

---

*أرنست ماخ (Mach Ernst)(1838_1916) عالم طبيعيات وفيلسوف نمساوس،ولد في تورا 16 شباط 1938،وتوفي بالقرب من ميونيخ 9 شباط 1916 له مؤلفات عديدة من بينها:الإتجاهات السائدة في الطبيعة،أنظر:جورج طرابيشي،**معجم الفلاسفة**، مرجع سابق،ص616.

[1]محمد محمد قاسم،**مدخل إلى الفلسفة**،ط1،دار النهضة،بيروت،2001،ص188_189.

*رايشنباخ هانز(Reichembach Hans)(1891_1951) فيلسوف ألماني ولد في هامبورغ 1891 و توفي في لوس أنجلس 1951،عضو في حلقة فيينا،أرسى أسس منطق لا متناهي العدد من القيم،له مؤلفات منها:المنطق الإحتمالي،أنظر:جورج طرابيشي،**معجم الفلاسفة، مرجع سابق**،ص321.

الفلسفة [1] »

كلمة تركيبية في أصلها تدل على أنه بمقدورنا تصور التجارب التي تناقض المبادئ القبلية،أما فيما يخص تفسيره للعلية والهندسة على أنها مبادئ مفروضة من قبل الذهن على الأشياء،هذا غير واقعي ومقبول لأن قانون العلية يتمتع بصفة المطلق،فلابد أن يكون مطلقا حتى على الأشياء في ذاتها،فإن لم يكن كذلك لما إستخدم في التنبؤ بالملاحظات،أما مجال الأخلاق يرى ريشنباخ أن مسلمات مذهب كانط الأساسية هو العمل على الموازاة بين الأخلاق والمعرفة،« أي انه يعتمد على معرفة تركيبية قبلية تشمل البديهيات المعرفية والأخلاقية معا. »جمع بين الأخلاق والمعرفة وجعل مصدرها العقل،لكن كانط عند موازنته بين المجالين الأخلاقي و المعرفي إنهار مذهبه الأخلاقي،لأنه اعتقد أن العقل هو من يضع القضايا التركيبية.

إذا يمكن القول بأن المذهب العقلي عند كانط،تغلب عليه النظرة المثالية،لأن الحقيقة عنده مبنية على الأفكار،كما أنه غير مهتم بالمعرفة وإنما يريد أن يتصور المعرفة لتقدم توجيهات أخلاقية،ويجعلها يقينية لا يستطيع الإدراك الحسي بلوغها،إذ نجد كانط« لا يجيد غضاضة في عرض مذهبه بلغة مجازية لأنه كان يسيء فهم لغة التفسير،فلا وجود للعنصر القبلي التركيبي في المعرفة،والرياضيات تعتمد على التحليل،كل المبادئ الرياضية وصيغها للفيزياء لها طابع تجريبي.[2]

4 _ نقد المثالية عند البراجماتية:

ظهرت البرغماتية في الولايات المتحد الأمريكية،حيث لقيت إنتشار لم تصادفه،وقد تشكلت المعلم الرئيسية لهذه الفلسفة في السبعينيات من القرن الماضي[3]،فأول ظهور للفظ "البراغماتية" في الفلسفة ظهر عند تشارلز بيرس*(1839_1914) وذلك في مقالة كتبها عام 1878 بعنوان:"كيف نجعل أفكارنا واضحة"،البرغماتية مشتقة من الكلمة اليونانية "Pragma " وهي بمعنى "العمل" والتي تؤخذ

[1] سبيلا محمد،بنعبد العالي عبد السلام،**العقلانية و إنتقاداتها**،دفاتر فلسفية مختارة،ط2،دار توبقال، المغرب،2007،ص46.

[2] ريشنباخ،**نشأة الفلسفة العلمية**،تر:فؤاد زكريا،(د.ط)،دار الوفاء،مصر،2004،ص63_75.

[3] جماعة من الأساتذة السوفييت،**موجز تاريخ الفلسفة**، مرجع نفسه،ص624.

* بيرس تشارلز(Peirce Charles)(1839_1914) فيلسوف أمريكي شمالي،ولد في كامبرج،في 10 في أيلول 1839،وتوفي في ملفور في 14 نيسان 1914،له عدة أعمال منها،دراسات في المنطق،انظر: جورج طرابيشي،**معجم الفلاسفة**،مرجع سابق،ص220.

منها كلمة "عملي"،كما نجد وليم جيمس* (1842_1940)من أبرز أعلامها،لأنها تطورت على يده.[1]

لقد ثارت البراغماتية ضد المثالية الألمانية،وخاصة على الأفكار التي كانت تزعمه،وذلك في أن العقل هو الذي يستطيع معرفة عالم الواقع لا غيره،إذا هذا التصور رفضته الفلسفة البراغماتية،وأكدت على واقع العالم بكل مايحوي من أشياء كثيرة ومتنوعة،وعلاقات الأشياء ببعضها،لأنها في الواقع يمكن أن تكون مستقلة عن بعض،والكون قد يصبح مجموع متراكم من الأشياء هذا ما يسمى "بعالم المقال" هو ليس كيان عضوي،مايجعل بيئتنا تزداد أكثر إثارة،إذا هذا هو مذهب الكثرة الذي أكده البراغماتيون كرد على مذهب الوحدة الذي يؤكد إنفراد الواقع لا الكل،يعني ذلك أن سمة الواقع الفردية وشكلها لا الشكل الكلي،أما ما يميز الواقع هو الكثرة لا الواح،وهذه هي نظرتهم،لذلك أنكر البراغماتيون مذهب الوحدة و يأكدون على صدق نتائج العملية التجريبية،هذا ما يؤكده "بيرس" في قوله:« لنفحص موضوع أحدى أفكارنا،ولنتصور جميع النتائج التي يمكن تصورها والتي ننسبها إلا هذا الشيء في رأي لا تعدو كونها نجنوع الأفكار الخاصة بجميه هذه النتائج » إذا في رأي بيرس أن أي فكرة إذا لم نستطع أو نتمكن من تحقيقها تجريبيا لا يوجد أي معنى لها.

إذا معيار الحقيقة في البراغماتية هو عندما يتمكن المعتقد من ربط الفكرة بالنتائج ومايترتب عنها،وطبيعة طابعها العملي،لأنه إذا حققت نتائج ومنفعة هذا دال على صحتها وإذا كان العكس من ذلك أضحت فكرة باطلة لأنها لا تحقق أي منفعة.[2]معيار الحقيقة في الفلسفة البرغماتية هو العمل لا الحكم العقلي،أما فيما يخص صحة الأفكار لا يمكن أن تكون صحيحة إلا إذا إستطعنا تمثيلها والدفاع عن مشروعيتها وصدقها وتوثيقها وتحقيقها بإقامة الدليل عليها.عكس المذهب العقلي الذي يرى أن الحق ماهو سوى علاقة جامدة هامدة غير متحركة،ومن ذلك يمكن القول بأنه يجب أن تتفق الأفكار مع الواقع والحقائق، بكل أشكالها سواء كانت ملموسة أم مجردة،وقائع أو مبادئ،فالحقائق تنبع من واقع محسوس وملموس، وتدرك إما بالحواس أو بالذهن، أو بينهما معا[3].

*وليم جيمس (James Willam)(1842_1910) ولد في نيويورك عام 1842،إمتاز بروعة تحليله الذي إنته به،له مؤلفات من بينها،الوجيز في علم النفس، أنظر:ويل ديورانت،**قصة الفلسفة**،تر:فتح الله محمد المشعشع،ط6، مكتبة المعارف،لبنان،1988،ص616.

[1]مصطفى النشار،**مدخل جديد إلى الفلسفة**،ط1،دار قباء،القاهرة،1998،ص163.

[2]محمد مهران رشوان،**مدخل إلى دراسة الفلسفة المعاصرة**،ط2،دار الثقافة،القاهرة،1984،ص56 _65.

[3]وليام جيمس،**البراجماتية**،تر:محمد علي العريان،(د.ط)،المركز القومي للترجمة،القاهرة،2008،ص235_236.

خلاصة الفصل :

عموما من خلال تتبعنا للمباحث فإنه يمكن القول بأن الذات و العقل هما المبحثان الوحيدان الذي يهتم بالإنسان ومصيره، فالنظريات النقدية التي عرفها الفكر الغربي حاولت إخراج الذات عن ذاتها بإدخال مسألة التاريخ وأرادت إلغاء وتهميش دور الوعي ولكنها عموما ساهمت في استثمار العقلانية وتثبيت أسسها وذلك بإدخال العقل في التاريخ ، وبتعقيل العقل لذاته ،فتصور كانط للذات المتعالية وفلسفته النقدية قد كان بمثابة المحرك الأساسي للفكر الغربي الحديث وقد أخذت هذه الذات أشكالا متعددة كما رأينا في هذا الفصل عند نيتشه،وسارتر وإن كل من هيدجر و ارنست ماخ و ريشينباخ توصلوا في فلسفتهم إلى أن الزمان هو نفسه الذات و الذات هي الزمان،ومذهب كانط تغلب عليه النظرة المثالية،ولا وجود للعنصر القبلي التركيبي في الرياضيات.

الخاتمة

الخاتمة :

و في الأخير يمكن القول أن قراءتنا لفلسفة الذات والعقلانية عند كانط قد بينت من خلال الفصول السابقة عدة نتائج ترتبط بمنهجه العقلي والنقدي في فلسفة كانط في مجال العقل العملي و العقل النظري والعقل الجمالي،ويمكننا عرض لأهم النتائج :

يعتبر كانط من أبرز مؤسسي المذهب العقلي وعلم من أعلام الفلسفة الحديثة،ويعد حقلة وصل بين عصر النهضة و العصر الحديث،و هو مؤسس الفلسفة النقدية، وضع فلسفة العصور الوسطى على أسس عقلانية و إبتكر منهج جديد من المعرفة هو أن الذات تسبق التجربة أو تكون رد فعل لها،فمن خلال فلسفته النقدية أراد التوفيق بين العقل والتجربة للوصول إلى المعرفة أو اليقين وهو بذلك قد تجاوز عقلانية ديكارت ،و دافيد هيوم ،لأنه إستطاع التوفيق بين المذهب التجريبي والعقلي بواسطة التصورات القبلية،لأن العقل عند كانط لا هو بصفحة بيضاء و لا هو مجهز بأفكار فطرية و إنما هو مزود بمفاهيم و مقولات قبلية تنظم التجربة المنقولة بواسطة الحواس لتتم عملية إستنباط مبادئ العقل من المقولات، كما أنه وضع للنفس ثلاث ملكات وهي المعرفة، الرغبة، الشعور، و انطلق في فلسفته النقدية من ثلاث أسئلة هي: ماذا يمكنني أن أعرف؟،ماذا يمكنني أن أفعل؟،ماذا يمكنني أن آمل؟إذا العقل في المشروع الكانطي أصبح ينشغل ويتحدث عن نفسه، فهو بذلك تعدى مرحلة الأنطولوجيا لينتقل إلى الأبستمولوجيا ،و قد كانت الأبستمولوجيا نقطة الانطلاق التي أسس كانط عليها نظرية المعرفة، قسم الذات العارفة إلى قسمين :هما الذهن، والذهن ،والعقل ،فنقده للمعرفة يتجه نحو ثلاث مراحل أساسية وهي جمع الإحساس في عينة مدركة، ويتم ذلك من خلال فكرة الزمان والمكان القبليين، وبعدها توحد هذه المدركات الحسية من خلال أحكام منطقية بواسطة المعرفة العليا، لأن التصور وحده لا يساهم في بناء معرفة، فالمعرفة أي شيء لا نكتفي بالتصور فقط و إنما علينا الخروج منها للاعتراف بتصورات اخرى فالمعرفة لا تتم بالخبرة الحسية وحدها ولا العقلية وحدها بل بهما معا كما أن المعرفة تستلزم الإحساس ، والعقل لا يستقبل الإحساسات فقط و إنما يفرض قوانينه عليها لأن الإحساسات مجرد انفعالات نحس بها عند اتصالنا بالأشياء من خلال الحواس، والمقولات لا تعد صورا للوجود وإنما هي معان للفهم، لأن المقولات تنبع من الفهم ولا نستطيع التفكير بدونها، في حين أن صورة كل من الزمان والمكان يمتلكان ملكة خاصة ينبعان منها وهي ملكة الحساسية الخالصة، وقد وصل كانط إلى أن العلم الرياضي و الطبيعي كل منهما يقوم على الأحكام التركيبية الموضوعية الأولية، فالتفكير يعد مولد ومنشأ للأحكام

الخاتمة :

،فالحكم يحدد تصور الموضوع، فالذات المتعالية عند كانط لها طابع مجرد، لأنه ينطلق من الموضوع إلى الذات ولا يعرف الذات إلا على أنها شرط

التجربة لموضوع تعينه العلوم ،و أنكر وجود الأنا المتعالية في الزمان، وتوصل إلى التمييز ومعرفة الشيء في الظاهرة، والشيء في ذاته.

علم الهندسة والحساب لهما دور في حدس كل من الزمان والمكان ولذلك فإنه من خلالهما ترتب المدركات في علاقة زمانية ومكانية. في حين أن الميتافيزيقا في نظر كانط قد أخفقت في الوصول إلى اليقين وذلك لأنها لا تعتمد على الأحكام التحليلية، وللوصول إلى اليقين في الميتافيزيقا ،يجب الاعتماد على الأحكام التحليلية ،والرياضيات والعلم الطبيعي، وغاية البحث في الميتافيزيقا هو إمكانية التجربة، إذا يمكن القول بأنه أراد أن يجعل ميدان البحث الفلسفي كميدان البحث العلمي وهو عالم الظواهر.

أما فيما يتعلق بالأخلاق عند كانط فهو أراد إقامة الأخلاق على أساس اليقين، وقد أقامها على أسس رياضية، وذلك لأنه اعتبر أن للأخلاق بديهيات تركيبية قبلية، ووجد صيغة للأمر المطلق، كما أنها هي الركيزة التي يقوم عليها الدين ،لأن الدين عنده دين أخلاقي ،ودين عملي، فالأخلاق و السعادة عند كانط مصدرها العقل ،وهي تقوم على مبادئ لا على الانضباط، بحيث لا يمكن القول بأن أفعال الإنسان تتصف بقيم الأخلاق إلا إذا كان منبعها الإرادة الخيرة، كما أن هدف العقل العملي هو الواجب ،لأن مبادئ الأخلاق تنبثق من العقل العملي، فالقانون الأخلاقي هو من يجعل الإنسان حرا، و الإرادة الصالحة هي أساس منبع الأخلاق ،لا يمكن للإرادة أن تكون صالحة إلا إذا كان العمل بمقتضى الواجب، و لا يمكن للواجب أن يكون إلا من خلال الحرية في حين أن الحكم الجمالي أراد كانط الوصول إلى الذوق والتجربة الجمالية عن طريق المنطق الذي توصل إليه في العلم والأخلاق، لأن له طابع مميز عند كانط، فهو تعبير عن الشعور الفردي ،ويساهم في عملية تواصل مباشر بين الذوات ،ومن خلال التطابق بين المخيلة والذهن تصبح المخيلة ملكة حرة تنتج عنها الأفكار الجمالية التي لا يمكن أن يكافئها الذهن أو تفسرها اللغة.

قائمة
المصادر و المراجع

❖ قائمة المصادر:

1) القرآن الكريم رواية حفص .

2) إمانويل كانط،**تأسيس ميتافيزيقا الأخلاق**،تر:عبد الغفار مكاوي،ط1،منشورات الجمل،كولونيا_ ألمانيا،2002.

3) إمانويل كاط،**ثلاثة نصوص** :تأملات في التربية ماهي الأنوار؟ماالتوجه في التفكير؟،تر:محمود بن جماعة،ط1،دار محمد علي،تونس،2005.

4) إمانويل كانط،**نقد ملكة الحكم**،تر:غانم هنا،ط1،المظمة العربية للترجمة،بيروت،2005

5) إمانويل كانط ،**نقد العقل العملي**،تر:غانم هنا،ط1،المنظمة العربية للترجمة،بيروت،2008.

6) إمانويل كانط،**الدين في حدود مجرد العقل**،ط1،جداول للنشر،لبنان،2012.

7) إمانويل كانط،**نقد العقل المحض**،تر:غانم هنا،ط1،المنظمة العربية للترجمة،بيروت،2013.

❖المراجع باللغة العربية:

1) إبراهيم مصطفى إبراهيم،**الفلسفة الحديثة من ديكارت إلى هيوم**،(د.ط)،دار الوفاء،الإسكندرية،2000.

2) أبو السعود عطيات،**الحصاد الفلسفي للقرن العشرين**،(د.ط)،دار الكتب والوثائق القومية، الإسكندرية،2002.

3) أبوريان علي محمد،**تاريخ الفكر الفلسفي الحديث**،ج4،(د.ط)،دار الوفاء،2004.

4) أبوريان محمد علي،**تاريخ الفكر الفلسفي** الفلسفة الحديثة ،ج4 ، ط2،دار المعرفة،مصر،1996.

5) أبوزيدن نصر حامد،**الإتجاه العقلي في التفسير**،ط3،المركز الثقافي العربي،لبنان،1996.

6) إسماعيل صلاح،**فلسفة العقل** دراسة في فلسفة جون سيرل،(د.ط)،دار قباء،مصر،2006.

7) الآلوسي حسام الدين،**التطور والنسبية في الأخلاق**،ط1،دار الطليعة،بيروت،1989.

8) أمين عثمان،**رواد المثالية في الفلسفة الغربية**،(د.ط)،دار المعارف،الإسكندرية،1967.

9) بدوي عبد الرحمن،**خريف الفكر اليوناني**،ط4،مكتبة النهضة المصرية،مصر،1972.

10) بدوي عبد الرحمن،**فلسفة الدين والتربية عند كانط**،ط1،المؤسسة العربية للدراسات،بيروت،1980.

11) بدوي عبد الرحمن،**فلسفة العصور الوسطى**،ط3،دار القلم،لبنان،1979.

12) بدوي محمد السيد،**الأخلاق بين الفلسفة وعلم الإجتماع**،(د.ط)،دار المعرفة،مصر،2000.

13) بشته عبد القادر،**الإبستمولوجيا** مثال فلسفة الفيزياء النيوتنية،ط1،دار الطليعة،بيروت،1995.

14) بوعزة الطيب،**العقل و الذاتية في فلسفة الحداثة** من ديكارت إلى كانط،

15) بومانة محمد وأخرون،**مبادئ الفلسفة العامة**،(د.ط)،مؤسسة كنوز الحكمة،الجزائر،2015.

16) الجابري عابد محمد،**مدخل إلى فلسفة العلوم**،ط5،مركز دراسات الوحدة العربية،لبنان،2006.

17) حسن خليفة فريال،**الدين والسلام عند كانط**،ط1،مصر العربية للنشر،القاهرة،2001.

18) حسن محمد سليمان،**تيارات الفلسفة الشرقية**،(د.ط)،دار علاء الدين،دمشق،1999.

19) حلمي مصطفى،**الأخلاق بين الفلاسفة وعلماء الإسلام**، (د.ط)، (د.د.ن)، (د.ب.ن)، (د.س.ن).

20) حلمي مطر أميرة،**عن القيم والعقل في الفلسفة والحضارة**،ط1،عين للدراسات والبحوث الإنسانية والإجتماعية،(د.ب.ن)،2006.

21) حلمي مطر أميرة،**فلسفة الجمال** أعلامها ومذاهبها،(د.ط)،دار قباء،مصر،1998.

22) حلمي مطر أميرة،**مدخل إلى علم الجمال وفلسفة الفن**،ط1،دار التنوير،مصر،2013.

23) الحلو عبده،**الوافي في تاريخ الفلسفة العربية**،ط1،دار الفكر،لبنان،1995.

24) حمود كامل،**دراسات في تاريخ الفلسفة العربية**،ط1،دار الفكر اللبناني،بيروت،1990.

25) حنفي حسن،**في الفكر الغربي المعاصر**،ط4،المؤسسة الجامعية للدراسات،بيروت،1990.

26) الخشت عثمان محمد،**مدخل إلى فلسفة الدين**،(د.ط)،دار قباء،القاهرة،2001.

27) خطاب عبد الحميد،**معالم في الفلسفة الإسلامية**،(د.ط)،مطبعة النخلة،الجزائر،1991.

28) رافع محمد سماح،**المذاهب الفلسفية المعاصرة**،ط1،مكتبة مدبولي،(د.ب.ن)،1973

29) رشوان مهران محمد،**تطور الفكر الأخلاقي في الفلسفة الغربية**،(د.ط)،دار قباء،مصر،1998.

30) زكرياء فؤاد،**نظرية المعرفة**،(د.ط)،مكتبة مصر،مصر،1991.

31) زهران حامد،**التوجه و الإرشاد النفسي**،ط2،عالم الكتب،القاهرة،1980.

32) زيدان فهمي محمود،**كنط و فلسفته النظرية**،(د.ط)،دار الوفاء،مصر،2004.

33) زيدان محمود،**كانط وفلسفته النظرية**،ط3،دار المعارف،الإسكندرية،1979.

34) زيدان محمود،**نظرية المعرفة** عند مفكري الإسلام وفلاسفة الغرب المعاصرين،(د.ط)،مكتبة المتنبي، السعودية،2002.

35) زيناتيد جورج،**رحلات داخل الفلسفة الغربية**،ط1،دار المنتخب العربي،بيروت،1993

36) السافي نور الدين،**نقد العقل في فلسفة الغزالي**،(د.ط)،دار التنوير ،تونس،2009.

37) الشيخ محمد،**نقد الحداثة في فكر نيتشه**،الشبكة العربية للأبحاث والنشر، ط1، بيروت ، 2008 .

38) صبحي أحمد،جعفر صفاء،**في فلسفة الحضارة (اليونانية_الإسلامية_الغربية)**،ط1،دار الوفاء، مصر،2006.

39) الضوى توفيق محمد،**دراسات في الميتافيزيقا**،(د.ط)،دار الثقافة العلمية،الإسكندرية،1999.

40) الضوى توفيق محمد،**مفهوم المكان و الزمان في فلسفة الظاهر والحقيقة**،(د.ط)،منشأة المعارف، الإسكندرية،2003.

41) طاهر حامد،**الفلسفة الإسلامية**،(د.ط)،دار الثقافة العربية،القاهرة،1991.

42) طوقان حافظ قدري،**مقام العقل عند العرب**،(د.ط)،دار القدس،بيروت،2002.

43) عبد الحفيظ محمد،**دراسات في الفلسفة الحديثة والمعاصرة**،ط1،دار الوفاء،مصر،2005.

44) عبد الرحمن طه،**سؤال الأخلاق** مساهمة في النقد الأخلاقي للحداثة الغربية،ط1،المركز الثقافي العربي،المغرب،2000.

45) عبد الرحمن طه،**فقه الفلسفة**،ط1،المركز الثقافي العربي،المغرب،1995.

46) عبد الله محمد فتحي،**الجدل بين أرسطو وكانط** دراسة مقارنة،ط1،المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر،لبنان،1995.

47) عبد الله محمد فتحي،**الجدل بين أرسطو وكانط**،ط1،المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر،بيروت، 1995.

48) عبد الله محمد فتحي،عبد المتعال علاء،**دراسات في الفلسفة اليونانية**،(د.ط)،دار الحضارة، طنطا،(د.س.ن).

49) العراقي عاطف،**النزعة العقلية في فلسفة إبن رشد**،ط4،دار المعارف،القاهرة،1984.

50) العشماوي المستشار السعيد،**تاريخ الوجودية في الفكر البشري**،ط3،الوطن العربي،بيروت، 1984.

51) علي حسن،**فلسفة الفن**،(د.ط)،الدار المصرية السعودية،مصر،2005.

52) علي حسين،**ماهي الفلسفة؟**،(د.ط)،دار التنوير،لبنان،2011.

53) فريدي محمد،**دائرة معارف القرن العشرين**،مج:6،ط3،دار الفكر،لبنان،1971.

54) فضل الله مهدي،**بداية التفلسف الإنساني** الفلسفة ظهرت في الرق،ط1،دار الطليعة،لبنان، 1994.

55) الكحلاني حسن،**الفردانية في الفكر الفلسفي المعاصر**،ط1،مكتبة مدبولي،القاهرة،2004.

56) كرم يوسف،**العقل والوجود** ،(د.ط)،مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة،مصر،2012.

57) كرم يوسف،**تارخ الفلسفة الأوروبية في العصر الوسيط**،(د.ط)،مؤسسة هنداوي، القاهرة، 2000.

58) كرم يوسف،**تارخ الفلسفة اليونانية**،(د.ط)،مؤسسة هنداوي للتعليم و الثقافة،مصر،2012.

59) كرم يوسف،**تاريخ الفلسفة الحديثة**،ط5،دار المعارف،القاهرة،1986.

60) مبروك أمل،الفلسفة الحديثة،(د.ط)،دار قباء الحديثة،مصر،2007.

61) مبروك أمل،**مقدمة في تاريخ الفلسفة اليونانية**،(د.ط)،دار قباء،مصر،2006.

62) مجموعة من الأكاديميين العرب،**الفلسفة الغربية المعاصرة**،ج1،ط1،دار الأمان،الرباط،2013.

63) محمد محمد قاسم،**مدخل إلى الفلسفة**،ط1،دار النهضة،بيروت،2001

64) محمود زكي نجيب،**موقف من الميتافيزيقا**،ط2،دار الشروق،بيروت،1983.

65) مراد سعيد،**العقل الفلسفي في الفكر الإسلامي**،ط1،عين للدراسات والبحوث الإنسانية و الإجتماعية ،(د.ب.ن)،2000.

66) مرحبا محمد عبد الرحمن،**من الفلسفة اليونانية إلى الفلسفة الإسلامية**،ج1،عويدات للنشر،لبنان، 2007.

67) مرقص إلياس،**العقلانية والتقدم**،ط1،دراسات في الوحدة العربية،المغرب،1992.

68) المشكاوي نجيب،**جان جاك روسو** حياته،مؤلفاته،غرامياته،ط1،دار الشروق،مصر،1996.

69) المقرحي ميلاد،**تاريخ أوروبا الحديث**،ط1،جامعة قاريونس،بنغازي،1996.

70) الناهي صلاح الدين عبد اللطيف،**الخوالد من أراء أبي الحسن البصري البغدادي**،ط1،دار الجبل، بيروت،1994.

71) النشار حسن مصطفى،**أعلام الفلسفة** حياتهم ومذاهبهم،ط1،دار المسيرة،الأردن،2011.

72) النشار مصطفى،**تاريخ الفلسفة اليونانية من منظور شرقي**،ج2،(د.ط)،دار قباء، القاهرة، 2000.

73) هويدى يحي،**دراسات في الفلسفة الحديثة و المعاصرة**،(د.ط)،دار الثقافة،القاهرة،1968.

74) هويدي يحي،**قصة الفلسفة الغربية**،(د.ط)،دار الثقافة،القاهرة،1993

75) وهبة مراد،**ملاك الحقيقة المطلقة**،(د.ط)،(د.د.ن)،(د.ب.ن)،(د.س.ن).

76) يعقوبي محمود،**خلاصة الميتافيزيقا**،ج1،(د.ط)،دار الكتاب،الجزائر،2002.

❖**المراجع المترجمة :**

برهييه إيميل،**تاريخ الفلسفة القرن الثامن عشر**،تر:جورج طرابيشي،ج5،ط2،دار الطليعة، بيروت، 1993.

1) بلمون س روبرت،**الدين من منظور فلسفي**،تر:حسون السراي،ط1،دار الوفاء،مصر،2005.

2) بورتو إميل،**فلسفة كانط**،تر:عثمان أمين،(د.ط)،دار الكتب،1972.

3) بوشنسكي. إ.م،**الفلسفة المعاصرة في أوروبا**،تر:عزت قرني،(د.ط)،المجلس الوطني للثقافة والفنون والأداب،الكويت،1992.

4) بووي أندرو،**الفلسفة الألمانية**،تر:عبد الرحمن سلامة،ط1،مؤسسة هنداوي،2015.

5) جماعة من الأساتذةالسوفييت،**موجز تاريخ الفلسفة،تر:توفيق سلوم،ط1،دار الفارابي،لبنان،1989**.

6) دولوز جيل،**فلسفة كانط النقدية**،تر:أسامة الحاج،ط1،المؤسسة الجامعيةللدرسات ، لبنان ، 1997.

7) ديويرانت ويل،**قصة الفلسفة**،من أفلاطون إلى جون ديوي،تر:فتح الله محمد المشعشع،ط6، مكتبة المعارف ،لبنان،1988.

8) راسل برتراند،**تاريخ الفلسفة اليونانية**،(د.ط)،الهيئة المصرية العامة للكتاب،مصر،2010.

9) راسل برتراند،**حكمة الغرب**،ج2،تر:فؤاد زكرياء،(د.ط)،عالم المعرفة،الكويت،1983.

10) رايت وليم كلي،**تاريخ الفلسفة الحديثة**،تر:محمود سيد أحمد،ط1،دار التنوير،لبنان،2010.

11) روبنسون ديف،**جارات كريس،أقدم لك...ديكارت**،تر:إمام عبد الفتاح إمام،(د.ط)،المجلس الأعلى للثقافة،القاهرة،2001.

12) روبنسون ديف،**جروفز جودي،أقدم لك ....الفلسفة**،تر:إمام عبد الفتاح إمام، (د.ط)، (د.د.ن)،(د.س.ن).

13) ريشينباخ،**نشأة الفلسفة العلمية**،تر:فؤاد زكرياء،(د.ط)،دار الكتاب العربي،(د.ب.ن)،1968

14) سبيلا محمد،بنعبد العالي عبد السلام،**العقل والعقلانية** دفاتر فلسفية مختارة،ط2،دار توبقال، المغرب،2007.

15) ستيس ولتر،**تاريخ الفلسفة اليونانية**،تر:مجاهد عبد المنعم مجاهد،(د.ط)،دار الثقافة،القاهرة، 1984.

16) شيفر جيتن ماري،**الفن في العصر الحديث الإستطيقا وفلسفة الفن** من القرن الثامن عشر حتى يومنا هذا،تر:فاطمة الجيوشي،ط1،منشورات وزارة الثقافة،دمشق،1996.

فريديريك وورم،**الفلسفة في 100كلمة**،تر:محمد جديدي،ط1،دار الأمان،الرباط،2015 سبنسر ليود،كروز زيجي،**أقدم لك...عصر التنوير**،تر:إمام عبد الفتاح إمام،ط1،المجلس الأعلى للثقافة،(د.ب)،(د.ت.ن).

17) كانتو سيريير مونيك،أديجان روفين،**الفلسفة الأخلاقية**،تر:جورج ريناتي،ط1،دار الكتاب، لبنان، 2008.

18) كوتنغهام جون،**العقلانية فلسفة متجددة**،تر:محمود منقد الهاشمي،ط1،مركز الإنماء الحضاري، حلب،1997.

19) كونزمان بيتر وآخرون،**أطلس الفلسفة**،تر:جورج كتورة،(د.ط)،المكتبة الشرقية،لبنان،(د.س.ن).

20) ليتشه جون،**خمسون مفكرا أساسيا معاصرا** من البنيوية إلى مابعد الحداثة،تر:فاتن البستاني،ط1، مركز دراسات الوحدة العربية،بيروت،2008.

21) ليلي وليام،**مقدمة في علم الأخلاق**،تر:علي عبد المعطي محمود،(د.ط)،منشأة المعارف،مصر، 2000.

22) محمد سبيلا،عبد السلام بنعبد العالي،**الحقيقة،دفاتر فلسفية** (نصوص مختارة)،ط2،دار توبقال، المغرب،2005 .

23) مليكان مصطفى،**العقلانية والمعنوية مقاربة في فلسفة الدين**،تج:عبد الجبار الرفاعي و حيدر نجف،ط1،دار أسامة للنشر،الأردن،2009.

24) هامبرش ستيوارت،**عصر العقل فلاسفة القرن السابع** عشر،تر:ناظم طحان،ط2،دار الحوار، سورية،1986.

25) هورنز كريس،ويستاكوت،**التفكير فلسفيا** مدخل،تر:ليلى الطويل،ط1،منشورات الهيئة العامة، دمشق،2011.

26) هيث دونكان،بورهام جودى،**أقدم لك...الرومنسية** ،تر:عصام حجازي،ط1،المجلس الأعلى للثقافة،القاهرة،2002.

27) وانت كريستوف،كليمو فسكي أندري،**أقدم ...كانط**،تر:إمام عبد الفتاح إمام،ط1،المجلس الأعلى للثقافة،القاهرة،2002.

28) ولابين دلاس،جرين بيرت،**مفهوم الذات أسسه النظرية و التطبيقية**،تر:فوزي بهلول،(د.ت)،دار النهضة العربية،بيروت 1981.

29) ولسون برندان،**الفلسفة ببساطة**،تر:آصف ناصر،ط2،دار الساقي،لبنان،2010.

30) وليام جيمس،**البراجماتية**،تر:محمد علي العريان،(د.ط)،المركز القومي للترجمة،القاهرة،2008.

31) وهبة مراد،**المذهب عند كانط**،تر:نظمى لوقا،(د.ط)،دار الأنجلو،القاهرة،1974.

32) ويدجيري ج البان،**المذاهب الكبرى في التاريخ**،تر:ذوقان قرقوط،ط2،دارالقلم،لبنان،1967.

❖قائمة الموسوعات :

1)أندري لالاند، **موسوعة لالاند الفلسفية**، مج 1، 3،تع،خليل أحمد خليل،ط2،منشورات عويدات، بيروت،باريس،2000.

2)روزونتال ويودين وآخرون،**الموسوعة الفلسفية**،تر:سمير كرم،(د.ط)،دار الطليعة،بيروت،(د.س.ن).

3)عبد الرحمن بدوي،**موسوعة الفلسفة**،ج2مجلد1،ط1،المؤسسة العربية للدراسات والنشر،بيروت، 1984.

4)كامل فؤاد، العشيري جلال والصادق عبد الرشيد،**الموسوعة الفلسفية المختصرة**،مر:زكي نجيب محمود،(د.ط)،دار القلم، لبنان،(د.س.ن).

❖**قائمة المعاجم:**

1) إبراهيم مذكور ،**المعجم الفلسفي** ،الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية ،(د.ط)،القاهرة ،1983

2) إبن منظور ،**لسان العرب** ،ج1،دار بيروت للطباعة والنشر ،(د.ط)،بيروت ،1968.

3) أحمد المختارعمر ،**معجم اللغة العربية المعاصرة** ،المجلد 1، عالم الكتب ،ط1،القاهرة ،2008.

4) تدهوندرتش ،**دليل أكسوفرد**،تر:نجيب الحصادي ،تح :منصور محمد البابور ،محمد حسن أبوبكر.

5) جبران مسعود ،**الرائد معجم لغوي** ،دار العلم للملايين ،ط7،بيروت ،لبنان ،1992 .

6) جلال الدين سعيد ،**معجم المصطلحات و الشواهد الفلسفية**،(د.ط) ،دار الجنوب للنشر ، تونس،2004

7) جميل صليبيا،**المعجم الفلسفي**،ج1،د1،دار أسامة للنشر ،الأردن،2009 .

8) جورج طرابيشي،**معجم الفلاسة** (الفلاسفة- المناطقة – المتكلمون – اللاهوتيون -المتصوفون) ، ط3،دار الطليعة ،لبنان، 2006.

9) الخليل ابن احمد الفراهيدي ، **كتاب العين** ،ج :3،ط1 ،دار الكتب العلمية،لبنان،2003

10) صالح مصلح أحمد،**الشامل**:قاموس مصطلحات العلوم الإجتماعية،ط1،دار عالم الكتب، 1999.

11) عاطف العراقي،**نحو معجم للفلسفة العربية**،(مصطلحات وشخصيات)،ط1،دار الوفاء،مصر، 2002.

12) عبد المنعم الحنفي ،**المعجم الشامل لمصلحات الفلسفة** في العربية، الانجليزية، الفرنسية، الروسية،اللاتينية،العبرية،اليونانية،ط1،ط2،ط3،مكتبة مدبولي،مصر،2000

13) عبده الحلو،**معجم المصطلحات الفلسفية** (فرنسي ،عربي) ،ط1 ،مكتبة لبنان،1994

14) علي بن محمد السيد الشريف الجرجراني،**معجم التعريفات** ،(ط.د)،دار الفضيلة،مصر 2004

15) الكوفي ،**معجم الكليات في المصطلحات والفروق الفردية** ،ط2،مؤسسة الرسالة ،بيروت، 1992.

16) مجمع اللغة العربية ،**المعجم الوجيز** ،دارالتحرير للطبع والنشر ،(د.ط) ،مصر ،1989 .

17) مراد وهبه ،**المعجم الفلسفي** ،دار قباء ،(د.ط)،القاهرة ،2007.

18) مصطفى حسيبة،**المعجم الفلسفي**،ط1،دار أسامة،الأردن،2009.

❖ **المذكرات:**

1) جبار دليلة ،**طبيعة الحرية عند كانط من خلال فلسفته النقدية**،رسالة لنيل شهادة الماجيستار في الفلسفة، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية،قسم الفلسفة،جامعة الجزائر،الجزائر،2004

2) حميدات صالح،**العقلانية عند ماكس فيبر**،مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجيستار في الفلسفة،تحت إشراف:محمد جديدي،قسم الفلسفة،كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإجتماعية،جامعة قسنطينة2، الجزائر، 2013.

3) العقل ناصر عبد الكريم،**الإتجاهات العقلانية الحديثة**،أطروحة ماجيستار في العقيدة والمذاهب المعاصر،تحت إشراف:عبد الرحمن راتب عميرة،قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة،كلية أصول الدين،جامعة الإمام بن سعود الإسلامية،الرياض،2001.

4) مطاري عبد الوهاب،**فلسفة الذات بين العقلانية واللاعقلانية**:الجذور التارخية والطرح الأنتربولوجي الفلسفي،أطروحة لنيل درجة دكتوراه دولة في الفلسفة،تحت إشراف:عبد الرحمن بوقاف،كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية،قسم الفلسفة،جامعة الجزائر،الجزائر،2006.

❖ **المجلات** :

1) أحمد الزيغمي،**الميتافيزيقا بين كانط وهيجل**،**مجلة العلوم الإنسانية والإجتماعية**، الجزائر،جامعة قاصدي مرباح،العدد السابع،جانفي 2012.

2) لصقع حسنيه ،**مفهوم الذات وعلاقته بتصورات الأمومة لدى الفتاة الجامعية** ،**مجلة العلوم الإنسانية والإجتماعية**،الجزائر،جامعة وهران،العدد السابع،2012 .

3) شعبي عماد فوزي،**العقلانية مقاربة نموذجين**:الغرب والعرب،**دراسات عربية مجلة فكرية إقتصادية إجتماعية**، بيروت، دار الطليعة، سورية،العدد الخامس 1988.

4) عبل الركابي تيسير أحمد،**العقل عند الفلاسفة المسلمين** (دراسة موضوعية ومقارنة)،**دراسات تارخية**، البصرة، جامعة البصرة، العدد الثاني عشر،2012.

الملاحق

قائمة المقولات : مقولات الفهم عند كانط هي إثنا عشرة مقولة من حيث الكم وهي:

_ مقولات الكم	الوحدة / الكثرة / الجملة
_ مقولات الكيف	الوجود المعبر عنه بالرابطة أي الوجود المنطقي الذي نسميه إيجابا وليس الوجود الواقعي/سلب / حد
_ مقولات الإضافة	الجوهر و العرض / العلة و المعلول /التفاعل
_ مقولات الجهة	الإمكان و الإمتناع/ الوجود و اللاوجود / الضرورة والحدوث.

عملية التخطيط بين ملكة الحكم وموضوعها في فلسفة كانط:

ملكة النفس في مجموعها	ملكات المعرفة	المبادئ الأولية	مجال تطبيقها
ملكة المعرفة	الذهن	الإرتباط بالقوانين	الطبيعة
ملكة الرغبة	العقل	الخير الأقصى	الحرية
ملكة الشعور باللذة والألم	الحكم	الغائية	الفن

_ قائمة الملاحق :

رقم الملحق	عنوان الملحق	الصفحة
_ 1 _	مقولات الفهم عند كانط	68
_ 2 _	عملية التخطيط بين ملكة الحكم وموضوعها في فلسفة كانط	76

فهرس الآيات

السورة	الآية	رقمها	الصفحة
اليروج	﴿ وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ ﴾	75	19
الملك	﴿ وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ ﴾	10	22
العنكبوت	﴿ وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ ﴾	43	22
الإسراء	﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴾	85	20
الأنعام	﴿ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَلَلدَّارُ الْآخِرَةُ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾	43	22
المسد	﴿ سَيَصْلَى نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ ﴾	3	19
الحشر	﴿ هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ مَا ظَنَنْتُمْ أَنْ يَخْرُجُوا وَظَنُّوا أَنَّهُمْ مَانِعَتُهُمْ حُصُونُهُمْ مِنَ اللَّهِ فَأَتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُمْ بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِي الْأَبْصَارِ ﴾	2	52

فهرس الأعلام

الاسم باللغة العربية	الصفحة
"إبن برى"	16
"إبن رشد"	51،32،25
"ابن سينا "	18
"إبن فرحون اليعمري"	22
"أبو نصر الفارابي"	25
"أبيلار"	50
"إتشفري"	29
"إدغارموران"	29
"أرسطو"	31،19
"أفلاطون"	31،19
"أفلوطين "	19
"امانويل كانت"	77_63،61،60،59،58،57،56،34،31.
"أناكساجوراس "	49
"أوغسطين"	50،44
"الإيليون"	49
"بارمنيدس"	49
"برديائيف"	17
"برادلي"	62
"بيكون"	29
"جان بول 'سارتر"	83،82
"جان جاك روسو "	58
"جان فال"	34
"الجرجاني"	30،22،15

"دافيد هيوم"	58
"الرواقيون "	31
"توماسيوس"	58
"ريني ديكارت"	67،29،17
"سفسطائيين"	31
"سقراط"	43،31،19
"الغزالي "	19
"فخته"	31
"فردريك نتشه"	86،85،84
"فرنو "	33
"فولتير"	39
"القديس أنسلم"	50
"كندي"	25
"الكوفي"	18
"كوندرسيه"	39
"ليبنتز"	57،24
"مارتن لوتر"	37
"الماوردي"	25
"هايدجر"	91،90
"هربارت "	17
"هوسرل"	34
"هيجل"	32،18
"هيراقليطس"	49
"وولف "	76